

6 الـ ٧٠ يوماً

الحصار.. والانتصار

ورقة عمل مقدمة الى ندوة

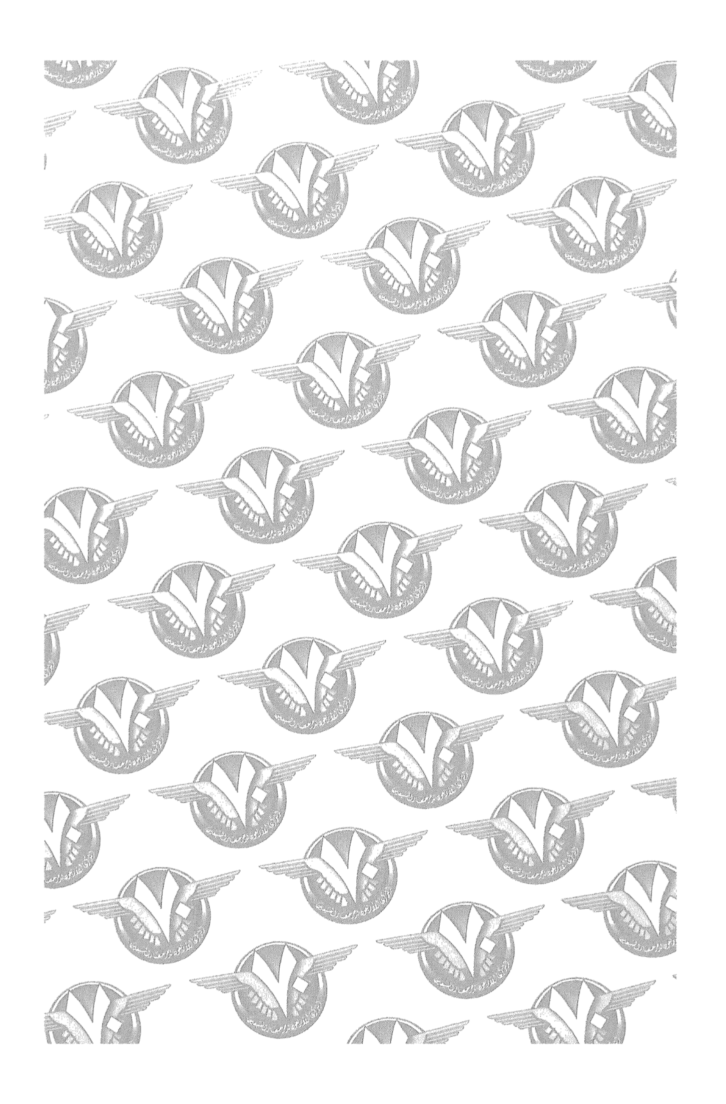
(ملحمة السبعين يوماً)

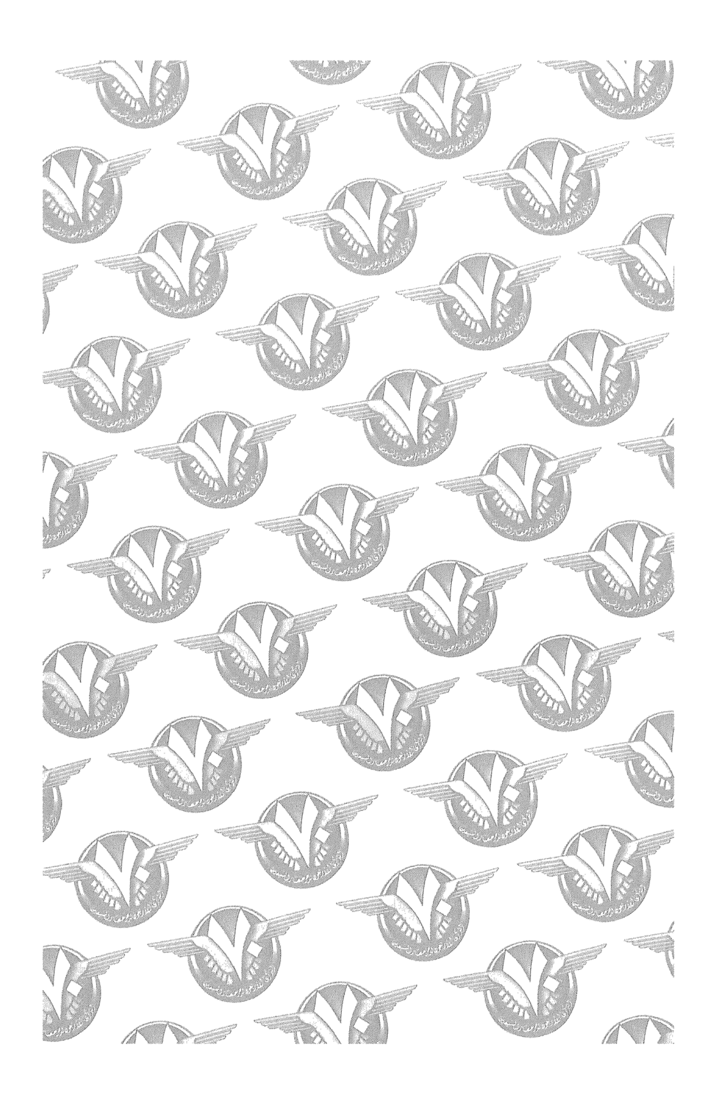
الوقائع - الدروس - العبر

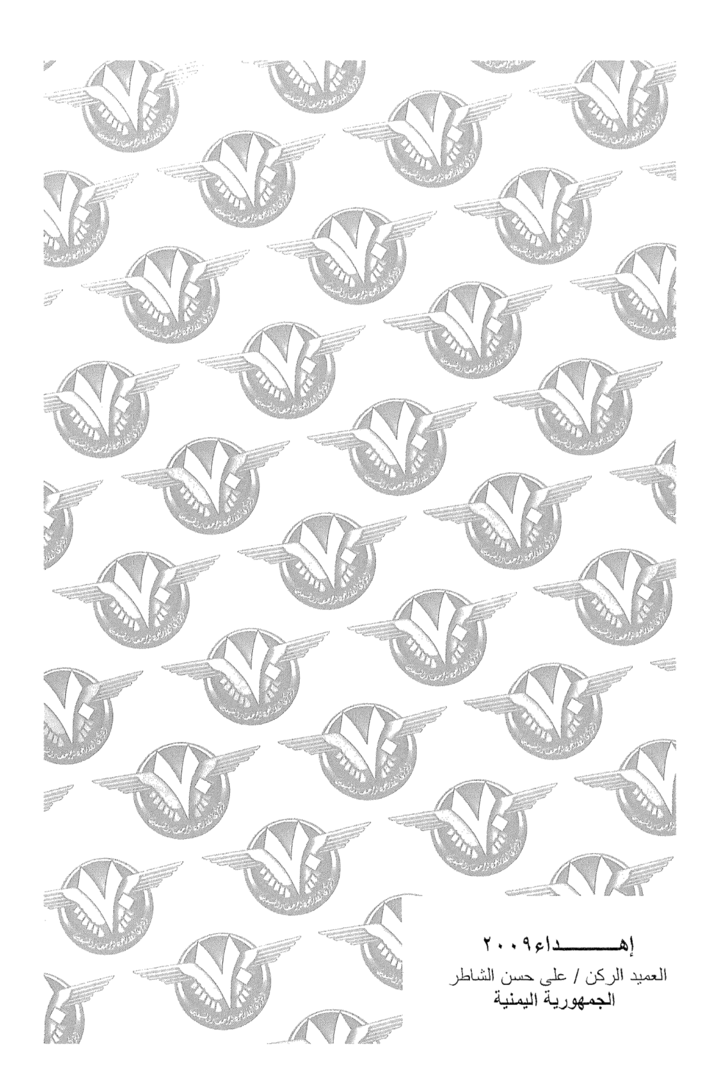
«١٠-١٦ فبراير ٢٠٠٨م» - صنعاء

الطبعة الثانية









إهــــداء ٢٠٠٩

العميد الركن / علي حسن الشاطر
الجمهورية اليمنية





الـ ٧٠ يوماً

الحصار.. والانتصار

ورقة عمل مقدمة الى ندوة

(ملحمة السبعين يوما)

الوقائع - الدروس - العبر

«١٠-١٦ فبراير ٢٠٠٨م» - صنعاء

الطبعة الثانية



صادر عن :
دائرة التوجيه المعنوي
مركز المعلومات

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء :
(٥٤٠) لسنة ٢٠٠٨م
الطبعة الثانية: صنعاء يونيـو ٢٠٠٨م

الاخراج والتصميم:
مركز التصميم والاخراج الفني
بدائرة التوجيه المعنوي

الطباعة وفرز الألوان:
مطابع دائرة التوجيه المعنوي
ص.ب (١٧) صنعاء - الجمهورية اليمنية
هاتف: ٢٦٢٦٢٦/٢٦٢٦٢٨ - ١ - ٩٦٧+
فاكس: ٢٧٤١٣٩ - ١ - ٩٦٧+
بريد إلكتروني: info@26sept.info

مقدمة

كشاهد عيان على أحداث وتحولات وطنية تاريخية حاسمة، وكمشارك فاعل في كل وقائعها وأحداثها ومعاركها، خلال واحدة من أهم وأخطر مراحل تاريخنا الوطني المعاصر، التي تقرر فيها مصير الثورة ومستقبل الوطن، قدم فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة ورقة عمل إلى ندوة توثيق تاريخ الثورة اليمنية في جزئها السادس المنعقدة خلال الفترة 10-16فبراير 2008م احتفاءً بالذكرى الأربعين لملحمة السبعين يوماً، تحت عنوان «ملحمة السبعين يوماً.. الوقائع.. الدروس والعبر». في هذه الورقة سجل بعضاً من شهاداته، وذكرياته ومشاركاته في هذه الملحمة كمقاتل في خنادق الدفاع عن الثورة والجمهورية.

في بداية الورقة حدد فخامة الأخ الرئيس وبوضوح مكانته خلال هذه الأحداث حين أشار الى أنه كان حينها ضابطاً في الصف القيادي الثاني، مؤكداً في الوقت ذاته على الدور الكبير لكل فرد في هذه الملحمة بقوله: «كلهم قاتلوا إلى جانب بعضهم، الصف القيادي الأول المخلص والمقتنع وغير المتخاذل وغير المتردد، كذلك الصف القيادي الثاني والثالث من المغمورين الذين صمدوا في السبعين وبعضهم لا يُذكروا ولا يُعرفوا ولا أحد يعرف أسماءهم».. وأوضح أن ما كتب في هذه الورقة يعتبر الشيء القليل من المعلومات «التي لن ترتقي إلى مستوى ضخامة الحدث وأهميته التاريخية وأبعاده

السياسية؛ وطنياً وإقليمياً ودولياً. وأملي أن تشكل إضافة نوعية مكملة لشهادات زملائي المشاركين في صنع هذه الملحمة».
المنطلقات الفكرية لهذه الورقة حددها الأخ الرئيس في قضيتين محوريتين هما:
أن دور الفرد، في مثل هكذا أحداث عظيمة، سيظل محدوداً جداً ونسبياً، وأن الانتصار كان نتاج إرادة وجهود وتضحيات وبطولات وطنية جامعة شاركت فيها، إلى جانب القوات المسلحة والأمن، مختلف قطاعات الشعب.
محاولة استقصاء العوامل الداخلية والخارجية التي صنعت هذا الحدث والمؤثرة في طبيعته ونتائجه؛ إذ لا يمكن تقييم النتائج بمعزل عن مقدماتها. وفي هذه الورقة قدم فخامة الأخ الرئيس استقراءً لبعض العوامل المؤثرة في مجريات الأحداث التي كان لها أثر على نتائج هذه الحرب.
هذه الورقة من حيث جوهرها ومضمونها، تمثل دراسة علمية وعملية لواقع مرحلة قصيرة ومهمة جداً من تاريخ حركة التحرر الوطنية اليمنية وتأثيرها التبادلي مع حركات التحرر الوطنية العربية والعالمية في ذلك الوقت.. وتسلط المزيد من الأضواء على كفاح شعبنا وتضحياته الكبيرة في سبيل الدفاع عن حريته واستقلاله خلال معارك السبعين يوماً، وحقيقة الترابط العضوي بين النضال العسكري في ساحات الوغى دفاعاً عن الثورة والجمهورية، والنضال في سبيل التطور الوطني الديمقراطي، وما تحقق في هذا المجال من تراكمات وتطورات نوعية كبيرة، في مختلف المجالات «الاجتماعية، والسياسية، والثقافية»، واستجلائها كمنابع قوة وصمود وانتصار في ملحمة السبعين.
لقد تناول فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح معارك حصار صنعاء باعتبارها ذروة الفرز الداخلي والخارجي بين مختلف المواقف والقوى السياسية والاجتماعية المحلية والإقليمية والدولية من ثورة 26سبتمبر.. وباعتبارها أرقى أشكال المجابهة والصراع المسلح

بين قوى الثورة والقوى المضادة لها.. وباعتبارها المعركة المصيرية الحاسمة في حرب استمرت مشتعلة لأكثر من خمس سنوات.
ولهذا جاء الحديث عن ملحمة السبعين كجزء من حقيقة الصراع الدولي وموازين القوى السائدة حينها، وكنتاج منطقي للإرهاصات التي سبقتها وتراكماتها منذ انطلاق الثورة عام 1962م، واللحظة التي أعلنت فيها القوى الرجعية الإمبريالية حربها الشعواء ضد أول ثورة شعبية تحررية في المنطقة للحيلولة دون انتصار النظام الثوري الجديد ومحاولة إجهاضه، بمختلف الوسائل «السياسية، والاقتصادية والعسكرية».. وفي هذه الجزئية يتجلى واحد من أهم الأبعاد التاريخية لهذه الورقة حيث تكشف، بوضوح حقيقة الآثار السلبية المدمرة لسياسات الوقوف ضد إرادة الشعوب في الحرية والتقدم التي انتهجتها بعض الأنظمة حينها، وكلفت شعبنا كثيراً من الجهد والوقت والتضحيات التي لا يمكن للتاريخ أن يتجاهلها أو يغيّر من إدانته لمثل هذه السياسات والتوجهات الآثمة، وأن الزمن، مهما طال أمده، لا يستطيع أن يغير حقائق ووقائع التاريخ أو يلغي عن هذه القوى المسؤولية عما لحق بشعبنا من مآسٍ وويلات حينها.
هذا العمل ليس مجرد إعادة استحضار لبعض وقائع الحصار وأحداث تلك المعركة، بل هو جزء من التاريخ الذي كرس لخدمة الحقيقة وتحقيق تراكمات نوعية في التراث الثقافي الوطني.
فالحديث عن الوقائع وما صاحبها من أدوار وبطولات ومعاناة جاءت ضمن رؤية متعددة المهام والأهداف تخاطب العقول، قبل العواطف.وتخدم الحاضر والمستقبل معاً.. وتسهم في إعادة تجذير قيم الثورة وتأصيل الوعي الوطني وتحصينه ضد حملات الدعاية والتزييف الهادفة إلى طمس الذاكرة الجمعية للشعب وإلغاء الثورة من ذاكرة الأجيال. وهو الأمر الذي جعل من هذه الورقة دراسة علمية تحليلية تتجلى أهميتها الوطنية وقيمتها التاريخية من خلال أبعادها التالية:

- تتضمن الورقة استقراءً علمياً دقيقاً ومركزاً لحقائق الأحداث والتطورات التاريخية التي سبقت ملحمة السبعين، على الصعيدين المحلي والخارجي. وفيها تجلت أهمية دراسة وتحليل عوامل تلك الحرب والظروف التي أحاطت بها، وبالتالي تحديد ماهية الشروط الذاتية والعوامل الموضوعية التي تحكمت في مجرى هذا الصراع وتطورات أحداثه اللاحقة، وكذلك استخلاص العوامل التي ساهمت، أكثر من غيرها في صناعة النصر، والتركيز، بدرجة رئيسية، على أدق التفاصيل الداخلية التي لم تحض من سابق باهتمام الباحثين، رغم أهميتها الكبيرة في تشكيل عوامل الانتصار.
- تتناول الأحداث بمنهاجية وواقعية، ضمن إطار المكان والزمان الذي اعتملت فيه، مع الحفاظ على المدخل التاريخي في تقييم أي ظاهرة سلباً أو إيجاباً، من واقع أهمية تأثيرها ونتائجها في الزمان الذي حدثت فيه، وإفساح مجال لا يستهان به لدور الشخصيات والقوى الاجتماعية. وهذا الأسلوب المنطقي في عرض الأحداث والوقائع وشخوصها ضمن إطارها التسلسلي الذي تمت عليه، من شأنه أن يسهم في معالجة الكثير من أوجه القصور والتناقضات التي رافقت مهمة توثيق أحداث تلك المرحلة.. كما أنه شكل قاعدة منهاجية للتصدي لكافة محاولات تحريف التاريخ أو تزويره.
- تعتبر الورقة إثراءً جديداً لتاريخ الثورة بالمزيد من المعارف النظرية والتجارب العملية؛ «سياسية وعسكرية واجتماعية» حين تكشف الكثير من سنن تطور العملية الثورية التحررية في بلادنا والمنطقة العربية، بشكل عام، خلال مرحلة الستينات. وفي هذا المجال كشفت الورقة عن الكثير من الخبرات العملية والتجارب الريادية الفذة التي أبدعها شعبنا خلال تلك المرحلة في مواجهة العدو وكانت من أهم عوامل الانتصار ،على مختلف الجبهات السياسية والاقتصادية والعسكرية.. فحديث فخامة الرئيس عن ملحمة السبعين كان من منظور اعتبارها مدرسة نضال وطنية، وأكاديمية سياسية وعسكرية عملية تمخضت عن

دروس وتجارب ونجاحات وانتصارات عسكرية وسياسية وطنية لا يمكن لزمن أن يطويها، أو تأفل أهميتها، بل على العكس كلما تعمقنا في دراسة وتحليل هذه الملحمة كلما تضاعفت أهميتها التاريخية الوطنية في الحاضر والمستقبل. وخبرات الوطن والشعب اليمني في مواجهة الحصار وصد جحافل الغزاة عن أسوار صنعاء لها أهميتها وأبعادها التي تتجاوز إطارها الوطني إلى الإطار القومي والدولي إذا تم إعطاؤها الاهتمام والدراسة التحليلية الكافية من قبل الخبراء والمختصين في العلوم العسكرية والسياسية وعلم الاجتماع، لإظهار مدى إمكانية وقوة الشعوب الضعيفة والفقيرة في التغلب على عدو غاشم وقوي وانتزاع نصر استراتيجي لم يكن حينها بحسبان أي من المراقبين والسياسيين والقادة الأجانب.

لقد أكدت الورقة أن الشعب اليمني، الذي كان يدافع ويذود عن ثورته وعاصمته وعن حريته واستقلاله في معارك الحصار، إنما كان يؤدي، في الوقت ذاته، واجباً إنسانياً ذا أهمية قومية وعالمية، فحواه الانتصار لحركة التحرر الوطنية العربية والعالمية وتوطيد مواقعها على الخارطة المستقبلية للعالم. والانتصار للنظام الاجتماعي الجديد المتحرر من براثن الاستعمار.

وقد أظهرت الورقة، بجلاء، كيف أن نضال الجماهير اليمنية تداخل، بشكل وثيق، مع أهداف ومساعي الجماهير في بلدان أخرى من أجل حريتها وتقدمها الاجتماعي وكان انتصار ثورة 26سبتمبر أنتصارا لكل حركات التحرر وتعزيزاً لقدراتها الوطنية وفاعليتها في العديد من بلدان العالم.

أهمية الورقة أنها كشفت عن منابع النصر الكامنة في الشعوب. وهي عوامل حاسمة يستحيل قهرها إذا وجدت الإرادة والقيادة القادرة على استنهاض هذه الشعوب وتوجيه طاقاتها نحو تحقيق الغايات المرجوة.

لقد كشف فخامة الأخ الرئيس عن حقيقة القوة الخلاقة للشعب في هذه المعركة، التي دخلت التاريخ كتعبير عن إرادة المواطنين التي لا تقهر وعن شجاعتهم الأسطورية وولائهم المطلق للثورة..

والأهميـة التاريخيـة التـي حرص فخامـة الرئيس علـى إظهارها، بوضوح، هي التأكيد على أن الشعب الذي صمد في الحصار وانتصر على عدو متفوق، في ظروف استثنائية قاهرة، سوف ينتصر أيضا فـي الظـروف التاريخية الجديدة ويرد، بشـكل لائـق، على أي تحدٍ يواجهنا به الزمن.

وأخيراً يمكـن القـول إن الورقة تمثل إجابة لتسـاؤل بديهي لا زلنا نطرحـه علـى أنفسـنا منذ أربعين عامـا، مفاده: هـل تحققت آمال اليمنيين الذين قاتلوا من أجل الثورة واستشهدوا من أجل أن نحيا نحن وأحفادنا وأولادنا في ظل الثورة والجمهورية؟

وهنا جاءت الإجابة في هذه الورقة.. نعم، لقد تحققت أهداف أولئك الأبطـال، ولكن ما زال هناك الكثيـر من الإنجازات ينبغي النهوض بها من أجل أن نصون أنفسنا والأجيال القادمة ووطننا اليمني من أية أخطار، وللأسف قد يكرر التاريخ بعض أحداثه أو إعادة إنتاجها بشكل جديد مغاير، حيث ترتفع اليوم أصوات القوى المعادية للثورة والوحـدة أكثـر مـن أي وقـت مضى، وتزايـدت الدسـائس والأعمال التآمريـة مـن قبـل أذناب القـوى التي حاربـت الثـورة والجمهورية بالأمس، ويسعون إلى الدفع بالوطن نحو الهاوية والتمزق.

وما من شك في أن القراءة المتأنية لهذه الورقة من شأنها أن تكوّن لدى أجيال الحاضر والمستقبل تصورات واضحة وكاملة عن حقيقة وماهية وأهداف وأساليب وأسلحة أعداء الوطن، الذين لم يتعلموا ولم يتعضوا من دروس التاريخ وعبره.

العميد الركن/

علـي حسـن الشاطـر

مديـر دائـرة التوجيـه المعنـوي

رئيس تحرير صحيفة 26سبتمبر



كلمة

فخامة الرئيس علي عبدالله صالح

رئيس الجمهورية

القائد الأعلى للقوات المسلحة

في الجلسة الافتتاحية

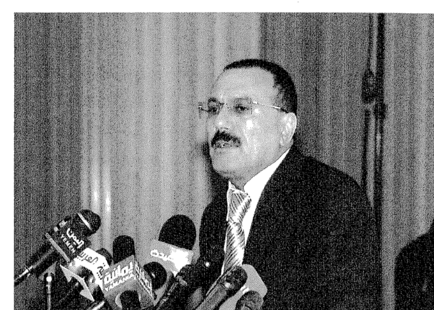
لندوة

(ملحمة السبعين يوماً)

الوقائع - الدروس - العبر

صنعاء: ١٠ فبراير ٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم



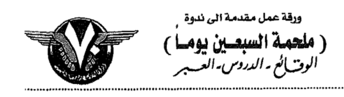
الإخوة الحضور من مناضلي الثورة اليمنية سبتمبر وأكتوبر..

أسعد الله صباحكم وكل عام وأنتم بخير..

أنا سعيد أن أفتتح هذه الندوة بمناسبة الذكرى الأربعين لملحمة السبعين، وما شاء الله إني أرى في هذه القاعة كوكبة من القيادات ومن الأبطال ومن الشجعان الذين فجروا ثورة سبتمبر وصمدوا في السبعين.. في السبعين جهازا إداريا وجهازا سياسيا وقيادات ميدانية تشكل منظومة متكاملة لملحمة السبعين، لا غنى عن الإداريين في ذلك الوقت ولا غنى عن السياسيين في ذلك الوقت ولا غنى عن القيادات الميدانية التي صمدت وحققت النصر العظيم في ذلك الوقت، فشعبنا تكاتف جنباً إلى جنب مدنيين وسياسيين وعسكريين وجاءوا من كل حدب وصوب.. المناضلون الشرفاء المؤمنون بالثورة والجمهورية والذين كان لهم الشرف العظيم في الانتصار لثورة سبتمبر وأكتوبر، وجاءوا من أقصى الجنوب وجاءوا من أقصى الشمال وأتذكر مناضلي جبهة التحرير، جبهة التحرير الذين قدموا قوافل من الشهداء في نقيل يسلح في أكثر من هجمة وأكثر من عملية عسكرية شاركوا في نقيل يسلح وذلك من اجل فك الحصار على صنعاء بقيادة كثير من

المناضلين، ولا استطيع أن أذكر اسماً لكي أتجنب الحساسية لأنه قد حصل عتاب في عدن أنه أنت ذكرت فلان وما ذكرت فلان، لكن انتم موجودون في القاعة هؤلاء هم الموجودون، طبعاً عندي ورقة عمل مقدمة تفصيلية بما أتذكره في تلك الأيام عندما كنت ضابطاً صغيراً لم أكن ضابطاً من المرتبات القيادية العليا ولكن في الصف القيادي الثاني وكلهم قاتلوا إلى جنب بعضهم، الصف القيادي الأول المخلص والمقتنع وغير المتخاذل وغير المتردد، وكذلك الصف القيادي الثاني والثالث من المغمورين الذين صمدوا في السبعين وبعضهم لا يُذكرون ولا يُعرفون ولا احد يعرف أسماءهم..

نتذكر المقاومة الشعبية، أيضا كان للمقاومة الشعبية دور عظيم في رفع معنويات المقاتلين في الجبال التي ذكرت وهي التي صمدت أثناء السبعين، ولا ننسى (حجة) البطلة، (حجة) التي صمدت وواجهت اكبر تحد بكتيبة واحدة، كتيبة واحدة من لواء الوحدة قائدها موجود لا داعي أن أذكر اسمه.. هو موجود بنفسه.. وكثير من المناضلين صمدوا في حجة أمام هجمة رجعية، صمدوا في حجة أمام هجمة البدر الذي كان يقود المحور الغربي (الإمام المخلوع) وبإمكانيات هائلة كما في حديث عدد من الإخوان، إمكانيات هائلة بيد الإماميين قياساً بما يمتلكه النظام الجمهوري في ذلك الوقت، كانت إمكانيات هائلة سواءً من المال أو من العتاد والأسلحة لا قياس، صراحة، أنا أقول ليس مبالغة لا تشكل ولا نسبة ١٠٪ مما يمتلكه النظام الجمهوري بالقياس إلى إمكانيات القوى الإمامية.. ١٠٪ ولكن معنويات المقاتلين وإصرارهم على بقاء النظام الجمهوري الخالد، كانت أكثر من إمكانيات الملكية وأكثر من الذهب والكثير من العتاد، عندما يوجد الإيمان ورفعوا شعار:(الثورة أو الموت).. يذكرني هذا الشعار العظيم عندما رفعناه أثناء أزمة ٩٢-٩٣-١٩٩٤م (الوحدة أو الموت) كيف تتقارن وتتقارب الأشياء (ما شاء الله) أمام المؤمنين الرجال الصادقين المخلصين غير المتخاذلين والمرتدين.



الحياة هي مواقف وصناع التاريخ ندرة مش الكم الكبير الذي يصنع التاريخ، صناع التاريخ يأتون ندره الدين فجروا ثورة ٢٦ سبتمبر كثير من المناضلين، كثير من القيادات السبتمبرية ولكن كان هناك رأس ودينمو محرك لهذا الرأس.. لا يمكن لهذا الكم من البشر أن لا يكون له رأس، مثلما تدخل المسجد آلاف المصلين لابد أن يكون هناك من يأتم بكم ويقرأ ويصلي بكم، إذاً كان يوجد دينمو محرك لثورة سبتمبر، وكان يوجد دينمو محرك لصمود السبعين، أتذكر قيادات بطلة وشجاعة ومناضلة لا تكتب عن نفسها ولا تتمدح أنها عملت على فك الحصار عن طريق الحديدة، هذا هو المناضل العميد عبداللطيف ضيف الله، لا يبحث عن كتّاب ولا يبحث عن شعراء ولا يبحث عن مداحين ولا عن منافقين، التاريخ هو الذي بيسجل، الهرطقة الكلامية ورفع الشعارات والحكي الكثير و(أنا سويت)! و(أنا عملت)! أترك للآخرين يتكلموا عنك، أترك للتاريخ وهو الذي يقدر مواقفك وشجاعتك ونضالك وإخلاصك ووفاءك للثورة وللجمهورية.

نحن عندما نعقد مثل هذه الندوات.. لماذا الإمامة انتهت والى غير رجعة والتشطير انتهى والى غير رجعة، نحن نربي جيلا جديداً يتشبع بالوحدة وبالحرية وبالديمقراطية وبالنظام الجمهوري ولنذكره بالماضي ماذا كان يعاني شعبنا من الجهل والخراب والفقر والدمار على أيدي النظام الإمامي، جهل وتخلف وفقر ومرض، فلا تعليم، لا مدرسة، لا ملبس لا دواء، كله مرض كله فقر كله حقد كلها كراهية، هذا ما كان يعاني منه الشعب اليمني، لماذا قام بالثورة؟ هل قام عباطة ضد البدر والإمام احمد والإمام يحيى كشخص؟ لا، ضد سياسات، ضد نظام كهنوتي رجعي متخلف بكل ما في الكلمة من معنى ليس تجنياً، متخلف سياسياً وثقافياً واجتماعياً لا يعرف أبجديات الحياة حتى هو نفسه النظام كان متعباً من نفسه، متعب قياساً بما هو الحال عليه اليوم أمام التطورات الجديدة والأحداث، والعالم صار قرية الآن، كم قنوات فضائية؟ كم جامعات؟

كم مدارس؟ لم يكن عندنا أيام النظام الإمامي إلا كتاتيب وعدد مدارس محدودة في الحديدة وذمار وجبله وصنعاء وزبيد يدرس فيها النخبة والميسورون، وبعد مراجعات طويلة وأحكام شرعية دخل عدد من الأيتام إلى (مدرسة الأيتام) وهي المدرسة العظيمة التي أحدثت التحول ودخلوا الكليات الحربية والشرطة وفجروا ثورة سبتمبر الخالدة، هذه المدرسة العظيمة (مدرسة الأيتام) كانوا لا يدخلونها إلا بأحكام شرعية ولأنهم فقراء.

فعلى كل حال نحن نذكّر ونربّي شبابنا، عبر الوسائل المختلفة ونذكرهم بالماضي البغيض، لسنا حاقدين على أشخاص أو على أفراد لكن نحن قمنا بثورة ضد ظلم، ضد تخلف، ضد حكم عنصري، طائفي، فجاءت هذه الثورة، جاءت لتبقى، مثلما صمدتم من أجلها في السبعين، وصمدتم من أجل الوحدة في حرب الردة والانفصال فقد وجدت الوحدة لتبقى، من يتحدث عن الاحتقانات عبر وسائل الإعلام المختلفة؛ هذه ميزة من ميزات الديمقراطية والحرية وثمرة من ثمار الوحدة المباركة، أن تتحدث كيفما تشاء.. لكن لا تمس الثوابت الوطنية، أما أن تتحدث عن الاحتقان هنا وهناك فهو احتقان في ذاكرتك وفي ثقافتك لأنك فشلت، كنت مع القوى المضادة ضد النظام الجمهوري وكنت مع القوى المعادية للوحدة وللحرية وللديمقراطية !! إذاً لابد أن تكون مأزوماً ولابد أن تكون محتقناً، ولماذا تضلل على الشعب إن فيه احتقان ؟ أنت محتقن أنت بنفسك أنت صنعت أحداث خبيثة في الوطن، أنت حصدت أرواح الناس وتآمرت على قيادات وطنية ثورية وحصدت أرواحهم وتتكلم اليوم أن هناك يوجد في الوطن احتقان ؟ الاحتقان في ثقافتك، الاحتقان في فشلك الذريع لأنك لم تحقق للوطن شيئاً، لم تستطع في الماضي، والآن، فاتك القطار لن تحقق شيئاً. الآن فيه جيل جديد وفيه قيادات جديدة وفيه ثقافة جديدة وفيه تعليم جديد.. أنت رايح فين ؟ رحم الله امرءاً عرف قدر عمره (مش قدر نفسه)، إذا كبر ابنك لا تجلس تتعامل معه على أنه طفل صغير، أن

هذا ولد صغير لسه.. يا ابني ما تسكت، أنا أكبر منك.. أنا عندي خبره وأنا.. وأنا!! لا هذا الولد خلاص تثقف وتعلم ودرس في الثانوية على الجامعة على المعاهد على وسائل الثقافة بشكل عام، الآن عنده ثقافة عظيمة، أنت جالس تتعامل معه صغير، صغير، هذا على محيط الأسرة، وكذلك على مستوى محيط الأنظمة في الأقطار العربية والإسلامية، لا تتعامل معه على أنه صغير، خلاص، إذا كبر ابنك آخيته -توكل على الله.

هذا ما حبيت أن أتحدث في الندوة وأعوذ بالله من كلمة (أنا) اتركوا قولة (أنا) هذه من أقوال الشيطان، أنا ممكن أتحدث عن هذا الرعيل وهذه الكوكبة التي تشكل قدامّي خارطة من أجمل الخرائط اليمنية أعرف كثيراً منهم أكثر من ٨٠٪ شخصياً أعرفهم كل واحد وكم دوره، يفضل إني أتحدث عنكم أنا وعن أدواركم، لم يأت كلامي من فراغ أن العميد عبداللطيف ضيف الله فك الطريق، ليس كذبا ولا زيفا، ولا أن العميد حسين محمد الدفعي كان وزيراً للحربية والدفاع كان من قيادات السبعين، أدى واجبه ومناضل ثوري كبير هذا واجبه.. الآن نحن أولادهم، نحن نواصل السير، سيأتي بعدي من يقود المسيرة لأظل أنا ماسك العصا، خلاص حقي أنا صمدت في السبعين وأنا فجرت سبتمبر وأنا حققت الوحدة أنا هذه ملكي؟؟ ليست ملكي بل ملكاً للأمة، أنا جندي هناك ناس يتاجرون بقضايا الوطن متاجرة أعوذ بالله، كم قد ابتزوا الثورة ! لا يجوز أن نبتز الوطن نحن خلقنا من أجل الوطن وندافع عن الوطن وعن كرامة الوطن وعن سيادة الوطن وعن أمن الوطن وعن رخاء الوطن، وأن تنعم أجيالنا وأبناؤنا وأبناء أبنائنا بخير الثورة والجمهورية والحرية والوحدة، أن لا نجلس ندفع الوطن ثمن قضايا الوطن، ليست بيعاً وشراءً، وليست قضايا الوطن حكراً على أحد.

أقول الوطن بخير وصناع التاريخ، كما تحدثت في الأول، هم الأقل ولكن أنا متأكد أن كثيراً من القيادات نادمة وكثيرا من الشخصيات



نادمة سواءً عندما عادت ونصبت العداء للثورة أو عندما وقفت ضد الوحدة، تشعر أنها نادمة، لماذا؟ لأن هذه القوى الوطنية صمدت في السبعين وأصبحت باكورة عظيمة وجوهرة في النظام الجمهوري لأنهم صمدوا، والبعض عارضوا الوحدة وصمدت الوحدة وانتصرت فأصبحوا نادمين لأنهم لم يقفوا إلى جانب الوحدة، فلا ينفع الندم، عليك أن تسلك السلوك الحسن وأن تكون مخلصاً لهذا الوطن، وأن تكون جندياً لهذا الوطن، خادماً له لا مبتزاً للوطن، لا تجعل الوطن رهينة لك، الوطن أكبر وأغلى من أي شخص.

أنا لدي ورقة عمل إن شاء الله تثري وتغني من قبل الإخوة الزملاء من أبطال السبعين والقيادات السبتمبرية، فالمذاكرة والمراجعة من وقت لآخر تصحح مفاهيم وأخطاء كثيرة.

شكراً لكل المناضلين، شكراً لكل المخلصين، شكراً لأبطال السبعين، شكراً لثوار سبتمبر وأكتوبر، شكراً لمن دافعوا عن الوحدة والحرية والديمقراطية، شكراً لكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

الـ ٧٠ يوماً

الحصار.. والانتصار

ورقة عمل

فخامة الرئيس علي عبدالله صالح

رئيس الجمهورية

القائد الأعلى للقوات المسلحة

المقدمة في الجلسة الافتتاحية

لندوة

(ملحمة السبعين يوماً)

الوقائع - الدروس - العبر



صنعاء: ١٠ فبراير ٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل

استجابة للواجب الوطني الذي التزمنا به لتوثيق تاريخ الثورة اليمنية.. ونظراً لأهمية الجزء السادس من ندوة توثيق تاريخ الثورة اليمنية.. (الانطلاق.. التطور.. آفاق المستقبل) والذي ينعقد احتفاءً بالذكرى الـ40 لملحمة السبعين يوماً، تحت عنوان (ملحمة السبعين يوماً، الوقائع.. الدروس والعبر) أسجل شهاداتي في هذه الورقة عن بعض وقائع ملحمة السبعين يوماً، من خلال موقعي في خنادق الدفاع عن الثورة والجمهورية إلى جانب آلاف المناضلين الذين ساهموا في صناعة هذا الحدث العظيم.

وفي البداية أود أن أؤكد على عدة ملاحظات أساسية أبرزها:

1. إن ما سُطر على هذه الورقة عن ملحمة السبعين هو الشيء القليل من المعلومات التي كتب لها البقاء في الذهن والصمود أمام فعل الزمن وهموم الحياة العملية ومشاكلها اليومية. وهذا لا يرتقي إلى مستوى ضخامة الحدث وأهميته التاريخية وأبعاده السياسية؛ وطنياً وإقليمياً ودولياً. وأملي أن يشكل إضافة نوعية مكملة لشهادات زملائي المشاركين في صنع هذه الملحمة.

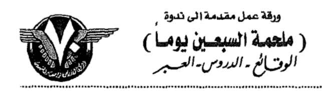


2. إن أغلب المقاتلين كان كل واحد منهم يخوض في اليوم عدة معارك وفي مواقع مختلفة وعلى مدى 70 يوما، وكانت لحظات حياته مشحونة بالأفعال والحوادث، طوال ساعات الليل والنهار، هجوماً هنا، ودفاعاً هناك، تقدم وتراجع، في هذا الموقع أو ذاك، استشهادات وبطولات فردية وجماعية ومعارك متواصلة، لا أحد يثق بالخروج منها سالماً. كانت الحرب متواصلة وعنيفة ومشاهدها تتعاقب، دون أن تعار اهتماماً يذكر في غمرة الصراع، لم يكن أحد من المقاتلين والمناضلين يهتم بعملية تدوين تفاصيل الأحداث والوقائع. فكل يوم كان تاريخاً بذاته، ومن الصعب على أي مقاتل ميداني أن يدون أياً من تفاصيل هذا اليوم ووقائعه ومعاركه، التي تتلاحق، بسرعة كبيرة، لا تجاريها سوى سرعة الموت الباحث عن ضحايا جدد وسط هذه المعركة وداخل منازل المواطنين.

3. لقد كانت واجبات المدافعين وقناعاتهم أن يصنعوا هذه الملحمة البطولية ويسطروا أحداثها بأرواحهم ودمائهم، تاركين للباحثين والمؤرخين والمثقفين مهمة تدوينها في سجلات التاريخ بالحبر.

4. اليوم، وبعد أربعة عقود، يصعب على أي من المناضلين التحدث عن كل المعارك والأحداث التي شارك فيها، ما لم يدون وقائعها المباشرة في مذكراته، وهذا لم يكن متاحاً إلا للبعض، بحكم طبيعة المهنة، ولكن هناك استثناء لبعض الوقائع والأحداث التي تظل عالقة في الذاكرة بتفاصيلها الدقيقة، لأي سبب من الأسباب الخاصة التي تمس، بشكل مباشر، وجدان وحياة الإنسان القريب منها.

5. في مثل هكذا أحداث عظيمة يكون دور الفرد نسبياً ومحدوداً جداً، مهما كان كبيراً ومهماً. فالانتصار كان نتاج إرادة، وجهود وتضحيات وبطولات وطنية جامعة، شاركت فيها، إلى جانب



القوات المسلحة، مختلف قطاعات الشعب؛ طلاب، عمال، مزارعون، مثقفون وتجار.. إلخ، ومن الصعوبة على الإنسان أن يتحدث عن أدواره، حتى لا تطغى الذاتية وتفقد عملية التوثيق الكثير من مصداقيتها، وتعتريها الشكوك، خاصة عندما تفتقر إلى الوثائق والشهادات الكافية التي تسند هذه الأحاديث الذاتية.. فلنتحدث في مثل هذه الندوات عن أدوار الآخرين وأعمالهم وإنجازاتهم وندع الآخرين يتحدثوا عن أدوارنا.

6. إن التقييم الواقعي القريب من الحقيقة، لأي حدث تاريخي مثل (ملحمة السبعين)، يتطلب، بالضرورة، استقصاء العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في طبيعة الحدث ونتائجه. إذ لا يمكن تقييم النتائج بمعزل عن مقدماتها. وفي هذه الورقة استقراء متواضع لبعض العوامل المؤثرة في مجريات الأحداث التي كان لها أثر على نتائج هذه الحرب.

الأهمية الوطنية والتاريخية للانتصار

تعتبر ملحمة السبعين يوماً واحدة من أعظم معارك الوطن في التاريخ المعاصر، من حيث أهميتها ونتائجها وأبعادها الوطنية؛ سياسيا وعسكرياً. فقد كانت زاخرة بأحداث كبيرة، وتضحيات جسيمة ومآثر بطولية خالدة، يستحيل على الزمن طيّ صفحاتها أو تجاهلها.

لقد خطط أعداء الثورة، في هذه المعركة، للسيطرة على صنعاء، خلال أيام قليلة، عبر هجوم شامل، خاطف. وكان رهانهم مبنياً على قوتهم العسكرية الكبيرة وتفوقهم الكبير في العدد والعتاد وأسلحتهم المتطورة، إلى جانب تفردهم بامتلاك مجمل العوامل المادية والعسكرية لكسب هذه الحرب. هذا الرهان تحطم، منذ اليوم الأول للهجوم المعادي. وتوالى فشله الذريع وخسائره الكبيرة أمام الصمود الأسطوري للمدافعين، وبطولاتهم الخارقة للعادة. هذا الصمود الذي التحمت فيه إرادة السكان مع إرادة المدافعين مثل الضربة العسكرية الأولى التي ألحقت أضراراً جسيمة وآثاراً كبيرة في الروح المعنوية والحالة النفسية للقوى المعادية. وشكل هذا الصمود عاملا حاسماً في تغيير مجريات معارك الحصار لصالح قوى الثورة.

لقد فشلت كافة محاولات الأعداء المتواصلة، ليلاً ونهاراً، في اقتحام المدينة الباسلة، وتكبدوا خسائر جسيمة، وأدركوا استحالة قهر إرادة الثورة وإرادة التغيير، وتقهقروا مهزومين، وتحطمت خططهم في السيطرة على العاصمة، وبالتالي تبددت، نهائياً، أحلامهم في استعادة السلطة والعودة بعجلة التاريخ إلى الخلف.

في معارك السبعين تجلت، بوضوح، أهم شروط انتصار الثورة واستمرارها المتمثل في قدرتها على الدفاع عن نفسها. وكان لهذا الانتصار أهمية تاريخية في الحفاظ على عاصمة الثورة وإعادة

الاعتبار لها، ولما حل بها من دمار واستباحة وحشية من قبل قوى الإمامة بعد فشل ثورة 1948م الدستورية. هذه الملحمة الوطنية حسمت، بشكلٍ نهائي، حرباً ظلت مستعرة لأكثر من خمس سنوات. وكانت إيذاناً بتحول نوعي، جذري في مجرى الصراع المرير بين قوى الثورة والقوى المضادة لها، بين قوى التقدم والحضارة وقوى التخلف والظلام.

من الناحية العسكرية مثلت هذه الملحمة مدرسة حربية، زاخرة بالدروس والخبرات الميدانية المتميزة، في مختلف مجالات الحرب والفن العسكري. وما حصل في هذه الحرب يعتبر إضافات نوعية للتاريخ الوطني العسكري.

وحاجتنا إلى مثل هذه الندوات لا تنحصر في سرد وتوثيق الوقائع والأحداث، بل في معرفة قيمتها وأهميتها التاريخية والدراسات العلمية والسياسية والعسكرية، لنستشف من هذه الملحمة خبراتها الميدانية، وما تمثله من إضافات نوعية في الفن والاستراتيجية الحربية لشعبنا. يجب أن لا نكتفي بالتوثيق لمعارك الوطن الكبيرة والحاسمة، بل علينا استيعابها، ضمن خططنا وبرامجنا ومناهجنا الدراسية والتربوية للحفاظ على استمرار قوة فعلها وأثرها في عقول وأفئدة أجيال الحاضر والمستقبل.

وتعتبر حرب السبعين الحرب الوحيدة التي أجمع فيها الخبراء العسكريون والمراقبون السياسيون على حتمية حسمها لصالح القوى الملكية. وكان الاختلاف الوحيد بينهم، حول عدد الأيام أو الأسابيع التي يحتاجها الملكيون للقضاء على النظام الجمهوري. وهذه هي الحرب الوحيدة التي أفضت إلى نتائج معاكسة لكل التوقعات، التي جاءت من خارج إطار المدافعين عن صنعاء.

الوضع عشية الحصار

- شكلت ثورة 26 سبتمبر الخالدة أول وأهم الحركات الثورية التحررية في المنطقة، وحدثاً تاريخياً كبيراً مثّل - من حيث أهدافه الوطنية والقومية والإنسانية - منعطفاً جديداً في تاريخ المنطقة كلها. الأمر الذي جعل منها هدفاً للقوى الرجعية الاستعمارية، وفي الوقت ذاته حظيت بدعم ومساندة قوى التقدم والتحرر العربية والدولية، كما تناقضت المواقف الإقليمية والدولية من الثورة بين مؤيد ومعاد، ما أحدث أكبر عملية فرز سياسية دولية، صاحبها فرز اجتماعي أشد حدة، على الصعيد الداخلي بين جمهوريين وملكيين. وتحولت البلد، خلال سنوات ما بعد الثورة، إلى ساحة حرب مفتوحة، مباشرة وغير مباشرة، بين طرفي هذا الفرز.

كان الوضع السياسي والعسكري للبلاد عشية الحصار نتاجاً منطقياً لهذا الفرز وللأحداث والتطورات المحلية والدولية على امتداد خمس سنوات من الحرب المتواصلة، التي نجحت خلالها الثورة في تثبيت وجودها والدفاع عن شرعيتها، بدعم قوي من مصر العروبة والدول الصديقة الأخرى. إلا أن ذلك كان على حساب برامج الثورة وأهدافها التنموية، واستنزافاً متواصلاً لإمكاناتها المحدودة وعلى حساب قدراتها وجهودها في التغيير والإصلاح الداخلي.

على الصعيد السياسي والاجتماعي كانت البلاد تعيش حالات تمزق وتناقضات مركبة، والمجتمع اليمني منقسم بين معسكرين متصارعين؛ جمهوري وملكي. وكل معسكر كان في حالات من المد والجزر غير المستقرة.

في الصف الجمهوري سادت حالات أخرى من الخلافات والتشققات التي أضعفت هذا المعسكر، وبرزت، في مراحل

مختلفة، بفعل الطابع الوطني الديمقراطي للثورة، وظروف الحرب الاستثنائية التي عاشتها البلاد وما صاحبها من صعوبات وتعقيدات وأزمات، في مختلف الجوانب، فضلاً عن التآمرات ومحاولات الدس بين صفوف الوطنيين. مجمل هذه العوامل انعكس سلباً على واقع الحركة الوطنية، فبرزت الكثير من الخلافات والانقسامات في صفوفها .. بعضها ذات جذور سياسية آيديولوجية حزبية، وبعضها لها علاقة بالمواقف من الوجود والدور المصري وحدود تدخله المباشر في الشأن الوطني، وبعضها تتعلق بالمواقف من القوى الاجتماعية المناصرة للملكيين وكيفية التعامل والحوار معهم. وهذا الموقف يتعلق بهوية وطبيعة الدولة التوافقية. وهناك خلافات أفرزتها التطلعات الذاتية للسيطرة على السلطة أو محاولة احتكارها.

في ظل هذه التباينات والانقسامات غابت الرؤية والمواقف الموحدة، داخل الصف الجمهوري، من التطورات والأحداث المتسارعة؛ داخلياً وخارجياً. البعض منهم غادر البلد إلى دول الشتات بحثاً عن الأمن، ومشاريع جديدة. والبعض الآخر حاول أن يمد جسوراً للتواصل مع بعض أطراف القوى الملكية للبحث عن صيغة جديدة للواقع. والبعض الآخر غرق في دوامة العمل الحزبي الموجه ضد الآخر المختلف معه في الرأي والموقف. وهذا الواقع غير السوي شكل خطراً جدياً على الثورة ومشروعها الوطني التحرري الحضاري، وخدم، إلى حد كبير، أهداف ومساعي القوى الرجعية التي تحاول القضاء على الثورة أو إفراغها من مضامينها وأهدافها ومبادئها. وداخل حلبات صراع هذا الواقع كانت هناك قوة حية داخل القوات

المسلحة والأمن والمجتمع المدني، شكلت، بوحدتها ويقظتها، سياجاً وحصناً للثورة، وكانت تخوض حرباً عسكرية على جبهات القتال وحرباً سياسية أخرى داخل صفوف المجتمع.

شكلت نكسة 5 حزيران يونيو 1967م هزيمة للمشروع القومي التحرري، وترتبت عليها تبدلات جوهرية في ميزان القوى السياسية والعسكرية على الساحة اليمنية لصالح القوى الاستعمارية والرجعية المعادية للثورة ومشروعها. وأصبحت الظروف الداخلية والخارجية مواتية لهذه القوى لتوجيه ضربتها الأخيرة، وتحقيق انتصارها النهائي، بالتخلص من الوجود العسكري المصري في اليمن، والتفرد بالقضاء على الثورة والجمهورية في شمال الوطن، وإعادة حكم أسرة بيت حميد الدين. وهذا، بدوره، سيؤدي إلى محاصرة الثورة في الجنوب والقضاء عليها وإطالة أمد الاحتلال البريطاني للمنطقة.

لقد إدركت القيادة الوطنية العسكرية، بالذات، بشكل مبكر، حتمية خروج القوات المصرية من اليمن بفعل العدوان الإسرائيلي وضغط القوى الرجعية واستقرأت بشكل صائب حقيقة التحديات وخطورة الوضع الذي ستؤول إليه البلاد. إذ لا خيار أمام الجميع سوى الاعتماد على الذات والانتصار للقضايا الوطنية التحررية وحماية النظام الجمهوري في شمال الوطن وطرد الاستعمار البريطاني من جنوبه.

وهنا أود الإشارة إلى أن نجاح إخواننا (ثوار الجنوب) في السيطرة على مدينة كريتر في 20 يونيو 67م قد كان له أثر إيجابي على واقع الحركة الوطنية اليمنية. فهذا الانتصار، الذي مثل رداً يمنياً على هزيمة العرب، رفع من الروح المعنوية لقوى الثورة في الشمال، وعزز من الثقة بالانتصار.

- لقد حتم الوضع الخطير الناشئ بعد نكسة 5 حزيران على القوى الوطنية اتخاذ مواقف أكثر إيجابية لمواجهة الاستحقاقات القادمة. فالكل كان مطالباً بمواقف مسؤولة وأدوار وطنية طليعية تسمو فوق الانقسامات والاختلافات. وهنا بدأت بوادر العمل من أجل التصالح.

أولاً: **بين السلطة ومعارضيها.** حيث تم إطلاق سراح حكومة العمري. (الفريق حسن حسين العمري)، بما في ذلك القيادات التاريخية التي كانت مسجونة في مصر، وتم استدعاؤهم للعودة، مع بعض الاستثناءات للعسكريين.وتم التواصل مع الزعامات العسكرية القبلية من الجمهوريين المناوئين للسلال، الذين عاد الكثيرون منهم إلى صنعاء.

ثانياً: **التصالح بين المنظمات والأحزاب السياسية.** واتجهت الجهود نحو تشكيل تحالف، بين مختلف القوى المتعارضة داخل الصف الجمهوري. وإن كان التحول النوعي في هذا الحراك الوحدوي قد حدث في 3 أكتوبر 1967م. حيث شهدت صنعاء أكبر التظاهرات ضد اتفاقية الخرطوم واللجنة الثلاثية، التي تواجد أعضاؤها في مقر قيادة القوات المصرية. ورغم أعمال العنف التي تخللتها، بسبب وجود مندسين في أوساط المتظاهرين، راح ضحيتها عدد من المواطنين وحوالي 30 جندياً من القوات المصرية، إلا أن وحدة الموقف الرسمي والشعبي الرافض لمشروع (الدولة الإسلامية) و (الحكومة العريضة من الأطراف المعنية) شكلت البداية العملية لتشكل جبهة وطنية غير معلنة تصدت لهجمات القوى المعادية ومشاريعها السياسية فيما بعد.

هذا الحراك الوطني الموحد مثّل قوة الرفض الشعبي للحلول الاستسلامية، ومساعي الصلح السياسي الهادف إلى ضرب وتدمير مكاسب الشعب.

إن تطورات الأحداث، بشكل متسارع، وتعاظم الخطر المحيق بالثورة والنظام الجمهوري، قد فرضت نفسها، كخيارات استراتيجية، سمت فوق كل الخلافات، وحالت دون تعميق الشرخ في الصف الجمهوري، ودفع بكافة الأطراف الجمهورية المتنازعة، في شمال الوطن وجنوبه، إلى الالتفاف حول الثورة والدفاع عن الجمهورية وعاصمتها صنعاء.

كانت بداية الحصار متزامنة مع مغادرة آخر جندي مصري ميناء الحديدة، ومغادرة آخر جندي بريطاني ميناء عدن. وقد رفض الرئيس (قحطان الشعبي) وقيادة الجنوب فكرة الوحدة الفورية، في ذلك الوقت، وكان تبريرهم لهذا الرفض هو الخشية من سقوط النظام الجمهوري في صنعاء، وحتى يظل النظام الجمهوري قائماً في عدن، ليكون قاعدة انطلاق للأحرار والثوار اليمنيين لمحاربة الملكيين وإعادة النظام الجمهوري، فيما لو سقط في صنعاء.

الوضع العسكري



أدى انسحاب الجيش المصري، البالغ تعداده 70 ألفا، مع جميع أسلحته ومعداته، إلى إحداث اختلال مريع في موازين القوى العسكرية على الساحة، سيما وأن الجيش الوطني - من حيث تعداده وتجهيزه وتسليحه - كان لا يزال ضعيفا إذا ما قورن بقوة العدو. وبفعل جملة من العوامل؛ السياسية والمادية والعسكرية، كانت عملية بناء الجيش اليمني الحديث تسير بشكل بطيء، إلى جانب أن هذا الجيش كان يتعرض لعملية استنزاف متواصلة في قدراته البشرية والمادية، بفعل اتساع نطاق الحرب واستمرارها لأكثر من خمس سنوات.

ولقد تميّز جيشنا، رغم قلة تعداده، بأنه ذو عقيدة ثورية ووطنية راسخة وصاحب إيمان مطلق بعدالة قضيته، ولديه ثقته بالنصر. هذا الجيش كان قد صقل في أتون معارك ضارية أكسبته خبرات قتالية عالية، واتسمت جميع عناصره بإعداد سياسي ومعنوي وثوري رفيع، وبسجايا وطنية وقتالية وأخلاقية شكلت، في مجملها، أهم عوامل النصر في أرض المعركة. الأهم من ذلك أن الأغلبية الساحقة في هذا الجيش كانت تستشعر مسؤوليتها الكاملة والمباشرة عن سلامة النظام الجمهوري ومصير الثورة التي صنعوها بتضحياتهم. وللأمانة التاريخية أقول: إن كل فرد من هؤلاء كان على ثقة مطلقة بالنصر!!

من جانبها حرصت القيادة، في ذلك الحين، على استكمال تجهيز هذا الجيش بالأسلحة والمعدات والذخائر اللازمة

لخوض معركة مصيرية طويلة. فمنذ اليوم الأول لانسحاب القوات المصرية من صنعاء إلى الحديدة بدأ جسر جوي من موسكو إلى صنعاء، بمعدل 18 طائرة يوميا. واستمر هذا الجسر بالعمل حتى أقفل مطار الرحبة. وفي هذه الفترة وصلت إلى صنعاء معدات وأسلحة، تم التعاقد عليها في العام 1964م مع الاتحاد السوفيتي، قبل الحصار تم، تزويد الجيش بسرب من طائرات (ميج 17) وقاذفات (اليوشن 28)، بالتزامن مع تخرج أول دفعة من الطيارين اليمنيين، الذين لعبوا دورا حاسما في مسار معارك السبعين وحافظوا على إبقاء العاصمة المحاصرة مرتبطة بجسر جوي من الإمدادات العسكرية والتموينية التي كانت تصلها؛ ليلا ونهارا.

خلال شهر نوفمبر 1967م، حين كان الجميع منهمكين في إعداد وتجهيز الجيش والشعب للحرب، كانت تشن حملة دعائية إعلامية معادية، قوية ضد الثورة والنظام الجمهوري. وتم التمهيد لمعركة الحصار بحرب إعلامية ونفسية ودبلوماسية عنيفة وواسعة النطاق، شاركت فيها مختلف وسائل الإعلام في الدول الاستعمارية الغربية والأمريكية والرجعية ومرتزقتها وأجهزتها الاستخبارية العاملة في اليمن وطابورها الخامس، وساهم في ذلك الإعلام المصري الذي ربط مصير الثورة وقدرتها على الاستمرارية بوجود الجيش المصري في اليمن (!!) فأخذ دون وعي منه يقلل من قدرة الشعب اليمني على حماية الثورة. وكان لهذا الإعلام الحليف أثر سلبي قوي على نفسية الشعب والأطراف الحليفة للجمهورية. واستغلت وسائل الإعلام المعادية قضية انسحاب السفارات الأجنبية من صنعاء، باستثناء سفارات (سوريا، الجزائر والصين) وكذلك انسحاب الخبراء والفنيين الروس، وترك بعض قيادات القوات المسلحة مهامهم في رئاسة الأركان العامة وقيادة الوحدات ومغادرتهم صنعاء إلى الخارج أو إلى بعض المحافظات، استغلتها آلة الحرب

النفسية والدعائية الإعلامية المعادية لتثبت للعالم أن جميع حلفاء الجمهورية الوليدة قد تخلوا عنها. وذهبت بعض وسائل الإعلام الحليفة - مثل وكالة تاس السوفيتية وصحيفة الأهرام المصرية - إلى الإعلان عن أن النظام الجمهوري لن يصمد أكثر من أربعة أيام أمام الهجوم المعادي!!

وللحقيقة فإن هذه الحرب الإعلامية النفسية، التي إستهدفت هزيمة القوى الجمهورية وحلفائها؛ نفسياً ومعنوياً، كشرط ضروري لهزيمتها عسكرياً، كان لها أثرها في أوساط المواطنين والقوى الاجتماعية الحليفة للثورة. فتسببت في إحداث إرباكات في أوساط المواطنين والقيادة العسكرية والسياسية.

قبل بدء المعركة كانت الحاجة ماسة إلى أي شكل من أشكال العمل الدعائي والحرب النفسية، الهادفة إلى امتصاص الآثار النفسية التي خلفتها الدعاية والحرب النفسية المعادية في صفوف الجماهير، وبالتالي إعادة رفع الروح المعنوية للشعب وأنصار الجمهورية في أوساط القبائل، وإظهار مدى قوتنا العسكرية وإرهاب القوى المعادية، وإضعاف تحالفها مع القبائل.

وكذلك الحاجة إلى وسائل إعلامية إضافية إلى جانب المحطات الإذاعية في صنعاء وتعز. فالصحافة كانت محدودة الأثر، لصعوبة وصولها إلى المواقع التي نرجوها. والعمل الدعائي السياسي، الذي كانت تقوم به المقاومة الشعبية كان محدود الأثر على السكان. فأوكلت هذه المهمة إلى سلاح الجو الذي نفذ، في نهاية نوفمبر 1967م، عدة طلعات ألقى خلالها منشورات دعائية ترهب القوى المعادية وتضعف من روحها المعنوية وتظهر مدى قوة الجمهورية. بعدها بثلاثة أيام نفذ سلاح الطيران أولى مهامه القتالية، بإغارة قوية ومركزة على واحدة من أكبر التجمعات المعادية في منطقة (جحانة). هذه الغارة ألحقت أضراراً جسيمة بالقوات المعادية، وأضعفت من

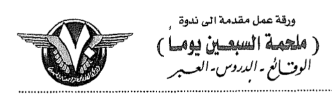
قدراتها على تحقيق هجوم خاطف عبر المحور الجنوبي، فكان لها أثر كبير في ضرب الروح المعنوية للقوى الملكية وحلفائها. وعلى النقيض من ذلك فإن الاستخدام المبكر للطيران كان له وقع إيجابي على معنويات سكان العاصمة والمدافعين عنها وعلى القبائل المناصرة للجمهورية.

ولمواجهة الارتباكات، التي تسبب بها ترك بعض القيادات العسكرية لمواقعها القيادية ومغادرة العاصمة، تمت الدعوة إلى اجتماع عام، حضره عدد كبير من ضباط القوات المسلحة، في نادي الضباط سابقاً (مقر دائرة التوجيه المعنوي حاليا)، واجتماع آخر عقد في مقر القيادة العامة للقوات المسلحة (العرضي). وكانت هذه الاجتماعات بمثابة مؤتمر وشكل من أشكال العمل لقيادة المعركة، في ظروف استثنائية، مصيرية، فيها تم انتخاب قيادة عسكرية لإدارة المعركة من أوساط الضباط المشهود لهم بالولاء والإخلاص والشجاعة والكفاءة، والذين يحظون بثقة مرؤوسيهم.

تم انتخاب مجلس للدفاع الوطني، من كلٍ من: المقدم عز الدين حسين المؤذن، المقدم يحيى محمد المتوكل، والمقدم إبراهيم محمد الحمدي، والمقدم محمد احمد الحيدري.

كانوا يعملون في مكتب القائد العام للقوات المسلحة. وتم انتخاب النقيب محمد صالح فرحان قائداً لسلاح المشاة، والنقيب علي مثنى جبران قائدا لسلاح المدفعية والرائد طيار محمد شائف جار الله قائداً للقوات الجوية والرائد لطف احمد عبدالله سنين قائداً لسلاح المدرعات والمقدم محمد لطف فايع قائداً لسلاح الإشارة.

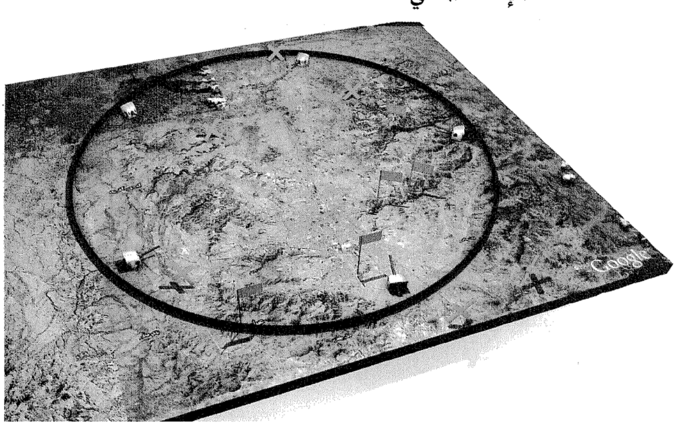
وفي اعتقادي أن هذا الإجراء الاستثنائي، المخالف للعرف والتقاليد المعمول بها في كل الجيوش، كان له أهميته، إذ أثبت فاعليته أثناء المعارك.



خطة الهجوم

أطلق عليها تسمية (الجنادل) ووضعها الجنرال (كواندا) الأمريكي الأصل، الذي عمل مسؤولاً للمخابرات الأمريكية في الجزيرة العربية، ومساعدة المرتزق الدولي (بوب دينار) ومرتزقة آخرين من ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وإيران وبعض الدول العربية. وقد شرع الأعداء بإعداد خطة إسقاط صنعاء وهم على ثقة مطلقة بالنصر من الناحية المادية والمعنوية. أما أهداف هذه الخطة فقد حددت، سلفاً، وبالذات بعد نكسة 5 حزيران 1967م، التي حتمت انسحاب القوات المصرية من اليمن. وتعززت هذه القناعة بعد اتفاقية الخرطوم والتنكر لأهم شروط هذه الاتفاقية، القاضي بوقف دعم القوات الملكية مقابل انسحاب الجيش المصري، والمضي قدماً في طريق الحسم العسكري. وأبرز هذه الأهداف هي:

- إسقاط النظام الجمهوري واقتلاعه إلى الأبد وإعادة نظام الإمامة الملكي.



- إجهاض استقلال جنوب الوطن.
- القضاء على قوى التغيير والتحديث الثورية، كفكر وقوة اجتماعية.

وضعت هذه الخطة وفق اعتبارات وحسابات سياسية وعسكرية؛ داخلية وخارجية، لا يشك واضعوها في دقتها وصحتها.

لقد كان الإعداد لهذه الخطة كافياً لتحقيق أهدافها، من ناحية حجم القوات المعادية وعدتها وتعدادها ونوعية تسليحها، يقابله قلة عدد القوات الجمهورية وتخلف تسليحها وانقسام اجتماعي حاد في صفوف القبائل، بين ملكيين وجمهوريين. ويمكن إبراز أهم العوامل التي راهن عليها أعداء الثورة، على النحو التالي:

1. الرهان على انشقاق الصف الجمهوري بعد حركة 5 نوفمبر 1967م؛ بين أنصار السلال والقبائل الموالية له، وبين أنصار الحركة والقبائل الموالية لها.

2. الوضع الاقتصادي والمالي الحرج للجمهورية وعجزها عن تمويل متطلبات الحرب.

3. الرهان على استحالة تقديم الدعم والمساندة من قبل الدول العربية المتحررة وبالذات مصر، بفعل ما اعتقدوه خلافات بين عبدالناصر - حليف السلال - والقيادات اليمنية الحالية التي كان غالبيتها في السجن الحربي بمصر.

4. استحالة تقديم مساعدة من جنوب الوطن، الذي كان، منذ اليوم الأول للاستقلال، منشغلاً بانقساماته الداخلية بين الجبهة القومية وجبهة التحرير.

5. من الناحية التكتيكية كانت الخطة مبنية على ما يتمتع به العدو من تفوق مادي ملموس، في العديد من

الجوانب والقوى المادية.وخصوصاً ما يتعلق بالإمداد والتموين، وحجم القوى البشرية، ونوعية التسليح الحديث، والاحتياط البشري القابل للتعبئة والدفع به في ميدان القتال، خلال فترة وجيزة، باستخدام الأموال الكبيرة.

6. السيطرة شبه المطلقة على منطقة جغرافية واسعة متاخمة لقواعدهم الرئيسة، تجعلهم يخوضون حربهم انطلاقاً من قاعدة مؤمّنة، بصورة تامة، وضمان بقاء خطوط إمداداتهم سالكة وغير مهددة.

لتنفيذ هذه الخطة حشد العدو أعداداً هائلة من قواه البشرية وإمكاناته المادية. فقد وصل تعداد المسلحين من رجال القبائل والمرتزقة إلى حدود الخمسين ألف مقاتل، إلى جانب ثمانية آلاف مقاتل من الجند النظاميين، الذين تم إعدادهم وتدريبهم من قبل خبراء ومرتزقة دوليين في معسكرات خاصة لإدارة واستخدام الأسلحة والمعدات الثقيلة والمتطورة، التي لم يسبق استخدامها في المعارك الماضية.



الخطة العملياتية

بهدف الاستيلاء على أهم المدن الرئيسة، وفي مقدمتها العاصمة صنعاء، وبنيّة القضاء التام على النظام الجمهوري، جرى تقسيم المسرح العملياتي، ضمن خطة (الجنادل)، إلى ثلاثة اتجاهات (مناطق عسكرية) استراتيجية:

الاتجاه الاستراتيجي الشرقي.

وهو الرئيسي، من حيث المهام والأكبر من حيث حجم القوة. تحت قيادة محمد بن الحسن. ومنطقة التحشد كانت في منطقة (الخضراء).

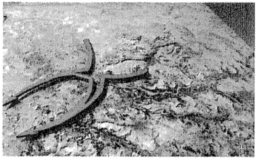
الاتجاه الاستراتيجي الشمالي.

وكان تحت قيادة الحسن بن الإمام يحيى، عم البدر. ومنطقة التحشد كانت في منطقة الإمارة، ثم (كتاف).

الاتجاه الاستراتيجي الغربي.

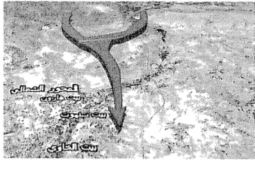
تحت قيادة الإمام البدر. ومنطقة التحشد في (ظهران، قاره، رازح وشهارة).

بموجب خطة (الجنادل) هذه كان المجهود الرئيسي للحرب الملكية موجهاً للسيطرة على العاصمة. ظناً منهم أن سقوط صنعاء في أيديهم يعني سقوط النظام الجمهوري ونهاية الثورة السبتمبرية. وفي سبيل تحقيق ذلك تمت مهاجمة صنعاء من ثلاثة محاور قتالية رئيسية، كان القائد العام للهجوم محمد بن الحسين أحد أخطر رجال أسرة بيت حميد الدين وأكثرهم حقداً على الوطن والشعب.



نفذ الهجوم على صنعاء من أربعة محاور:

المحور الشرقي. بقيادة أحد الموالين للقوات الملكية آنذاك، يساعده عدد من الأمراء وكبار المرتزقة الدوليين. في البداية كانت منطقة الحشد في الإمارة، ثم في منطقة (دهم).



المحور الشمالي. بقيادة محمد بن المحسن، يساعده محمد ابن إبراهيم. كانت منطقة الحشد في (أرحب) و (همدان).



المحور الغربي. بقيادة عبدالله بن الحسن. كانت منطقة الحشد في (بني قيس)، (بني مطر).

المحور الجنوبي. كان تحت قيادة أحمد ابن الحسين، يساعده في هذا المحور قادة ميدانيون من المرتزقة الدوليين.



في محور (حجة) كانت القوات الملكية بقيادة الإمام المخلوع محمد البدر، يساعده علي بن إبراهيم.

الاستراتيجية الدفاعية

- كانت قيادة معارك السبعين، في جوهرها الرئيسي، صراع إرادات وصراعاً في الفكر والاستراتيجية الحربية وقدرة كل طرف على الاستخدام الفاعل للإمكانات واستغلالها الأمثل لكسب النصر. وأثبتت الأحداث والوقائع عبقرية الاستراتيجية العسكرية للقيادة اليمنية ممثلة بالقائد العام للقوات المسلحة الفريق حسن حسين العمري وبراعته في انتزاع المبادرة وفرض خياراته في الحرب وإفشال خطط الخصم وتجريده من كل عوامل التفوق المادي والبشري.

بدأت العمليات العسكرية لحصار السبعين بتقدم طليعة ضاربة من القوات المهاجمة، مستخدمة أقصى سرعة لها باتجاه العاصمة صنعاء، للسيطرة على المواقع الاستراتيجية المهمة حول العاصمة. وفي الوقت نفسه تجاوز العديد من المعسكرات والمواقع التي كانت ترابط فيها قوات الجيش الجمهوري. وبالذات الوحدات الموجودة في حجة، ولواء الثورة في (ثلا) ووحدات المظلات المرابطة في (الحيمتين) و (بني مطر).

أراد الخصم، من خلال هذه الاستراتيجية الهجومية الخاطفة تحقيق جملة من الأهداف، أهمها استغلال الوقت للوصول إلى أكثر النقاط قرباً من العاصمة والسيطرة على المواقع الاستراتيجية التي تمكنه من قطع طرق الإمدادات للعاصمة وجعلها ضمن دائرة نيران مدفعيته وقصفها لإضعاف الروح المعنوية للمواطنين وتهيئة الوضع الداخلي لنشاط طابوره الخامس من وسط السكان. أما الهدف الآخر فقد تمثل في عزل القوات المرابطة خارج العاصمة ومحاصرتها، بهدف شل فاعليتها وتدميرها أو إجبارها على الاستسلام، لما لذلك من أهمية سياسية وعسكرية ودعائية للقوات الملكية.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن القيادة العامة للقوات المسلحة، وبعد انسحاب القوات المصرية، لم تعط أية أهمية استراتيجية لكل الجبال المحيطة بصنعاء؛ مثل (جبل الطويل) و (عيبان) و (ظفار)، مما سهل للقوات المعادية السيطرة عليها، دون مقاومة، ونصب استحكامات، شرعت من خلالها بقصف العاصمة.

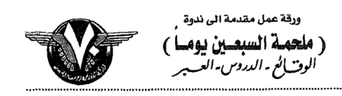
كانت الاستراتيجية الدفاعية مبنية على أساس الاستخدام الأمثل للإمكانات والموارد العسكرية المتاحة. وتتكون من عدة مراحل مترابطة هي:

المرحلة الأولى. تتمثل في الحفاظ على العاصمة وتأمينها بطوق دفاعي قوي ومرن، وامتصاص الضربات الهجومية، والحيلولة، في الوقت ذاته، دون حدوث أية اختراقات. (فدخول القوات الملكية إلى العاصمة يعني سقوط شرعية النظام الجمهوري) والحرص، في هذه المرحلة، على إنزال أكبر قدر من الخسائر في صفوف العدو المهاجم لإضعاف روحه المعنوية واستنزاف فاعليته الهجومية.

المرحلة الثانية. اعتماد أسلوب حرب العصابات والإغارات الموجهة إلى الحلقات الرئيسية والحلقات الأضعف للقوات المعادية وتدمير مواقعها وأسلحتها ذات الخطر النسبي، وبالذات تلك التي تقصف المدينة. وهذه المرحلة تتضمن العمل خلف خطوط القوة المهاجمة، باستخدام الجيش الشعبي والقوات

المرابطة خارج العاصمة، في المحافظات الأخرى، بهدف تخفيف الضغط على العاصمة واستنزاف الخصم وإرباكه وفرض حصار عليه.

المرحلة الثالثة. هي الانتقال إلى الهجوم المضاد وفتح الطرق من خلال هجوم كاسح، منظم ومتكامل بين القوات المتواجدة خارج العاصمة والقوات المدافعة داخلها والقوات الجوية.



القوات الجمهورية

هاجم العدو صنعاء بجيش كبير، يمتلك الكثير من عناصر التفوق الاستراتيجي؛ المادية والبشرية، والموارد والإمكانات المالية المتاحة.. إلى جانب عدد من الخبراء العسكريين الدوليين ومرتزقة الحروب الأجانب.. وتفرده بالكثير من المميزات التكتيكية العملياتية وخاصة بعد تمكنه من السيطرة على المرتفعات الاستراتيجية المهمة حول العاصمة ومحاصرتها. وبذلك أصبح المسرح العملياتي وقاعدة الإمداد والتموين وطرق المواصلات ونقاط الحشد وثكنات الجند للقوات المدافعة تحت سيطرة نيران المدفعية المعادية.

وإذا ما تم أخذ المعركة وتوازن القوى فيها من منظور الحسابات الكمية المجردة، فإن الجانب الجمهوري كان، حينها، في أضعف مستوياته، بعد انسحاب الجيش المصري، وفقدانه للكثير من عوامل الدعم الرئيسية الخارجية، التي كانت متاحة له قبل نكسة 5 حزيران. فيما ظل العدو يحظى بدعم حلفائه وأنصاره، وتضاعف هذا الدعم عدة مرات عند بداية التحضيرات للهجوم على صنعاء.

وحتى تكون الصورة أكثر وضوحاً وأقرب إلى واقع موازين القوى عشية الحصار، لابد من ذكر الإحصاءات الرسمية (التقريبية) المتوفرة لحجم قواتنا المدافعة عن صنعاء ونوعية تسليحها.

كان قوام القوات المسلحة من حيث القوة البشرية - آنذاك - على النحو الآتي:

- القوات الجوية 300 شخص تقريباً
- سلاح المدرعات 600 شخص تقريباً
- سلاح المدفعية 600 شخص تقريباً
- سلاح الإشارة 150 شخصاً تقريباً

- سلاح المركبات	100 شخص تقريباً
- سلاح المهندسين	70 شخصاً تقريباً
- اللواء العاشر	2000 شخص تقريباً (أغلبهم مستجدون)
- الحرس الجمهوري	1000 شخص تقريباً
- لواء النصر	450 شخصاً تقريباً
- قوات الصاعقة	500 شخص تقريباً
- قوات المظلات	500 شخص تقريباً
- لواء الوحدة	400 شخص تقريباً
- لواء العروبة	300 شخص تقريباً
- الأمن المركزي (الوحدات المركزية)	600 شخص تقريباً
- لواء الثورة (في ثلا)	400 شخص تقريباً
- الكلية الحربية	من 100 إلى 150 شخصاً تقريباً
- كلية الشرطة	من 100 إلى 150 شخصاً تقريباً

وبالنسبة للتسليح فكان على النحو الآتي:

- **سلاح المدفعية. ويتكون من:**

- **مدفعية ميدان عيار 122ملم و 85ملم و 76 ملم و 57 ملم.**
- **مدافع هاون عيار 160 ملم و 120ملم و 82 ملم.**
- **صواريخ الكاتيوشا (بي إم 13).. كانت قد وصلت بعد فك الحصار عن صنعاء بفتح طريق الحديدة مع 21 دبابة من الاتحاد السوفيتي وتحركت من الحديدة إلى تعز ومن ثم إلى معبر وشاركت في فتح طريق تعز صنعاء في معركة نقيل يسلح.**
- **(الوحدة القديمة أو ما كان يسمى باللواء) فقد كانت في نقم وقصر السلاح. والوحدات الجديدة قامت بدعم المواقع.**

- **سلاح المدرعات:**

عدد الدبابات لا يزيد عن حوالي (80) دبابة (تي34)، بالإضافة إلى عدد من العربات المدرعة (6×6) ، (4×4)، منها (48) دبابة في العاصمة.

- **الدفاع الجوي. يتكون من:**

مدافع عيار 37 ملم، رشاشات عيار 14،5ملم و 12،7ملم (دشكا).

- **القوات الجوية. وتتكون من:**
  - سرب مقاتلات ميج 17.
  - سرب قاذفات اليوشن 28.
  - سرب النقل اليوشن 14.

- **أسلحة المشاة:**

كانت عبارة عن رشاشات خفيفة، وقواذف صاروخية آر. بي. جي وبنادق شخصية، مختلفة الأنواع؛ آلية، نصف آلية، جرمل، شرفا، كنده، شيكي وشميزر.

الوضع الاقتصادي ودور الأشقاء والأصدقاء

عشية الحصار كانت البلاد في وضع اقتصادي لا يساعد على تجهيز وإعداد الجيش الشعبي بالأعداد والوسائل التي يحتاجها في هذه الحرب. وفي الوقت ذاته كانت القوات المسلحة والأمن تعاني من نقص في الذخائر التي كان يحتاجها أفراد الجيش الشعبي، وبالذات ذخيرة (الشرفاء والجرمل). فهو السلاح الأكثر اقتناءً في أوساط القبائل، إلى جانب النقص الشديد في ذخائر الأسلحة الخفيفة الأخرى. إذ كان الاحتياط الاستراتيجي، في ذلك الوقت، لا يكفي لأكثر من ثلاثة أشهر من الحرب.

وبالرغم من محدودية إمكانات قوات الجمهورية وضعف تعداد وتسليح الجيش، فقد كان هناك شبه حصار دولي على النظام الجمهوري، ولا يوجد أي دعم لوجستي، سوى ما قدمه الاتحاد السوفيتي من أسلحة خفيفة ومتوسطة وذخائر محدودة، إلى جانب كميات محدودة من التسليح المتوسط، وصلت من الصين الشعبية.

وفي الأسبوعين الأولين من الحصار قدمت مصر الشقيقة شحنة من ذخائر البنادق (الشرفا) و (الجرمل) وغيرها، تقدر بحوالي خمسة ملايين طلقة. والجزائر، بدورها، قدمت دعماً مالياً مقداره مليون دولار، أثناء زيارة الشريف بلقاسم إلى صنعاء خلال الحصار.

أما الشقيقة سوريا، وبالرغم من الظروف الصعبة التي كانت تعيشها بعد هزيمة 1967م إلا أنها لم تبخل في مد يد العون للثورة، في هذه الظروف الحرجة. ونتذكر، جميعاً،

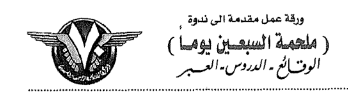
أن الطائرات السورية كانت تصل إلى الحديدة وصنعاء، خلال الأيام الأولى من الحصار، محملة بالعتاد والذخائر والأسلحة الخفيفة، وكانت تهبط في مطار الرحبة. وعندما اشتد ضرب الملكيين على المطار كانت الطائرات تهبط في الجراف (أمام وزارة الداخلية حالياً)، وقد هبط بعضها في وقت كانت فيه المدفعية الملكية تقصف المطار بشدة.. إلى جانب ذلك مدنا الإخوة السوريون بعشرة من الطيارين، شاركوا بفاعلية، إلى جانب إخوانهم، في مختلف معارك الحصار. ومنهم:

- اللواء طيار ياسين أحمد.
- العميد طيار خليل النمر.
- العميد طيار عادل سويدان.
- العميد طيار سليم كبيسه.

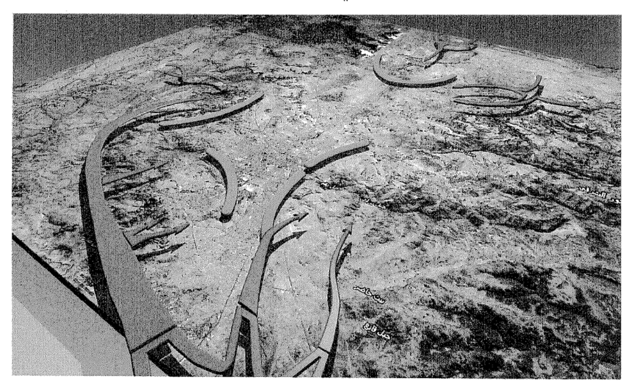
خطة الدفاع عن صنعاء

- حين تم الشروع بإعداد الخطة الدفاعية عن العاصمة لم تغب عن أذهان المخططين أبسط المبادئ في الاستراتيجية العسكرية. وهي وضع الخطط على أساس المعرفة الدقيقة بخطط العدو وإمكاناته العسكرية أو القيادية وتفكيره الحربي. وبالتالي دراسة ومعرفة عوامل القوة والتفوق وعوامل الضعف عنده، وكذلك عوامل تفوق قواتنا ونقاط الضعف لديها وكيفية الاستفادة منها.

فالتفوق العددي للعدو؛ في الجند والتسلح والعتاد والمال، كان يعاني الكثير من عوامل الضعف. فما يسمى بجيش العدو كان يتكون من خليط غير متجانس من العناصر المرتزقة. ويفتقر إلى النظام والانضباط العسكري. فهناك رجال القبائل المغرر بهم، ويمثلون القوة الكبرى، وهناك وحدات عسكرية شبه نظامية أوكلت إليها مهمة استخدام الأسلحة والمعدات الثقيلة. وهؤلاء خضعوا لفترات تدريب عسكري، تحت إشراف خبراء عرب ودوليين وكثيرون منهم لا يمتلكون مهارة كافية لصيانة واستخدام هذه الأسلحة بفاعلية. والجزء الآخر هم عبارة عن مرتزقة دوليين، كثير منهم كانوا قادة وضباطاً وجنوداً في جيوش بلدانهم، ولهم خبرات عريقة في الارتزاق والحروب. وكلفوا بأن يكونوا عبارة عن قادة ومستشارين للقادة الملكيين الميدانيين، ويشرفون على إدارة النيران واستخدام أجهزة الاتصالات المحورية.. كان الارتزاق هو القاسم المشترك بين هذا اللفيف من المقاتلين الملكيين، الذين يفتقرون للقيم المعنوية والأهداف النبيلة التي تحفزهم على التضحية. فالمرتزق الذي يقاتل في سبيل المال ويسعى وراءه لتأمين مستقبله لن يكون - يوماً من الأيام



- مسـتعداً للموت في سـبيل مصالح وأهداف من يسـتأجره!!
ولهـذا فالأعداء الذين وضعوا خططهم على قاعدة حسـابات الكم لموازين القوى تجاهلوا أهم عناصر وشروط الانتصار في الحـرب، المتمثلة في القيم المعنوية.. والأهداف النبيلة.. وقوة الإرادة التي يمتلكها المدافعون عن وطنهم وكرامتهم والمحاربون في سـبيل قضية مصيرية، من أجل الحرية والاسـتقلال ومن أجـل التقدم والمسـتقبل.. وهذه هي أهم العناصـر التي بنيت عليها الخطط الدفاعية في هذه الملحمة.



قبـل الحصـار تم تغيير خطة الدفاع عن صنعاء، لتكون متسـقة مع الاسـتراتيجية العسكرية التي سبقت الإشارة إليها. حيث تم تضييـق قطـر الدائرة الدفاعية إلى أضيـق نطاق ممكن، وضمن

حدود الإمكانات المادية والبشرية المتاحة آنذاك، وبما يضمن قوة وصلابة ونجاح هذا الدفاع وتحقيق التواصل والتعاون والتكامل بين مختلف وحدات القوات المدافعة، وضمان سهولة الحركة والمناورة بالقوات والنيران للحيلولة دون أية اختراقات للسياج الدفاعي للعاصمة صنعاء. وبموجب هذه الخطة تم سحب جميع الوحدات المرابطة خارج نطاق المواقع الدفاعية التي حددتها الخطة الجديدة للدفاع عن صنعاء، على النحو التالي:

1. سحب لواء النصر من جبل (النبي شعيب) إلى (براش)، شرق صنعاء.

2. سحب كتيبة لواء الوحدة من (بني حشيش) إلى شمال (مطار الرحبة) أو (ما كان يسمى بموقع اللواء الخامس).

3. سحب المظلات والصاعقة من جبل (المنار) و (القرن) في طريق الحديدة إلى صنعاء، كقوة احتياطية مع الجيش الشعبي..

وعندما وصلت القوات إلى مشارف صنعاء قام أفرادها بإطلاق الأعيرة النارية، (كان الوقت، آنذاك، بين المغرب والعشاء)، وكان الملكيون، وقتها، يسيطرون على بعض المرتفعات المطلة على صنعاء، ويهاجمون صنعاء منها، فاعتقد المناصرون للملكية، داخل العاصمة، أن الملكيين دخلوا صنعاء، فزغردوا من أسطح منازلهم وهللوا وفرحوا بذلك ولكنهم أصيبوا بخيبة كبيرة!!

4. سحب مجموعة دارس من (برط) للمشاركة في الأعمال القتالية في المحور الشمالي للعاصمة.

5. استكمال تجهيز اللواء العاشر وأخذ مواقعه في جبل (عصر)، قبل تدريبه بالشكل الكافي.

6. سحب سرية أحمد بن سعد من (مأرب) وإلحاقها بالحرس الجمهوري (بيت الفريق حسن حسين العمري).

7. الوحدات المركزية (الأمن المركزي)، إلى جانب مهمتها الأمنية، تسلمت موقع (النهدين).

8. اللواء الأول مشاة بقي في (ثلا) في موقعه الأول.. (لأن الطريق كانت مقطوعة في المنقب وكلفت – فيما بعد – حملة بقيادة العميد مجاهد أبو شوارب والنقيب محمد صالح فرحان لفتح الطريق).

9. المدرعات في صنعاء. وكانت كتيبتين؛ الأولى والسادسة، ووزعت لدعم المواقع.

10. المدرعات في تعز، وإب ك5. والمدرعات في البيضاء تحركت إلى معبر، ضمن القوة المكلفة بفتح طريق يسلح.

11. المدفعية (الوحدة القديمة، ما كان يسمى باللواء)، كانت في نقم وقصر السلاح، والوحدات الجديدة تم تكليفها بدعم المواقع.

بموجب هذه الخطة تم وضع خارطة انتشار لجميع الوحدات القتالية ومختلف الأسلحة المتوفرة، على النحو التالي:

1. لواء العروبة، يتمركز في (خشم البكرة) شمال شرق العاصمة، مدعما بمدفعية ميدان.

2. سرية من لواء الوحدة، مع قوات من المدفعية في مطار (الرحبة) مدعمة بثلاث دبابات وإسناد من طلبة كلية الشرطة.

3. اللواء العاشر في موقع (عصر) غرب صنعاء، مدعماً بثلاث دبابات ومدفعية مد.

4. الشرطة العسكرية، مع مقاتلين من القوات الشعبية تتمركز في تبة النهدين جنوب صنعاء.

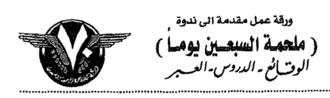
5. الكلية الحربية، تتمركز في جبل (نقم) شرق صنعاء، مدعمة بمدفعية م ط وهاونات + دبابتين.

6. أما قوات المظلات والصاعقة فقد قضت الخطة بأن تكون قوات مهاجمة ونجدة للمواقع التي تتعرض للهجوم أو السقوط. وقد ظلت كذلك حتى تمكنت قواتنا من صد هجمات الملكيين واستعادة جبل (عيبان) وجبل (ظفار)، حيث تمركزت قوات الصاعقة هناك، كما تمركزت قوات المظلات في (نقم)، بعد أن خف ضغط الملكيين، كبديل لطلبة الكلية الحربية من الدفعة السادسة والسابعة والثامنة.

7. لواء النصر، يتمركز في جبل (براش)، مدعماً بمدفعية هاون ورشاشات مط وبوازيك.

8. استمرار بقاء القوات المتمركزة في جبل (الصمع) وهي والتي كانت عبارة عن قوة رمزية من لواء النصر والمدرعات.

9. موقع (الأزرقين) شمال صنعاء وتمركزت فيه سرية من المدرعات ومقاتلون من الجيش الشعبي.



10. تتمركز في (تبة العرة)، شمال صنعاء، سرية من لواء النصر مع مقاتلين من القوات الشعبية مدعمين بدبابتين.

11. المطار الجنوبي، وتمركزت فيه قوات المدفعية ومقاتلون من المقاومة الشعبية.

12. الموقع الثاني والثلاثون (تبة الحفأ)، جنوب صنعاء، تمركزت فيه فصيلة صاعقة وفصيلة من لواء الوحدة وفصيلة من طلبة الكلية الحربية، مدعمة بمدفعية ميدان.

13. نقل القوات الجوية، بكاملها، من مطار (الرحبة) بصنعاء إلى مطار (الحديدة) في حال تعرضه لقصف الملكيين.

بموجب هذه الخطة وضعت العديد من الخطط العملياتية، على مستوى القطاعات، باختلاف تخصصاتها؛ (الاتصالات، الإعلام، الإخلاء الطبي، الإمداد والتموين... إلخ). وينبغي الإشارة إلى أن خارطة انتشار القوات كانت دائمة التغيير تبعاً لتغير الموقف القتالي وفكرة القيادة العسكرية وتكتيكاتها في التعامل مع هذه المتغيرات.

سلاح المدرعات.. في حرب السبعين

لقد شاركت مع زملائي في معارك ملحمة السبعين، كمقاتل وضابط صغير في سلاح المدرعات. ومن خلال ما أتذكره سأحاول ، في هذه الورقة، تسليط بعض الضوء على دور سلاح المدرعات في معارك السبعين، إلى جانب الأسلحة والوحدات الأخرى التي سيتحدث عنها الزملاء ممن عملوا في هذه الوحدات وشاركوا في الأعمال القتالية، بهدف إثراء مواضيع هذه الندوة بالمعلومات والوثائق المرتبطة بحرب السبعين.. والتي لم يسبق الحديث عنها. وهو الأمر الذي سيتيح للباحثين الأكاديميين العسكريين دراسة وتحليل هذه الحرب من منظور عسكري يساعد على استخلاص تجاربها وخبراتها النظرية والعملية والاستفادة منها في سياق البناء العسكري المعاصر وتطوير الاستراتيجية الدفاعية للبلد، وفق معطيات العصر الحديث ووسائله الحربية، إلى جانب ترسيخ قيم النضال والفداء والصمود والتضحية، من أجل الوطن ومن أجل المبادئ لدى أجيالنا الحاضرة والقادمة.

من الضرورة بمكان الإشارة إلى أن حديثي عن سلاح المدرعات لا يعني تحيزاً أو تقليلاً من شأن وأهمية الوحدات والأسلحة الأخرى، ولكن بحكم المهنة العملية، أثناء معارك الحصار، أجد نفسي أكثر قدرة على الحديث عن سلاح الدروع، دون غيره من الأسلحة.

ففي عشية الحصار كان سلاح المدرعات يتكون من حوالي (80) دبابة (تي 34)، موزعة ضمن خارطة المسرح العملياتي، على النحو التالي:

1. سبع دبابات في ظهر حمير (موقع شيراتون حالياً). بقيادة الرائد يحيى محمد الدفعي ونائبه الملازم الأول علي عبدالله صالح. جزء منها متحرك لدعم المواقع في كل الجبهات، بحسب طبيعة الهجمات المعادية.

2. دبابتان في منطقة حزيز، بقيادة المقدم محمد حسن عشيش.
3. ثلاث دبابات + (مدفع اقتحام) في منطقة حزيز. بقيادة الملازم الأول عبدالولي محمد حنيبر.
4. دبابتان في المرماحة.
5. دبابتان في العرة - فوق المطار- بقيادة الملازم الأول يحيى محمد بيدر.
6. ثلاث دبابات (مدفع اقتحام) في منطقة عصر، ضمن قوام اللواء العاشر.
7. دبابتان في بيت عذران. بقيادة الملازم الأول أحمد محمد ريحان.
8. دبابتان في تبة المطلاع. بقيادة المقدم علي قاسم المنصور والمساعد الحداد.
9. دبابتان في جبل قزان. بقيادة الملازم الأول سعد حسين الجايفي.
10. دبابتان في الأزرقين، بقيادة الملازم الأول أحمد عبدالوهاب الآنسي، والملازم الأول أحمد علي حسين.. إلى جانب مجاميع من القوات الشعبية (من حاشد) بقيادة أحمد زيد الرضي.
11. سرية دبابات بقيادة كل من الملازم الأول احمد يحيى حسن العماد والملازم الأول حسين علي الشبامي انتشرت منها ست دبابات في الحرس الجمهورية وثلاث دبابات في مبنى الاذاعة.
12. سبع دبابات في رسلان (احتياط).
13. ثلاث دبابات في مدرسة المدرعات.
14. سبع دبابات في معبر، بقيادة المقدم عبدالكريم المنصور من الكتيبة الخامسة.

15. إحدى عشرة دبابة في تعز والبيضاء.
16. عشر دبابات في عبس والحديدة، بقيادة المقدم عبدالعزيز البرطي من الكتيبة الثالثة.

من الناحية الفنية كانت بعض الدبابات خارج الجاهزية الفنية، والبعض الآخر منها كانت تعاني من أعطال فنية، وعدم توفر قطع الغيار.

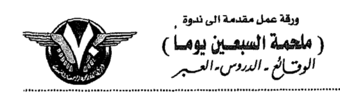
وفي سياق الاستعدادات المبكرة للحرب تم الشروع بالعمل في اتجاهين:

الاتجاه الأول: الإعداد النوعي للعنصر البشري، ورفع مهارته وكفاءته الفنية والقتالية، عبر برنامج تدريب مكثف ومتواصل في مدرسة المدرعات والورشة والمواقع.

الاتجاه الثاني: رفع الجاهزية الفنية للأسلحة وصيانتها وإعادة إصلاح وتجهيز الدبابات المعطوبة جزئياً أو تلك الخارجة عن الجاهزية.

وكان رجال المدرعات يعملون في ظروف غاية في التعقيد. نظراً لعدم توفر قطع الغيار اللازمة والوسائل والمعدات الفنية ومراكز الصيانة. وقد تم استخدام الدبابات المعطوبة أو المدمرة، من مخلفات حرب السنوات الماضية وتم تشليحها ونقل بعض أجزائها لتجهيز الدبابات التي ستشارك في الحرب، كما تم استبدال وإصلاح عدد من المحركات وأبراج المدافع والجنازير وخزانات الوقود وغيرها من الأجهزة. وخلال فترة وجيزة تم إصلاح وتجهيز أكثر من ثلاثين دبابة. وهذا، بحد ذاته، يوضح مدى الجهد الذي قام به معظم ضباط وأفراد السلاح إلى جانب الفنيين والمهندسين.

في ملحمة السبعين شكل سلاح المدرعات ميزة نسبية متفوقة امتلكها الجيش الجمهوري، نظراً لافتقار الخصم إليها. وقد كانت



إحدى الأسلحة المرعبة للعدو. وكانت الدبابات قوة فاعلة ومؤثرة في مسار معارك السبعين بفعل كفاءة ومهارة وشجاعة أطقمها (التي كانت تتشكل غالباً من الضباط لعدم وجود العدد الكافي من الأفراد) ولما لها من خصائص فنية وقتالية تميزها عن غيرها من الأسلحة الموجودة.

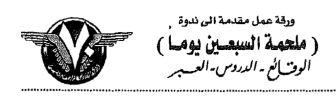
وقد جعل العدو من الدبابات أحد الأهداف الرئيسية لقواته التي استخدمت، بكثافة، الوسائل المضادة مثل الألغام والقواذف الصاروخية، الأمر الذي زاد من حجم المخاطر على أطقم الدبابات.

وتجلت الأهمية الكبيرة للدبابات في ظروف هذه المعركة التي اتسمت بالحركية وعدم ثبات جبهتها وتغيراتها اليومية المستمرة. ولهذا لا توجد معركة من معارك حصار السبعين - صغيرة كانت أم كبيرة - إلا وكان رجال الدبابات في مقدمة صفوفها وأداة من أدوات الصمود والحسم فيها، رغم قلة عددهم.

وقد جرى استخدام الدبابات بفاعلية وكفاءة في ظل ظروف جغرافية وطبوغرافية وعرة، غير مواتية وغير آمنة، وضد عدو مزود بأحدث الأسلحة المضادة. وتم ابتداع الكثير من فنون الحرب في هذه المعارك. فقد استخدمت الدبابات كمفارز قتالية فردية أو ضمن تشكيلات، كما تمت المناورة بها من موقع دفاعي إلى آخر ومن محور عملياتي إلى آخر للتصدي للاختراقات المعادية أو التسلل لتدمير موقع ناري معادي. وفي حالات كثيرة كانت الدبابات تنفذ مهام الإغارة وإنقاذ الجرحى وكسر طوق الحصار على بعض الجماعات والمواقع، دون مرافقة المشاة، فقط بالاعتماد في ذلك على عمليات استطلاع ميدانية دقيقة يقوم بها أفراد الطواقم. واستخدمت الدبابات كقوة للهجوم والمطاردة، ودروع متحركة لتغطية تقدم المشاة وفي حالات كثيرة أنيطت بأطقم الدبابات مهام تغطية العجز النيراني المدفعي، والقيام بالتسلل وقصف الكثير من المواقع التي لا تطالها نيران المدفعية.

ونظراً لمحدودية عدد الدبابات واتساع نطاق الهجمات المعادية المتكررة، في مختلف المحاور، فقد توجب على رجال المدرعات خوض حرب متواصلة ومتنقلة، من موقع إلى آخر، لدعم وإسناد قواتنا المهاجمة أو المدافعة، ليلاً ونهاراً.. ذلك أن مهام رجال الدبابات لا تنحصر عند خوض الأعمال القتالية فقط وإنما تتواصل في إعادة تجهيز وإعداد وصيانة معداتهم، في ظروف حرب استثنائية. وشكل هذا جهداً مضاعفاً لا يقدر على احتماله سوى رجال من طراز خاص، على درجة رفيعة من الإعداد النفسي والبدني.

إن استخدام الدبابات في معارك ملحمة السبعين وما قام به المهندسون والفنيون في المؤخرة يمثل إبداعاً متميزاً في فنون الحرب التقليدية المعاصرة، التي تتطلب كفاءات خاصة لاستخدام وتوظيف الوسائل والإمكانات والموارد المحدودة لتحقيق انتصار استراتيجي حاسم في أرض المعركة وكسب الحرب.



القوات الجوية

منذ نوفمبر 1967م، وبالتحديد بعد مغادرة القوات المصرية صنعاء، بدأت طائرات الانتينوف 12 العملاقة بالتقاطر على مطار صنعاء، ضمن جسر جوي محملة بالمعدات والأسلحة والذخائر المختلفة واللازمة لتجهيز وتسليح الجيش اليمني الذي يعد نفسه لخوض غمار أحد أكبر حروبه في التاريخ الوطني المعاصر، دفاعاً عن الثورة والجمهورية. وخلال أسبوع تم نقل ثلاثة أسراب طيران إلى مطار صنعاء؛ سرب من طائرات ميج 17 القتالية، وسرب من القاذفات اليوشن-28، وسرب اليوشن 14 للنقل والإمداد. وخلال أقل من أسبوع تمت عملية إعداد وتجهيز هذه الطائرات المقاتلة والقاذفة.

يعتبر يوم 12 ديسمبر 1967م نقطة تحول نوعية في تاريخ القوات الجوية. حيث حلقت أول طائرة في مهمة تجريبية نفذت بعدها إحدى طائرات اليوشن 14 أولى مهامها بإنزال منشورات على العديد من المناطق والقبائل المغرر بها. وكانت أولى المهام القتالية لطائرات الميج قد نفذت من قبل الطيارين السوفيت في قصف على القوات الملكية في منطقة تحشدها بوادي (جحانة). وقد سبقت الإشارة إلى الأهمية السياسية والعسكرية لهاتين العمليتين.

تم نقل القوات الجوية إلى مطار الحديدة في بداية أيام الحصار، بعد أن أضحى مطار صنعاء الدولي (الرحبة) في نطاق مرمى نيران المدفعية المعادية الثابتة، من قمة جبل الطويل أو المتحركة على سيارات (اليونيت).

لقد مثل الطيران، إلى جانب الدبابات، ميزة التفوق النوعية الوحيدة التي تفردت قواتنا بامتلاكها في هذه الحرب. وقد نجحت القيادة العسكرية والمقاتلون على هذه الأسلحة النوعية في استثمار قدراتها القتالية وقوتها التدميرية وخصائصها الفنية والقتالية،

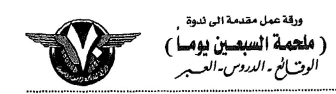
لتدمير الكثير من عوامل التفوق العسكري للعدو، كماً ونوعاً، وشل فاعليتها.

كانت القوات الجوية، خلال أيام الحصار، دائمة الجاهزية والاستعداد لتنفيذ أية مهمة تسند إليها، على نطاق الوطن كله. وكان بوسعها القيام بعمليات عسكرية نوعية وفورية ضد أية قوة معادية، في أي مكان وزمان من المعركة. وكان فعلها، من القوة والعنف والدقة، بحيث تشل من قدرات القوة المعادية وتدمر الروح المعنوية لمرتزقتها وتفقدها القدرة على مواصلة خططها وعملياتها الحربية، بالشكل الذي تريده أن يكون.

أتذكر أنني شاهدت أول عملية قصف واشتراك فعلي مباشر لقواتنا الجوية في معارك الحصار، في التصدي لأول هجوم شنته القوات المعادية على منطقة سعوان وتبة دارس، حيث اشتركت ثلاث طائرات في قصف مرابض مدفعية العدو ومواقعه الخلفية. وأحياناً كانت توجه أسلحتها الرشاشة، بشكل مباشر، إلى جحافل القوات المهاجمة. في هذه المعركة تجلت، بوضوح، للمدافعين عن صنعاء وسكانها، أهمية الطيران وقوة فعله وأثره على سير المعركة كأحد مظاهر وعوامل قوة الجيش الجمهوري.

في هذه المعركة، أيضاً، أيقن الأعداء بحقيقة وجود وفعل القوات الجوية، كرقم صعب في معادلة الحرب، وبالذات أولئك المغرر بهم من رجال القبائل، الذين وعدهم قادتهم بنصر سهل وسريع وأخبروهم بأن القوات الجمهورية لا تمتلك سلاح طيران.

في معارك الدفاع عن صنعاء لعب الطيران دوراً استثنائياً إلى جانب صمود المدافعين في إجهاض مفهوم وخطة الحرب الخاطفة التي مثلت إحدى أهم النظريات الحربية التي بنيت عليها خطة (الجنادل) للسيطرة على صنعاء. ولقد كان تأثير الطيران كبيراً على القوات المهاجمة وقدراتها العسكرية، وعلى إرادة ومعنويات جنودها وضباطها.



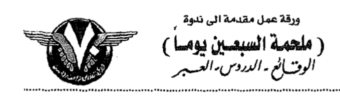
في بداية العمليات الهجومية على صنعاء شكل الطيران ضرورة حربية ملحة للتصدي لهجمات العدو وإجهاضها. ولم يتخلف الطيران عن المشاركة في التصدي لكل الهجمات الكبيرة والنوعية التي تعرضت لها مواقعنا، نهاراً وليلاً.. لقد كانت الطائرات المقاتلة (الميج) تتعامل مع القوات المعادية، أثناء العمليات الهجومية والدفاعية، في الوقت الذي تقدم فيه الإسناد المباشر لقواتنا في الخطوط المتقدمة، فيما تولت القاذفات مهام القصف لتجمعات ومستودعات العدو في المعسكرات ونقاط التحشد وأثناء الحركة.

وفي محاولة منهم لتفادي قصف الطيران وشل فاعليته في التصدي لهجماتهم غيّر الأعداء خططهم الهجومية بجعلها ليلية. فقد شن الأعداء هجوماً ليلياً واسعاً في المحور الجنوبي، باتجاه صنعاء في مطلع يناير 1968م. وقد شارك الطيران في التصدي لهذا الهجوم الليلي حيث ألقت إحدى الطائرات القنابل المضيئة التي أتاحت لقواتنا المدافعة والطائرات الأخرى ضرب القوات المهاجمة.. ليست هذه هي المرة الأولى التي يشارك فيها الطيران بغارات ليلية، وإن لم أكن مخطئاً فإن أول غارة ليلية، نفذها الطيران، كانت في نهاية شهر نوفمبر 1967م، في التصدي لهجوم الأعداء على منطقة (المصنع وقرية الدجاج وباب شعوب). ولم تبرح خيالي تلك الحمم من النيران الكثيفة التي أسقطت على مواقع العدو في (جبل الطويل) والتباب المجاورة لمنطقة الاشتباك. حقيقة لا أحد منا كان يتوقع اشتراك الطيران في هذه المعركة نظراً لمحدودية خبرات الطيارين اليمنيين الذين لم يمض حوالي شهر على تخرجهم. وللأمانة التاريخية فإن الطيارين الروس، الذين كانوا متواجدين في اليمن، هم أول من نفذ المهام القتالية الأولى في (جحانة)، و(بني الحارث)، وشاركوا في الغارات الليلية لصد الهجمات التي تعرضت لها صنعاء بداية الحصار. وقد سقط أحد الطيارين في خولان وقتل. على إثر ذلك هددت بعض الدول الأجنبية بالتدخل إذا لم يتوقف السوفيت عن المشاركة المباشرة في الحرب. وبالفعل توقف الطيارون السوفيت

عـن تنفيـذ أية مهـام قتالية، لكنهم اسـتمروا فـي أداء واجبهم في إعداد وتأهيـل الطيارين والطواقم الفنية والخدمية.. بعدها تولى إخواننا الطيارون السـوريون مشـاركة إخوانهم اليمنيين في تنفيذ مهام الدفاع عن الثورة وعاصمتها، حتى نهاية الحصار.

كثيرة هي المهام القتالية التي نفذتها القوات الجوية أثناء الحصار ولا يتسع المجال لذكرها. وربما أن الأرشيف العسكري حافل ببرقيات قـادة المواقـع الذيـن كانوا يطلبـون فيها تدخـل الطيـران، عند كل محاولة هجومية تقع على هذا الموقع أو ذاك. وكثيرة هي المهام التي أسـندت إلى الطيارين من قبل القيادة العسـكرية العليا، على ضوء معلومات استخباراتية لضرب العدو في أماكن مختلفة وبعيدة عن أرض المعركـة.. كان طيـران النقل يقوم بنقل الإمدادات العسـكرية والتموينيـة إلى صنعـاء المحاصرة ويتولى الطيـران الحربي مهمة حراسـتها وتأمين هبوطهـا من مخاطر أي قصـف مدفعي معادي. وكان الطيران، أيضاً، هو الوسـيلة الرئيسـية، المكنة لإمداد مدينة حجة المحاصرة بالمؤن والعتاد والذخائر والأدوية، بواسطة الإسقاط المظلي.

كان علـى قواتنـا أن تهيئ الظـروف لهبوط آمن للطائرات وإسـكات نيران المدافع المعادية التي سـرعان ما تصب نيران مدافعها، بكثافة، علـى المطار، بمجرد رؤيتهم لأية طائرة نقل في الأجواء.. في إحدى المرات جاء بلاغ عن قدوم طائرة نقل اليوشن 14، تحمل على متنها عـدداً ليـس بالقليل، من أفـراد الشـرطة العسـكرية، تم نقلهم من الحديدة للمشـاركة فـي الدفاع عن صنعاء. وكان الموقف العسـكري خطيـراً جـداً. والمطار يتعرض لقصف شـديد ومركـز. وكان الخوف مـن أن تتعـرض الطائرة لأية إصابـة، قد تترتب عليهـا كارثة كبيرة يذهب ضحيتها هـؤلاء الجنود. وكانت القناعة، حينها، قائمة بعدم السـماح لها بالهبوط، وقبل اقتـراب الطائرة من المطار تم التواصل مـع قائدها الملازم الأول طيـار عبدالله صالح الكميم، وإشـعاره بأن



المطار غير آمن وطلب منه أن يحاول الهبوط في موقع آخر. فرد قائلاً بأن هناك طائرة ميج تقوم بالحماية وتغطية الهبوط. وكنت أراقب الأجواء ولم يتسنَّ لي مشاهدة أية طائرة عسكرية. إلا أنني سمعت على الجهاز صوت قائد الطائرة الميج النقيب طيار علي سعد الربيعي، وطلب منه إسكات المدافع التي تقصف المطار من جبل الطويل. وبالفعل نفذ مهمته وهبطت الطائرة بسلام. وفي آخر اتصال مع الطيار الربيعي سئل عن الأحوال، وأكد أن القوات المعادية انسحبت إلى المغارات (الجراف)، وكانت هذه آخر طلعات هذا الطيار البطل الذي استشهد خلالها في منطقة بني حشيش، أثناء قصفه لأحد مواقع الحشد والتجمع المعادي الذي اكتشفه لتوه. وكان هو أول طيار يستشهد في حصار السبعين.

وقد لعب الطيران دوراً مهماً في فتح طريق الحديدة- صنعاء، حيث كان بعض الطيارين يرافقون القوات المتقدمة على عربة لاسلكي بهدف التوجيه الدقيق للطيران أثناء القصف التمهيدي، الذي يقوم به الطيران على مواقع العدو الحصينة ومرابض نيرانه المنتشرة على الجبال المحاذية للطريق. وكان لشدة قصف الطيران، والمدفعية والدبابات أثره الكبير في تدمير مواقع العدو ومعنوياته القتالية، ونجاح تقدم الحملة وتحقيق أحد أهم الانتصارات العسكرية في هذه الحرب.

على الرغم من حداثة عهد الطيارين اليمنيين، الذين تزامن تخرج أول دفعة منهم مع بداية الحصار، إلا أن هذه المعركة وما تطلبته من إسناد جوي متواصل لصد هجمات الأعداء، قد ساعدت على صقل كفاءاتهم ورفع مهاراتهم القتالية، ليلاً ونهاراً.. وشكل الطيران، في ملحمة السبعين، أحد أهم عوامل التفوق العسكري للقوات الجمهورية، بعد أن تمكن من إلحاق خسائر جسيمة بالقوات المعادية، وأثر كثيراً على قدراتها الهجومية وخطوط إمداداتها، حتى أن بعض القادة العسكريين الملكيين أضحوا يبررون هزائمهم إلى

الأثـر المدمر الـذي أحدثته القوات الجوية في صفوفهم وعلى وجه الخصوص القاذفات (اليوشن)، التي يدّعون افتقارهم إلى الأسلحة الضرورية والكافية للتعامل معها، على ارتفاعات شاهقة.

كمـا أن أفراد القـوات الجوية العاملين على طائرات النقل والإمداد لعبـوا دوراً بـارزاً فـي تخفيـف وقع الحصـار على القوات المسـلحة والأمـن والمواطنـين فـي مدينتـي صنعـاء وحجـة. وكان جهدهـم وبطولاتهـم جزءاً مكمـلاً لتلك البطولات والأعمـال الخارقة التي أنجزهـا أبنـاء هذا الوطـن فـي الجبهـات القتالية المتقدمـة، وفي قواعـد الإسـناد والإمداد والتموين وخلف خطـوط العدو. وظهرت القـوات الجويةكواحـدة من عوامـل النصر في هـذه الملحمة. وأدى جميـع منتسـبيها واجبهـم الوطني بشـجاعة ونكـران ذات وصمت لا يمكـن له أن يمحـي بطولاتهم وأفعالهم من ذاكـرة التاريـخ. ومن هؤلاء الأبطال:

في طائرات الميج

م	الاســم
١	الشهيد المقدم طيار محمد محمد الديلمي
٢	الشهيد النقيب طيار علي سعد الربيعي
٣	الملازم الأول مهندس عبدالواحد سعيد عثمان
٤	الملازم الأول طيارسلطان عبدالولي عبدالله
٥	الملازم الأول طيارعلي سيف عبدالله
٦	الملازم الأول طيارعبدالجليل نعمان محمد

وفي سرب القاذفات

م	الاسم
١	المقدم طيارعلي صالح حسن الشيبة
٢	الملازم الأول طياراحمد قائد سلام
٣	الملازم الأول طيارعبدالله محمد سالم المعمري
٤	الملازم الأول طيارمحمد غالب مالك
٥	الملازم الأول طيارصبري طاهر صبري
٦	الملازم الأول طيارعبدالله احمد عمر زيد
٧	الملازم الأول طيارمحمد ثابت مقبل

وفي سرب النقل والإمداد

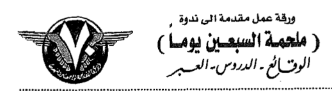
م	الاسم
١	الرائد طيار فارس سالم الشريفي
٢	الملازم الأول طيارسيف صالح الحارثي
٣	الملازم الأول طيار عبدالله صالح الكميم
٤	الملازم الأول طيارمحمد يحيى احمد المهدي
٥	الملازم الأول طيارحسن علي محمد صلاح الدين
٦	الملازم الأول طيارمحمد احمد الكبسي
٧	الملازم الأول طيارعبدالله عبدالله الثور
٨	الملازم الأول طيارعبدالقادر عبدالله الشويطر.. وغيرهم.

لقد كانت القوات الجوية في ملحمة السبعين يوماً قوة ضارية لتدمير المواقع، وقوة أكبر لتدمير المعنويات وزرع الرعب في نفوس الأعداء.

دور الطيران المدني:

- في ملحمة السبعين.. لا يمكن نسيان أو تجاهل الطيارين المدنيين ودورهم العظيم في معارك الحصار. فقد كانت الطائرات الشريان الوحيد والممكن الذي يمد العاصمة بالوقود والتموينات الضرورية، عبر رحلات نقل متواصلة، بواقع رحلة إلى رحلتين في اليوم، ينفذها الطيارون المدنيون بطائراتهم المدنية، (داكوتا) والطيارون العسكريون على طائرات الشحن اليوشن 14. ففي مرحلة من مراحل الحصار كانت تنهمر القذائف المعادية، بغزارة،على منطقة مطار الرحبة ومدرجاته، بمجرد ظهور أي من طائراتنا في الأجواء. وكان هذا القصف يستمر، دون توقف، حتى تقلع الطائرة. وفي الكثير من الحالات كانت مدفعيتنا تنجح في إسكات المدفعية المعادية. لقد دمرت، بالكامل، كل منشآت وتجهيزات المطار، وتحولت مدرجاته إلى أرض محروثة تتخللها فجوات عميقة وكبيرة. إلا أن هذا لم يحل دون استمرار هبوط وإقلاع طائرات النقل المدنية والعسكرية. وللحقيقة فإن كل مهمة نقل، قام بها ونفذها هؤلاء الطيارون، كانت، بكل المقاييس، عملاً حربياً بطولياً، امتزجت فيه روح الإقدام والشجاعة بالوفاء والحذر والمهنية التخصصية الرفيعة، التي تجسدت في نجاح هؤلاء الأبطال في الحفاظ على سلامة طائراتهم والاستمرار، في الوقت ذاته، في أداء المهام.

لقد كانت أعمال الطيارين- أمثال الكابتن جوهر والكابتن القباطي والكابتن محمد الزريقي وغيرهم من الطيارين المدنيين والعسكريين- مآثر بطولية حقيقية. فبعد إغلاق مطار الرحبة استخدم المطار الجنوبي. وعند إغلاق هذا المطار كانوا يهبطون في الجراف (حديقة الثورة حاليا)، في ظل قصف مكثف من قبل الملكيين لهذا المهبط. وعندما ضاق



الحصار واشتد الضرب على مطار الجراف، من قبل قوات الملكيين في جبل الطويل، كان الطيارون يهبطون بطائراتهم في هذا الموقع تحت وابل من القصف وهي تحمل الوقود من أجل تشغيل الإذاعة. وفي حالات كثيرة استخدم الطيارون الطريق المسفلتة المؤدية إلى الحديدة وكانوا يهبطون بطائراتهم أمام محطة المطهر (شارع الزبيري حاليا).

كان دور هؤلاء الطيارين لا يقل شأناً عن دور الطيارين العسكريين بطائرات الميج والقاذفات اليوشن وطائرات الإمداد والنقل الذي شكل أحد أهم عناصر الانتصار في هذه الحرب. فقد كان لغارات الطيارين أثرها في صد الهجمات عن صنعاء وتدمير الكثير من مواقع العدو المتقدمة وآلياته وأسلحته وخطوط إمداده ومؤخراته.

بعض معارك الحصار

- بعـد أن أيقنت القيادة الملكية بصحة ما اعتقدته في حسـاباتها السياسـية والعسـكرية وقراءاتهـا للواقـع المحلـي والدولي وما اسـتجد من متغيرات جوهريـة لصالحها وغيرها من المعطيات التي بنت عليها خطتها الحربية (الجنادل)، كما سبقت الإشارة.. وبعـد أن اسـتكملت اسـتعداداتها الحربيـة ووصلـت جاهزيتها القتالية ذروتها القصوى، وبشـكل لم يسـبق له مثيل في تاريخ الصـراع الملكـي الجمهـوري، من حيـث العدة والعتـاد والأعداد، بعدمـا أيقن المخططون والمقادمة الملكيون من كل ذلك ـ زحفت قواتهم باتجاه صنعاء، مسلحة بثقة كبيرة بالنصر ويقين مطلق بقدرتهـم في السـيطرة على عاصمـة الجمهورية، خـلال أربعة أيام. وزاد من تعزيز هذه الثقة سرعة وصول قواتهم إلى مشارف المدينة، دون مقاومة تذكر.

على مشـارف العاصمة بدأت عملية ماراثونية غير متكافئة بين القـوات الجمهوريـة والقـوات المعادية، في كل المحاور للسـيطرة علـى المواقع الاسـتراتيجية والطرق المؤديـة إلى صنعاء.. خلال فترة ما قبل الحصار تمكنت القوات الملكية، في المحور الجنوبي، مـن السـيطرة على نقيـل (يسـلح) واقتربت من (ريمـة حُميد) و(سـواد حزيـز)، وقطع طريق صنعـا- تعز. وفي المحـور الغربي تمكنت من قطع طريق صنعاء- الحديدة وتدمير أهم جسـورها (عصفره). والاسـتيلاء على (متنة) و(جبـل عيبان) و (ظفار). وفي المحور الشـمالي احتلت جبل (الصَمَع) المشـرف على مطار الرحبـة وبني الحارث، وتمكنت مـن قطع طريق صنعاء-صعدة. وفـي المحـور الشـرقي اسـتولت علـى (جبـل الطويـل) وطوقت صنعـاء بحصار محكـم من جميع الاتجاهات، باسـتثناء (جبل نقـم). هيمـن الملكيون علـى كل المواقع الاسـتراتيجية والجبال المحيطة بالمدينة.. واستفادوا، إلى حد كبير، من أهمية مواقعها

المسيطرة على العاصمة، ومن تحصيناتها الدفاعية والطبيعية والعسكرية، التي ضاعفت من فاعلية أسلحتهم الثقيلة والبعيدة المدى، وزادت من قدرتهم في السيطرة على مسرح العمليات للقوات المدافعة وإبقائه تحت تأثير مدى نيران مدافعهم.

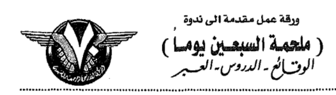
- <u>في المحور الجنوبي</u>: كانت بداية هذا الماراثون عندما بادرت قواتنا إلى إرسال مجاميع من الجيش الشعبي من قبيلة حاشد لتعزيز مواقعنا العسكرية في (جبل حروه) و (نقيل يسلح)، حيث كان يوجد مركز عسكري، يرابط فيه عدد من الجنود معززين بدبابة وعربة مصفحة. وفي وقت لاحق أرسلت تعزيزات إضافية إلى منطقة (قحازة) بقيادة المقدم محمد حسن عشيش، مكونة من سبع دبابات وعربتين مصفحتين يرافقهما سبعون فرداً من أفراد الجيش الشعبي. من جانبهم كان الملكيون، بقيادة محمد بن الحسن رئيس مجلس الإمامة ومعه عدد من المشائخ الملكيين من خولان وسنحان ومأرب ورداع وقيفة، يعدون العدة لهجوم واسع النطاق من مناطق (خولان، سنحان، بني بهلول) باتجاه صنعاء، بجيش قوامه أكثر من ثلاثة آلاف مقاتل، مزودين بمختلف الأسلحة الثقيلة والخفيفة المتطورة جداً. وفي محاولة من جانب قواتنا لإجهاض هذا الهجوم، نفذت القوات الجوية غارات على مناطق تجمع العدو. وفي الوقت ذاته أرسلت تعزيزات عسكرية قوامها أربعة مدافع ميدان، بقيادة المقدم محمد حاتم الخاوي والملازم الأول عباس علي العماد لتعزيز مواقعنا في (جبل حروه) الاستراتيجي والمهيمن على بوابة صنعاء مع (سنحان، بني بهلول، خولان).. وهي المناطق التي تتركز فيها القاعدة الكبيرة للملكيين وكان

الهدف منها فرض سيطرة نارية على أكبر نطاق ممكن في هذه المنطقة للحد من حركة القوة المعادية وهذا، أيضاً، كان تفكير القوات الملكية وهدفها للسيطرة على جبل حروه.

في السياق ذاته، وبهدف تعزيز السيطرة العسكرية على هذه المنطقة، وتأمين الطريق إلى صنعاء، ووقف تقدم القوات الملكية تم التحرك بسبع دبابات، ضمن الحملة التي كانت بقيادة الفريق حسن حسين العمري، ومعنا مجاميع من قبيلة حاشد بقيادة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر، ومجموعة من بيت عنان بقيادة الشيخ علي عبدالله عنان، وضمن خطة الانتشار العملياتي، كنت و الملازم الأول يحيى ناصر الظرافي نقود دبابتين وتمركزنا في (شعسان)، فيما انتشرت الدبابات الخمس الأخريات، في (ريمة حُميد) إلى جانب أطقم المدفعية التي كانت لاتزال متواجدة في هذا الموقع.

في (ريمة حُميد) تعرضت قواتنا لقصف مكثف وهجوم مركز من قبل القوات المعادية، التي تمكنت من احتلال جبل (الجبلين) المطل على (ريمة حميد)، وقتل أثناء ذلك (صالح الشيبري) وعدد آخر من المقاتلين، كما جرح الشيخ عبدالله بجروح طفيفة فعاد إلى صنعاء وانسحبت وراءه قبائل حاشد وبيت عنان، وقطعت طريق شعسان- ريمة حُميد فتحركنا عن طريق ضبر خيره- حزيز- ريمة حُميد، وفي مساء نفس الليلة انسحبت الدبابات والمدفعية إلى الحفاء بعد انسحاب الجيش الشعبي من قبائل حاشد وراء الشيخ عبدالله.

واصلت القوات الملكية هجومها بقيادة محمد بن الحسين رئيس مجلس الإمامة وبمساعدة من أهالي سنحان وخولان وبني بهلول الملكيين واحتلوا (جبل حروه)، وقطعت الطريق في (سواد حزيز) وحوصرنا مع الدبابتين اللتين كنت أقود إحداهما والملازم الأول يحيى ناصر الظرافي يقود الدبابة



الأخرى إلى الظهر، ثم انسحبنا ومعنا مجاميع من حاشد بقيادة (علي حميد جليدان) و (علي مطهر الرضي)، الذين تحركوا معنا على ظهر الدبابات.

وفي اليوم التالي تحرك الشيخ عبدالله، مع مجموعة من قبائل حاشد وقبائل سنحان الجمهوريين، وفي طليعتهم العقيد علي عبدالله العرار والشيخ علي مقصع والرائد محمد عبدالله صالح وعلي محسن صالح وصالح الظنين وراجح عبدالله لاهب ومحمد احمد إسماعيل والشيخ محمد علي عياش ومحمد مهدي مقولة، حيث كانت توجد سرية الدبابات بقيادة المقدم محمد حسن عشيش، وانضمت إليه القوات التي انسحبت من نقيل يسلح، بعد سقوطه بيد الملكيين.. تحركوا إلى (قحازة) وتمركزوا في العقبة. وفي ذلك اليوم وصلت إلى الشيخ عبدالله الأحمر رسالة من أحد المقادمة العسكريين الملكيين تنذره بالمغادرة وبأن صنعاء ستسقط في أيدي الملكيين خلال ساعات، فغادر الشيخ مع مجاميع حاشد إلى صنعاء، فيما بقت القوات الأخرى بقيادة المقدم محمد حسن عشيش محاصرة في (قحازة) وحُوصرت لأكثر من 25 يوماً. وكانت الإمدادات والمؤن تصلها من المواطنين في القرى الموالية للجمهورية (بيت الأحمر، الدرم، السرين، مقولة ودار سلم)، إلا أن سكان هذه القرى تعرضوا لمضايقات وضغط من قبل الموالين للقوى الملكية ودخلت معهم في اشتباكات مما ضيق الخناق على هذه القوة التي كانت عرضة لهجمات القوة المعادية، وتمكنت أخيراً - عبر مساومات وضغوط مارسها أبناء سنحان الجمهوريين على القبائل الموالية للقوات الملكية - من الانسحاب حتى الحفاء.. واحتجز الملكيون الدبابات الخمس التي أوصلها سائقوها وهم من سنحان.. عبر تحركهم من قرية مسعود إلى أمام منازلهم، وبعد ذلك رفضوا التحرك، بينما تمكن الأخ راجح عبدالله لاهب من الهرب بالمدرعة التي كان

يقودها، وبعد مفاوضات اتفق على خروج الجيش الشعبي من أبناء حاشد إلى صنعاء، وعلى عودة أهل سنحان الجمهوريين إلى مناطقهم. وقد رفض أهل سنحان أن يتركوا زملاءهم من حاشد فتوجهوا جميعاً إلى صنعاء. وقد استخدم الملكيون الخمس الدبابات ضد قواتنا وكانت ضرباتها موجعة. وقد تمكنت القوات الجوية من إحراق دبابة منها بواسطة المقدم طيار محمدمحمد الديلمي، حيث كانت مخفية تحت القش، كما قام الملكيون بإرسال ثلاث دبابات إلى الجبل الطويل بينما أحرقت دبابة في (الشرزة)، من قبل قوات الجمهورية.

في مطلع يناير غيرت القوات المعادية تكتيكاتها الهجومية معتمدة أسلوب الهجوم الشامل. وكانت أكبر المعارك التي شهدها المحور الجنوبي في الأول من يناير 1968م. عندما شنت القوات الملكية هجوماً واسعاً، من عدة مواقع، بهدف السيطرة على صنعاء التي شهدت في تلك الليلة واحدة من أكبر المعارك منذ بدء الحصار.. بدأ الهجوم الساعة الثامنة مساءً واستخدم فيه السلاح الأبيض. واستمر الهجوم حتى الواحدة بعد منتصف الليل. شارك في هذه المعركة القوات الجوية التي أسقطت قنابل مضيئة أمام مواقعنا الدفاعية ليتسنى لها ضرب العدو، وتمكنت قواتنا من صد الهجوم. وفي اليوم التالي أعادت القوة المعادية هجومها، مرة ثانية، ولكن بشكل أقوى وإمكانات أكبر وإصرار على التقدم.. بدأت هجومها على نفس المواقع في الساعة الحادية عشرة، وتمكنت من اختراق خطوطنا الدفاعية والسيطرة على موقع (النهدين).

في صباح اليوم التالي بدأت القوات المعادية بضرب مواقعنا في المطار الجنوبي من مواقعها في (النهدين)، لكن هذا لم يستمر طويلاً. فقد شنت قواتنا، بقيادة الفريق حسن حسين العمري ومعه مجاميع من حاشد بقيادة الشيخ عبدالله بن

حسين الأحمر. هجوماً مضاداً، بعد تمهيد ناري مدفعي كثيف من قبل وحدات اللواء العاشر ومرابض المدفعية في جنوب المطار، كما اشتركنا بالدبابات في الضرب على جبل النهدين، ضمن التمهيد الناري لإفساح الطريق أمام القوة المتقدمة من الناحية الغربية لاحتلال جبل (النهدين) بقيادة المقدم علي عبدالله أبو لحوم وتمكنت وحدات من الجيش والأمن المركزي والقوات الشعبية من استعادة الموقع وطرد القوات الملكية.

ولتأمين موقع جبل (النهدين)، والمطار الجنوبي شنت قواتنا هجوماً لاستعادة السيطرة على موقع (قزان). وكان ذلك بقيادة الفريق حسن حسين العمري، بوحدات من الصاعقة والجيش الشعبي، ترافقها الدبابات وبإسناد مدفعي من المواقع القريبة، وتمكنت من استعادة هذا الموقع، ووضعت فيه سرية مرابطة من سلاح الإشارة إلى جانب القوات الشعبية. وحاول الملكيون إعادة احتلال الموقع فتحركنا لصد الهجوم بدبابتين، إحداهما بقيادة الملازم الأول سعد حسين الجائفي، ومعنا المقدم مصلح مصلح الحريبي، ووحدات المشاة. وما أن أنجزت المهمة حتى عدنا إلى المعسكر.

كانت منطقة (الجرداء) أحد المعاقل الرئيسية ومركزاً لتجمع ونشاط العناصر الملكية التي كانت تتسلل منها لتنفيذ مهام تخريبية ضد القوات الجمهورية؛ مثل زراعة الألغام وغيرها. وقد تسبب ذلك باستشهاد الكثيرين من الجمهوريين، أتذكر منهم ناصر علي البخيتي، كما أنها تقع في منطقة تماس بالنسبة لخطوطنا الدفاعية.. تمت السيطرة على هذه المنطقة بعد طرد الملكيين منها وأصبحت، بحكم أهميتها العسكرية الاستراتيجية، أحد أهم مواقعنا الدفاعية المتقدمة في المحور الجنوبي. ونجح مقاتلو هذا الموقع بقيادة العقيد علي عبدالله العرار ونائبه الرائد محمد عبدالله صالح ومشاركة كل من علي محسن صالح ومحمد احمد

اسماعيل وصالح الظنين وعبداللاه محمد القاضي وعلي صالح الأحمر وعدد من أبناء سنحان الجمهوريين- سبق ذكرهم-في صد الكثير من الهجمات والتسللات المعادية. ساهم في حماية هذا الموقع، إلى جانب وحدات الجيش النظامي، مجاميع من الجيش الشعبي من الحدأ وبني حشيش ورداع وسنحان، وعلى رأسهم علي محمد مقصع وعلي احمد البهشلي وحسن محماد احمد وعلي محماد احمد، ثم محمد احمد، واحمد يحيى القاضي، ومن بني حشيش الشيخ علي الحيله والشيخ صالح راشد داوود وغيرهم.. وسقط في هذا الموقع العديد من الشهداء، أتذكر منهم الشهيد صالح الجمرة والشهيد الحنمي من بني حشيش وعلاو من رداع والعرار من سنحان والقوسي من الحدأ.

- **المحور الشرقي**: في اعتقادي أنه لا أحد من المشاركين في معارك الحصار يستطيع أن يحصي هجمات الملكيين التي تصدت لها قواتنا في هذا المحور؛ فقد كانت ذات طابع شبه يومي وإن اختلفت من حيث شدتها وحجم القوة الهجومية المعادية.. وشهد هذا المحور الكثير من المعارك الخطيرة، تمكنت القوات المعادية، في بعضها، من الاقتراب من خطوط الدفاع الأساسية عن العاصمة، وفي بعض الحالات وصلت إلى الالتحام المباشر مع القوة المدافعة في النسق الثاني مما أحدث ارتباكاً واضحاً في صفوف المدافعين والمواطنين، على السواء..

شهد هذا المحور أول الأعمال الهجومية المعادية التي وصلت مشارف العاصمة، وكانت البداية الأولى عبارة عن هجوم استطلاعي كبير تقدمت خلاله وحدات من القوات المعادية باتجاه (تبة المطلاع)، أي (تبة دارس حالياً)، وتحت تغطية نيران كثيفة حاول العدو السيطرة على مواقع متقدمة على هذه التبة كي يستطيع من خلالها الوصول إلى أحياء

العاصمة في (باب شعوب). وللتصدي لهذا الهجوم تحركت مجموعة من الدبابات بقيادة المقدم علي قاسم المنصور من (رسلان)، ترافقهم مجموعة مكونة من (35)إلى(50) شخصا من قبائل (برط) بقيادة العميد عبدالله ناجي دارس، كما وصلت الموقع نجدة بقيادة الفريق حسن حسين العمري من سلاح الصاعقة.. وجرت معركة كبيرة شارك فيها الطيران في قصف مواقع العدو الخلفية وتمكنت القوات الجمهورية من طرد الملكيين بعد أن كبدوهم الكثير من الخسائر. وهذه المعركة لها أهمية استثنائية بالنسبة لمعارك السبعين. فهي تعتبر أول هجوم ملكي على العاصمة صنعاء في بداية الحصار. وقد وصل المهاجمون إلى مشارف المدينة. وكانت بالون اختبار لمدى قدرة وإمكانية الطرفين، الملكي والجمهوري على الصمود والتضحية، وكانت أيضاً مقدمة لعمليات هجومية واسعة النطاق تعرضت لها المدينة فيما بعد، من هذا الاتجاه.

أما الأهمية الثانية، فتتجلى من خلال الخروج الطوعي لسكان المدينة، باختلاف فئاتهم، وأعمارهم ومهنهم، لمقاتلة المرتزقة. وكان هذا معياراً واضحاً لمدى ولاء الجماهير للنظام الجمهوري واستعدادهم للتضحية. ويعتبر هذا الموقف الطوعي مؤشراً أساسياً للانتصار، وأحد عوامل الصمود.

في هذه المعركة تحرك الفريق حسن حسين العمري، مع وحدات من الصاعقة والمظلات لصد الهجوم. وكان من صور نجاح هذه المهمة أن تحولت إلى أسلوب وتكتيك قتالي رئيسي في معارك السبعين، ثبتت أهميته ونجاحه في منع اختراق القوات المعادية لمواقعنا المتقدمة وعلى مختلف المحاور، واستمر العمل به خلال فترة الحصار.

بعد طرد القوى المعادية من هذا الموقع تمركز العميد عبدالله ناجي دارس وجماعته في هذه التبة التي سُميت من ذلك

الوقت باسمه (تبة دارس). وقد ظلت هذه التبة، خلال بقية أيام الحصار، صامدة في وجه الهجمات المعادية وسداً منيعاً أمام تسللاتهم. وكان ثبات الموقف العسكري في هذه التباب الاستراتيجية يعود للعميد عبدالله ناجي دارس ومجاميعه.

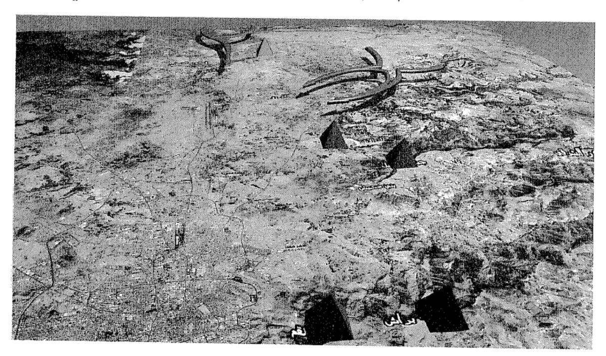
ومن هذه التبة انطلق أول هجوم للقوات الجمهورية على جبل (الطويل) بقيادة الشيخ احمد عبدربه العواضي، في محاولة لاستعادته. ورغم فشل هذا الهجوم إلا أنه كان حافزاً لأعمال هجومية لاحقة نفذتها قواتنا من مواقع مختلفة وكتب لها النجاح.

خلال أيام الحصار ظلت مواقعنا الدفاعية في قطاع (تبة دارس، سعوان وظهر حمير) هدفاً لقصف يومي متواصل، وهجمات وتسللات مستمرة، تصدى لها المدافعون، بكل بسالة.. ولم تفلح كل المحاولات الهجومية المعادية في اختراق أي من هذه المواقع التي جهزها المدافعون بشبكة قوية من الخنادق التي كان لها أهمية كبيرة في حمايتهم من آثار القصف وصد كافة الهجمات، بدعم من دبابات المساندة المتحركة التي سرعان ما كانت تنتقل إلى أي موقع دفاعي يتعرض للخطر.

شنت القوات الملكية هجوماً كاسحاً على وحدات الأمن المركزي المرابطة في (ماجل الأمير) وتحركنا لصد الهجوم بسبع دبابات تمركزت، فيما بعد، في ظهر حمير بعد طرد القوات المهاجمة. ورابطت إلى جانبها سرية مظلات بقيادة الملازم الأول درهم عبده نعمان.. وكان يتواجد في الموقع عدد من الضباط منهم:العقيد عبد الرحمن الترزي و الرائد عبدالله غانم أبو غانم وأخوه محمد أبو غانم والنقيب أحمد صالح دويد والرائد حمود مساعد أبو غانم والملازم الأول عبدالرحمن محمد حمزة.. ونظراً لقلة عدد الأفراد فقد تشكلت من هؤلاء الضباط أطقم الدبابات.

انتشار الدبابات في هذا الموقع ضاعف من أهميته العسكرية وعزز من قدرات قواتنا في السيطرة على تحركات القوات المعادية في هذا الاتجاه، وسبب لها المزيد من الاستنزاف في المعدات والأفراد، وشل قدرتها على المناورة والقيام بأي عمليات هجومية نوعية كبيرة، حيث انحصر نشاطها على القصف المدفعي والتسللات الليلية لضرب المواقع.

في إحدى الليالي تسللت قوة معادية إلى مزرعة عنب مُسّورة وقريبة من موقعنا وباغتتنا بهجوم مكثف استخدمت فيه الهاونات والقاذفات الصاروخية ومختلف الأسلحة الخفيفة. واستمر الهجوم لما يقارب الساعة، جرح خلاله بعض رفاقنا، منهم الملازم الأول درهم عبده نعمان الذي تعرض لشظايا قذيفة هاون. ومن الذين شاركوا في صد هذا الهجوم في تلك الليلة؛ من المظلات. الملازم الأول عبدالواسع الطيب وكان على رشاش عيار 14،5 ، والملازم الأول درهم علي محمد سعيد. وكان معنا سائقو الدبابات الذين أتذكر منهم محمد صلاح الدين وأحمد أنعم والشريف وعبدالله عُبيل ويحيى علي



يحيى والملازم الأول محمد مرشد الأهنومي والملازم الأول يحيى أحمد قايد العواضي والملازم الأول محمد رزق الغويدي والملازم الأول صالح علي المصنعي والملازم الأول عبده قاسم الحبيشي والملازم الأول سنان صالح فرحان وغيرهم.

وقد حدث نتيجة إحدى هجمات الملكيين على مواقعنا في (ظهر حمير) أن انفجرت قذيفة مدفعية أطلقها الملكيون على الموقع وأصيب الرائد يحيى محمد الدفعي قائد سرية الدبابات إصابة بالغة وقمنا بإسعافه بدبابة (نظراً لعدم وجود سيارات) إلى مستشفى الحوادث (العسكري حاليا).

وحدث هجوم آخر على نفس الموقع من قبل الملكيين أثناء تواجد القاضي عبدالسلام صبرة نائب رئيس الوزراء آنذاك وهو يقوم بزيارة للموقع لغرض رفع الروح المعنوية للمقاتلين، كعادته في القيام بالزيارات التفقدية للمواقع، بحكم موقعه كنائب لرئيس الوزراء.. فانفجرت القذائف بالقرب من مواقعنا.. فأصابنا الخوف على حياة القاضي عبدالسلام وطلبنا منه المغادرة فوراً.

الهجوم على جبل الطويل:

كانت الأعمال الهجومية للقوات الجمهورية في بداية الحصار منحصرة على الإغارات التي كانت موجهة، بدرجة رئيسية، إلى مرابض المدفعية المعادية لتدميرها أو السيطرة عليها. وكان الهدف من هذه الإغارات التقليص من قوة العدو وتدمير سلاحه وإضعافه وإرهابه. أول عملية إغارة ناجحة نفذت من قبل أفراد الكلية الحربية المرابطين في (جبل نقم)، حيث تمكنت القوات المهاجمة من مباغتة العدو واستولت على مدفع ميدان أمريكي عيار 105ملم ورشاش عيار 50 ملم، وكمية من الذخائر، كما تم أسر أحد أفراده وتم عرض كل

ذلك أمام الناس في شوارع العاصمة لرفع الروح المعنوية للسكان وتعزيز ثقتهم بالمدافعين عن صنعاء.. توالت عمليات الإغارة المماثلة على العديد من المواقع المعادية، وفي مختلف المحاور، وكانت في غالبيتها تتسم بالنجاح في تحقيق أهدافها والبعض الآخر كانت تترتب عليها خسائر بشرية في صفوف قواتنا.

نفذت القوات الجمهورية عدة محاولات هجومية للسيطرة على (جبل الطويل) الحصين من الناحية الطبيعية والعسكرية، حيث نجح الملكيون في تحويل هذا الجبل إلى قلعة عسكرية قوية من حيث تسليحه وعدد القوات المرابطة فيه. فقد نشروا على قمته العديد من بطاريات المدفعية والرشاشات الثقيلة، باختلاف عياراتها ومداءاتها، وتمكنت من السيطرة بنيرانها على أغلب مواقعنا الدفاعية الشرقية الممتدة من مطار الرحبة وصولا إلى (تبة دارس) و(ظهر حمير).

كانت أول محاولة لاستعادة جبل الطويل، بعد سيطرة القوات الملكية عليه بوقت قصير، ونفذت من قبل وحدات لواء الوحدة حيث تم تجهيز قوة هجومية من اللواء بقيادة الملازم الأول محمد محسن حيدره والملازم الأول محمد الأكوع. وقد استطاعت القوات المهاجمة التقدم وسط معارك ضارية استمرت عدة ساعات تمكنت خلالها من الوصول إلى قمة الجبل وتدمير المدفع.

إلا أن هجوماً معاكساً شنته القوات الملكية المعادية، تمكنت خلاله من محاصرة القوات المهاجمة التي لم تصلها التعزيزات، باستثناء الدعم الناري المدفعي.. في هذه المعركة استشهد جميع ضباط وأفراد القوات المهاجمة، بعد قتال ضار سطروا فيه واحدة من أعظم المآثر البطولية في هذه الحرب، إذ تكبد فيها العدو خسائر بشرية كبيرة جداً.

المحاولة الهجومية الثانية انطلقت من تبة دارس بقيادة العقيد سلام عبدالله الرازحي. وقد شاركت فيها وحدات من المظلات والصاعقة والشرطة العسكرية وقوات من الجيش الشعبي بقيادة الشيخ أحمد عبدربه العواضي، استمرت منذ منتصف الليل حتى صباح اليوم التالي.. وخاضت القوات المهاجمة معركة شرسة جدا استخدم فيها السلاح الأبيض وتمكنت من السيطرة على الجبل. إلا أن القوات الملكية شنت هجوماً معاكساً بقوات كبيرة مستخدمة مختلف أنواع الأسلحة وأعادت احتلالها للجبل بعد حوالي 12 ساعة. وفي هذا الهجوم استشهد الكثير من الأبطال.

المحاولة الثالثة، تم التحضير لها، بشكل جيد، بالاستفادة من خبرات التجارب السابقة وتم وضع خطة مدروسة واختيار وحدات نوعية للتنفيذ مكونة من مجموعة من المظلات ومن الصاعقة إلى جانب وحدات نوعية منتقاة من الجيش الشعبي بقيادة العميد مجاهد أبو شوارب والمقدم محمد عبدالله أبو لحوم.. تم الهجوم من ثلاثة محاور؛ هجوم وهمي من اتجاه جبل (براش) من قبل لواء النصر بقيادة المقدم صالح ناصر الشقيري. وهجوم وهمي آخر من قبل لواء الوحدة في اتجاه المطار بقيادة المقدم زيد علي الشامي. القوات الرئيسية المهاجمة انطلقت من (تبة دارس) وتحركت تحت جنح الظلام وقامت بعملية التفاف للدخول إلى الموقع المعادي من خلف خطوطه الدفاعية، وتسللت حتى بلغت المواقع المعادية وهاجمتها بضراوة وتمكنت من السيطرة عليها، وتم تأمين مطار الرحبة حيث وصل إليه الوزير الجزائري المناضل الشريف بلقاسم صباح ذلك اليوم.. بعدها تم سحب وحدات الجيش الشعبي فيما بقيت الوحدات العسكرية من المظلات والصاعقة مرابطة في الجبل مدة ثلاثة أيام بقيادة (الوحش)، تم خلالها الإعداد لهجوم موسع من قبل القوات الملكية. ونظراً لمحدودية عدد أفراد القوات المدافعة وبعدها عن بقية القوات الجمهورية

ووسائلها النارية فقد تمكن الملكيون من السيطرة على الجبل بعد معارك ضارية استشهد خلالها الكثير من المدافعين وانسحب من تبقى، بشكل فردي، بعد أن تمكنوا من تدمير المدافع المعادية في قمة الجبل.

التضحيات الجسيمة التي بذلتها القوات المسلحة والجيش الشعبي في عملياتها الهجومية من أجل استعادة السيطرة على جبل الطويل وتدمير مرابض المدفعية المعادية فيه، وهي بالمئات ما بين شهداء وجرحى.. إنما هي أنموذج بسيط يكشف للأجيال حقيقة التضحيات التي قدمت في كل موقع من مواقع الدفاع حول صنعاء في سبيل انتصار الثورة والجمهورية أثناء معارك الحصار.

- **المحور الغربي**: أنيطت مهمة الدفاع في هذا المحور، الممتد من (بيت عذران) إلى (همدان)، باللواء العاشر الذي كان لا يزال في طور التشكيل ولم يستكمل تدريبه، إلى جانب ضعف التسليح لديه. الأمر الذي ضاعف من صعوبة مثل هذه المهمة الدفاعية وبالذات في بداية الحصار.

ولم تكن قوات اللواء والقوات المساندة لها، من حيث عدتها وتعدادها، كافية للسيطرة على كل المواقع في هذا المحور والاحتفاظ بها.. إلا أن القيادة كانت ناجحة، إلى حد كبير، في تكتيكاتها ومناوراتها في التعامل مع القوات المعادية وتجريدها من المميزات التكتيكية والاستراتيجية التي كانت تتمتع بها. وعندما احتلت القوات الملكية (جبل عيبان) المطل على صنعاء والتلال المحيطة به، وهو المهيمن على وحداتنا في هذا القطاع، اتخذت القيادة تكتيك المناوشات والقصف المتواصل للقوات المعادية في هذا الموقع لإنهاكها وعدم تمكينها من الاستثمار الأفضل لهذا الموقع.

أثناء تواجدنا في هذا المحور أسندت إليّ مسئولية قيادة الدبابتين (المارد) و(الشهيد الكبسي). وقد تم تنفيذ العديد من المهام التي يصعب تذكرها بالتفصيل؛ فقد كانت المعارك في هذا المحور أكثر حركية وتتسم بطابع الكر والفر.. وكان من واجبنا أن نقدم الإسناد والدعم لكل موقع يتعرض للضغط، أو الاختراق. واستطيع القول: بأنٍ أكثر المهام وأكبرها صعوبة ومشقة كانت في هذا المحور، نظراً لخصوصيته من الناحية الجغرافية والطوبوغرافية.

لقد نفذت في هذا المحور الكثير من المهام لا أتذكر منها سوى القليل الذي لا يتجاوز تعداد أصابع اليد نظراً لخصوصيتها.

ففي إحدى المرات كلفنا، بالتعاون مع الأخ النقيب حمود عبدالله قطينة والشيخ عبدالله احمد الجبري والشيخ أحمد محمد الجبري ومجاميعهم من الجيش الشعبي، بالقيام بالهجوم على (عيبان) إلا أن الهجوم فشل فعدنا إلى صنعاء.. ربما بسبب الشعور بالمرارة من فشل المهمة، وربما بفعل التفكير الطويل في أسباب هذا الفشل وكيف يمكن العمل على عدم تكراره، أو لأسباب أخرى طارئة في موقع الحدث أخذت أتذكر مثل هذه الواقعة أكثر من غيرها.. وأعتقد أن الكثير من المناضلين في هذه الندوة واجهوا مثل هذه المواقف التي لا زالت أحداثها وتفاصيلها المختلفة محفوظة في عمق الذاكرة وتفرض حضورها القوي في مثل هذه الفعاليات التي نعيشها اليوم (ندوة ملحمة السبعين).. وللأمانة أقول: إن أحزان ومآسي لحظة واحدة من الفشل أو الهزيمة تسلب المرء سعادة أيام طويلة من النجاح والانتصار. وهذه هي إرادة الله وحكمته في أن نستفيد من فشلنا، حتى لا نكرره مرة أخرى.



- احتلت قوات الملكيين جبل (الصباحة) (معسكر القوات الخاصة حالياً) فتحركنا مع الفريق حسن حسين العمري، وكان معه المقدم يحيى محمد المتوكل مدير مكتبه، وتم صد الملكيين وإخراجهم فاستعدنا جبل (الصباحة) وسلمناه للحرس الجمهوري.. وتمت العودة إلى مواقعنا بقيادة المقدم عبدالله عبدالسلام صبره ومعه الشيخ صالح بن ناجي الرويشان الذي توفي في نفس اليوم، كما عاد قائد الحملة الفريق حسن حسين العمري إلى صنعاء.

بعد ذلك صدرت الأوامر بتحركنا إلى ضلاع همدان لصد هجوم الملكيين واحتلال جبل (قيره) والتمركز في (حجال) فوق (وادي ظهر) إلى جانب سرية من اللواء العاشر، يقودها الملازم محمد علي صالح وضابط آخر.

أثناء تواجدنا في الموقع تحركت قوة ملكية من (همدان) بقيادة (محمد بن إبراهيم) واحتلت جبل العرم وقطعت طريق صنعاء- الأزرقين في 13 يناير 1968م.. وفي صباح اليوم التالي، وبالتعاون والتنسيق مع زملائنا في (الأزرقين)، نفذنا هجوماً ناجحاً لفتح الطريق. وفي هذا الهجوم تم قتل مجموعة من أفراد القوة المعادية وأسر مجموعة أخرى.

- وفي عصر أحد الأيام كنا في (دشمة) مع الملازم محمد علي صالح وسائق الدبابة الحبيشي، فوجه الملكيون قذيفة إلينا أدى انفجارها إلى قطع رجل الحبيشي، وتم إسعافه إلى المستشفى.

في 20 يناير تحركتْ من (الأزرقين) قوة قوامها دبابتان بقيادة الملازم الأول أحمد عبدالوهاب الآنسي وعربتان

مدرعة، ترافقها مجموعة مشاة وجماعات من الجيش الشعبي من قبائل حاشد بقيادة احمد زيد الرضي لطرد الملكيين من (قرية القابل). تحركت القوة عبر سائلة تنتشر فيها مزارع العنب، وعند بلوغها مشارف القرية تعرضت لكمين محكم من قبل القوات المعادية، وكنا من موقعنا نشاهد الملازم الأول احمد عبدالوهاب الآنسي يطل برأسه من فتحة الدبابة فأطلق عليه الرصاص من بين العنب فأصيب إصابة قاتلة فاستشهد الآنسي وعادت الدبابتان وبقية القوة إلى (الأزرقين).

تعتبر معركة (عيبان) أشهر معارك السبعين في هذا المحور. فهي المقدمة الأولى لطرد ودحر القوات الملكية من مرتفعات وضواحي صنعاء وبقية مناطق الجمهورية. وهي مهمة من حيث حجم القوة المشاركة فيها، من وحدات الجيش، والجيش الشعبي. وقد سبقها تمهيد ناري بالمدفعية والطيران، لعدة أيام متواصلة. تم الهجوم من ثلاثة محاور. من اتجاه تباب (عصر) المتصلة بسلسلة (جبل عيبان)، ومن الوسط حيث تقع منطقة (حده) بأشجارها الكثيفة التي أتاحت للقوات المهاجمة التمويه أثناء الحركة، والاتجاه الثالث من الشرق من محاذاة (بيت بوس) و(أرتل). كان العدو، بفعل التمهيد الناري المستمر والمكثف، قد تعرض لخسائر مادية وبشرية كبيرة وضعفت روحه المعنوية وقدرته على الصمود، كما فقد القدرة على السيطرة، مما سهل مهمة القوات المهاجمة التي استطاعت طلائعها الوصول إلى قمة الجبل، خلال ثلاث ساعات.. في الوقت الذي كان العدو قد انسحب من الموقع مخلفاً قتلاه ومعداته الثقيلة.

فتح طريق الحديدة - صنعاء وفك الحصار:

- تعتبر معركة فتح طريق الحديدة - صنعاء إحدى أكبر المعارك وأكثرها أهميةً في حرب السبعين يوماً. هذه المعركة أحدثت انعطافاً جذرياً في مسار الحرب، وشكلت المسمار الأخير في نعش القوات الملكية. ففي هذه المعركة تم فك الحصار ومثلت بداية الهجوم الشامل للقوات الجمهورية الذي استمر حتى تم طرد القوات المعادية إلى خارج الحدود.

في هذه المعركة التي مثل الجيش الشعبي قوتها الرئيسة والضاربة تجسدت الوحدة الوطنية للشعب والتفافه حول الجمهورية في أسطع صورها، وشارك فيها مقاتلون من مختلف مناطق اليمن.

بدأ التحضير للمعركة بحشد وحدات من القوات المسلحة (مشاة + مدرعات + مدفعية مط) وحشد قوات الجيش الشعبي من مختلف المناطق؛ حيث تشكلت مجاميع في الحديدة ومجاميع جاءت من البيضاء بقيادة الشيخ احمد عبدربه العواضي وآل العواضي وآل الحميقاني بقيادة الشيخ سالم عبدالقوي الحميقاني وعدد من مشائخ البيضاء ومجاميع أخرى جاءت من تعز ويعدان والشعر بقيادة الشيخ نعمان بن قائد بن راجح والنقيب احمد صالح دويد ومجاميع من إب من جماعة الشيخ علي عبدالله عنان.

ونفذت الحملة من اتجاهين متزامنين؛ قوة تحركت من صنعاء باتجاه الحديدة بقيادة الفريق حسن حسين العمري، وقوة أخرى تحركت من الحديدة باتجاه صنعاء بقيادة العميد عبداللطيف ضيف الله وعدد من الضباط والشيخ أحمد عبدربه العواضي وقبائله.. وانضمت إلى الحملة مجاميع من الجيش الشعبي المتواجدة على امتداد الطريق، من بينها



قبائل بعدان وخولان بقيادة الشيخ نعمان بن قائد بن راجح والنقيب أحمد صالح دويد، وكذلك قوات الشيخ حمود محمد الصبري في الحيمة والتي كانت مرابطة في (مقهاية شغدر) والقوات التي كانت محاصرة من قبائل بني مطر بقيادة الشيخ احمد علي المطري في بوعان والجبال المحيطة بمتنة.

كان قوام القوات المسلحة 350 جندياً وبطارية مدفعية عيار 37م و4 دبابات وأربع مدرعات وبعض مدفعية الهاون. أما القوات الشعبية فكان قوامها أكثر من ألفي شخص. كان معظمهم من قبائل البيضاء بقيادة الشيخ أحمد عبدربه العواضي وعدد من مشائخ البيضاء.

تحركت القوات من باب الناقة باتجاه حراز والحيمة وطهرت المناطق التي كان يسيطر عليها الملكيون في الحيمة، بمساعدة القوات الشعبية التي كانت ترابط في مناخة بقيادة الشيخ نعمان بن قائد بن راجح وفي اليوم الأول بدأت المعركة بمواجهة القوات الملكية في (مقهاية شغدر)، وعلى امتداد جبل (القرن) وفي هذا اليوم تم فك الحصار عن (بوعان)، وجماعة الشيخاحمد علي المطري التي انضمت إلى القوات المهاجمة وكان في طليعة هذه القوة كل من الملازم الأول علي صالح المعقلي وعدد من ضباط بيت ردم والملازم الأول عزيز محمد الجعدبي وبيت الجعدبي وأهل الجعدبي وغيرهم.

معارك اليوم الثاني بدأت من (بوعان)، باتجاه الجبال واستمرت ثلاثة أيام تم خلالها إعادة إصلاح جسر (عصفره). وتقدمت القوات بعدها باتجاه (متنة) والسيطرة عليها وتطوير الهجوم، حيث نجح الجيش الشعبي بقيادة الشيخ احمد علي المطري بالسيطرة على التلال المحيطة بمتنة وصولاً إلى جبل النبي شعيب. وفي (متنة) التقت هذه القوات بالقوات القادمة من صنعاء، وبذلك انهارت القوات الملكية في هذه المنطقة، وتم

فتح الطريق وتقاطرت عبره الناقلات محملة بالمؤن والمواد الغذائية إلى صنعاء.

وبعد فك الحصار عن صنعاء قامت قوات الملكيين بقطع طريق الحديدة- صنعاء في منطقة الحيمة، عدة مرات. وتم فتح الطريق من خلال القيام بالهجوم على الملكيين وطردهم. وأعاد الملكيون الكرة للمرة الثالثة فقطعوا الطريق في الحيمة الخارجية، فصدرت الأوامر بفك الطريق وتحركت حملة عسكرية بقيادة العميد حسين محمد الدفعي وكتيبة من لواء الوحدة بقيادة النقيب احمد صالح الصوفي، ودبابتان واحدة بقيادتي وأخرى بقيادة الملازم الأول محمد علي صالح، وعربتا كاتيوشا بي أم 13 بقيادة الملازم أول علي قناف زهرة وعربة مدرعة صاعقة بقيادة الملازم الأول علي احمد البواب وعربة مدرعة شرطة عسكرية بقيادة الملازم الأول عبدالخالق معوضة، وعربية مدرعة حرس جمهوري.

شارك في العملية مجاميع من القوات الشعبية من حاشد بقيادة العميد مجاهد أبو شوارب ومن أرحب بقيادة الشيخ يحيى عبدالله العذري، ومن الحيمة بقيادة الشيخ حمود الصبري.

قمنا بالهجوم الأول في منتصف نهار أحد الأيام وفشل الهجوم وكان بقيادة العميد حسين محمد الدفعي، تلاه هجوم آخر بعد حوالي أسبوع بقيادة العميد مجاهد أبو شوارب وكان هجوماً ليلياً تمكنا خلاله من فك الطريق، خلال ساعات الليل، وتمركزت القوات الشعبية على طول الطريق.

كان المتفق عليه أن يكون الهجوم من اتجاهين: الأول من اتجاه (مفحق) في الحيمة، والثاني من اتجاه (الحديدة)، (مناخة) لكن حملة الحديدة تأخرت ولم يصل منها إلا عدد قليل لايتجاوز عددهم 25 شخصاً، رابطوا على تبة في (بيت

القلعبي) ووصلت قوات الهجوم التي من اتجاه (مفحق) إلى (مناخة) قبل وصول بقية القوات التي من الحديدة.

- **المحور الشمالي**: استقرت جبهة هذا المحور بعد بدء عملية الحصار من (خشم البكرة) شرقاً إلى (وادي ظهر) غرباً، رابطت فيه وحدات من عدة تشكيلات عسكرية، من ضمنها طلبة كلية الشرطة بقيادة المقدم يحيى الرازقي والمقدم حسين العلفي والملازم الأول جارالله عمر والملازم الأول محمد الغربي والملازم الأول محمد عبدالسلام منصور.. وغيرهم، الذين رابطوا في المطار الدولي (مطار الرحبة). وكان قائد المطار حينها الملازم الأول طيار علي صالح الشيبة، تساندها فصيلة دبابات بقيادة الملازم الأول يحيى ناصر الظرافي، وتمركزت في الجناح الأوسط من المحور باتجاه الشرق، وانتشرت في مواقع عسكرية متعددة ضمن شريط دفاعي ممتد باتجاه الشمال.

في الموقع الذي يشرف على (القرية) و(وادي ظهر) و(ذهبان) من الجهة الغربية من المحور انتشرت قوة مكونة من سلاح المدرعات والمدفعية والمشاة بقيادة الرائد سعد علي الأشول والمقدم عبدالله عبدالسلام صبرة والمقدم احمد علي الوشلي.

وفي موقع (الأزرقين) التابع لقيادة سلاح الدروع رابطت فصيلة مدرعات وبعض قطع المدفعية والهاونات إلى جانب المشاة بقيادة الملازم الأول احمد عبدالوهاب الآنسي، والملازم الأول أحمد علي حسين ومجاميع من الجيش الشعبي بقيادة أحمد زيد الرضي.

في الشمال الغربي للمطار يوجد موقع (تبة العرة)، رابطت فيه الكتيبة الأولى من لواء النصر الذي كان يقوده المقدم صالح ناصر الشقيري، مسنودة بمدفعية عيار 37ملم مضاد للطيران وثلاثة مدافع ميدان عيار 76ملم، ودبابتين (تي 34).

في موقع (خشم البكرة) في الشمال الشرقي لمطار الرحبة رابطت كتيبة من لواء الوحدة بقيادة المقدم زيد علي الشامي، وقوة من الشرطة العسكرية بقيادة الملازم الأول محمد قايد بركات، تولت حماية المبنى القديم للمطار.. وعززت، فيما بعد، بمجموعة من صاعقة الأمن المركزي بقيادة الملازم محمد عاطف.

وفي شمال المطار يوجد الموقع (85)، وكانت ترابط فيه كتيبة وعدد من وحدات المدفعية، ذات عيارات مختلفة، بما فيها الهاون عيار 160 ملم، ومدفع ساحلي عيار 122 ملم. الموقع كان بقيادة الملازم الأول محمد محمد محرم. هذا الموقع ساهم في توفير التغطية النارية لكل المواقع الدفاعية المتقدمة وفي ضرب مواقع الملكيين..

إلى جانب ذلك فقد رابطت وحدات من سلاح المدفعية المضادة للطيران في مطار الرحبة، (وخشم البكرة). ولإسناد مواقع هذا المحور، عند الضرورة، رابطت سرية مدرعة في تبة رسلان بقيادة المقدم علي قاسم المنصور.

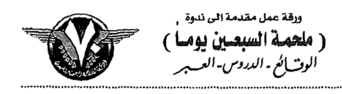
شاركنا في العمليات القتالية لهذا المحور في مرحلة من مراحل الحصار لمواقعه، ضمن قوة الدعم والإسناد المتحركة وكان آخرها موقع (حجال) (وادي ظهر).

من أهم الأحداث ذات الأهمية والدلالات، التي يمكن الإشارة إليها، فعالية الاحتفال التي تمت في أرض مطار الرحبة، أثناء المعارك، بمناسبة تخرج دفعة جديدة من الضباط الذين كانوا يرابطون هناك وبحضور رئيس المجلس الجمهوري القاضي عبدالرحمن الإرياني الذي ألقى في الخريجين كلمة ومنحهم رتبة ملازم.. تمت هذه المراسم في ظل القصف المعادي لمنطقة المطار. ومن الحوادث المهمة أيضاً تقدم المقدم هاشم احمد الحمزي بطلب إلى رجال المدفعية بقصف منزله الكائن في قرية بيت الحمزي بعد

أن اتخذه الملكيون موقعاً لهم. وأمام إصراره العجيب نفذ رجال المدفعية مهمة القصف وقتل عدد من الملكيين داخل المنزل.

كان من البديهي في هذا المحور أن يصبح (مطار الرحبة) هدفاً استراتيجياً مهماً في المخططات الهجومية المعادية، باعتباره المنفذ الوحيد المتبقي للعاصمة، وقد كانت القيادة العسكرية مستوعبة لمثل هذه المخططات فجعلت من المطار نقطة دفاعية محورية في هذا الاتجاه.. وتم إحاطته بسلسلة شبه دائرية من الخطوط والنقاط الدفاعية المحصنة والمسلحة، بشكل جيد، آخذة بعين الاعتبار أن العدو كان مشرفاً على هذه المنطقة بنقاط مراقباته ووسائله النيرانية بعيدة المدى، علاوة على أن المطار كان يحاذي جبهة مفتوحة من اتجاه (بني الحارث) التي تقل فيها المرتفعات والحواجز الطبيعية الأمر الذي سهل للقوات المعادية سرعة التسلل بالسيارات التي تحمل راجمات الصواريخ والرشاشات الثقيلة لقصف المواقع الدفاعية.

في هذا المحور شكلت (تبة العرة)، وموقع (خشم البكرة) خطاً دفاعياً متقدماً، صلباً ومتيناً، عندهما تحطمت الكثير من الأعمال الهجومية المعادية.. وفشلت كل محاولات الملكيين للسيطرة على هذين الموقعين. و(تبة العرة) و(خشم البكرة) من حيث أهميتهما ومكانتهما الدفاعية واستبسالهما يشبهان موقعي (الحفاء) و(الجرداء) في المحور الجنوبي. وقد كانت قواتنا في هذه المواقع عرضة لهجمات شبه يومية، خلال شهر يناير إلا أن الهجمات كانت غير مؤثرة. وفي حالات قليلة تمكنت القوات المعادية من الاقتراب من خطوطنا الدفاعية في منطقة المطار، على مسافة عدة أمتار، وكان الفضل في نجاح التكتيكات الدفاعية التي اتخذتها القيادة في هذا الاتجاه عائد إلى اعتماد أسلوب إرسال الدوريات الاستطلاعية المتقدمة التي كانت تمثل قرون استشعار للقوات المدافعة



تنبئها بأية تحركات معادية لاتخاذ الاحتياطات اللازمة، قبل وصول العدو.

واحدة من الهجمات الخطيرة التي تمكن فيها العدو من التوغل عبر سلسلة مواقعنا الدفاعية المنتشرة في المطار كانت بفعل قصور في عمل إحدى الدوريات الاستطلاعية التي عادت إلى الموقع بسرعة. الأمر الذي سهل للقوات المعادية أن تتسلل، بصمت، دون أي قصف أو تمهيد ناري، متخذة من مزارع العنب الكثيفة ستاراً لتحركها تحت جنح الظلام والوصول إلى أقرب مسافة من مواقعنا الدفاعية. بدأت هجومها بالأسلحة الخفيفة، من مواقع قريبة، بالتزامن مع قصف مكثف من المدفعية الصاروخية والرشاشات الثقيلة المحمولة على سيارات (الوانيت)، ونجحت هذه القوة مؤقتاً في الفصل بين المواقع الدفاعية والحيلولة دون وصول الدعم البشري والذخائر إلى المواقع المتعرضة للهجوم، وزاد من صعوبة الوضع عدم وجود وسائل اتصالات مباشرة بين هذه المواقع. مما سبب الإرباك لدى القيادة في هذا الاتجاه.

لم يدم هذا الحال طويلاً فقد بادرت قيادة الموقع، ممثلة حينها بالرائد يحيى الشامي، إلى إرسال التعزيزات المباشرة من العتاد والرجال لمنع تدهور الموقف، دون إضاعة للوقت وتمكن من السيطرة على الموقف وبدعم ناري مكثف من سلاح المدرعات والمدفعية في المواقع المجاورة على مؤخرات القوات المهاجمة وطرق إمداداتها وتم صد الهجوم بنجاح.

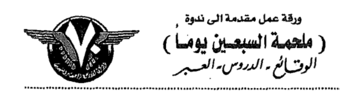
في نهاية يناير وبداية فبراير حدث انعطاف جوهري في مسار العمليات القتالية على جميع المحاور، بوصول تعزيزات كبيرة من الجيش الشعبي والمقاومة الشعبية قدمت من المناطق والقبائل المجاورة لصنعاء، وبعضها تم نقلها جواً من محافظات الحديدة وتعز وإب وذمار والبيضاء ورداع.. ومن

ناحية أخرى كان الهجوم الملكي، الذي وصل ذروته خلال هذه الفترة قد بدأ يفقد زخمه السابق، وبدأت بوادر تحول نوعي في موقفنا من الدفاع إلى الهجوم. وكما سبقت الإشارة فقد نفذت العديد من الأعمال الهجومية في مواقع متعددة إلا أنها لم تكن ذات طابع استراتيجي شامل.. وإنما كانت ذات أهداف تكتيكية محددة من الناحية العسكرية، لكن كان لها أبعاد معنوية ونفسية كبيرة إيجابية بالنسبة لقواتنا، وسلبية بالنسبة للقوات الملكية وحلفائها. وكثير من الأعمال الهجومية كانت تتسم بالجرأة، إلا أن البعض منها يفتقر إلى التخطيط السليم، حيث كانت عبارة عن مبادرات ينفذها القادة الميدانيون بإمكاناتهم وقواهم.

واحدة من الأعمال الهجومية التي نفذت في هذا المحور كانت بقيادة المقدم عبدالله علي الحيمي والرائد يحيى الشامي مع قوة من المشاة، قوامها (200) فرد من طلبة كلية الشرطة والجيش وبإسناد مباشر من المدرعات والمدفعية. وقد نجح هذا الهجوم في مطاردة فلول الملكية في منطقة مكشوفة، خسر فيها العدو الكثير من القتلى، وتقهقر إلى القرى المجاورة التي هبت لنجدتهم. كما أن العدو نجح في الزج بقوة جديدة متحركة، وإسناد مدفعي لصد قواتنا، وشن هجوماً معاكساً اضطرت فيه القوات إلى خوض معركة تراجعية، دون إيقاف إطلاق النيران، ونجحت خطة التراجع.. في هذه المعركة أصيب الملازم عبدالله محمد العلفي، ولم يستطع الانسحاب مما استدعى إرسال دبابة وإسناد من قبل عربة مصفحة إلى موقع القتال حيث تم إنقاذ العلفي وإسعافه إلى المستشفى.

فتح طريق صنعاء - عمران:

- شددت القوات الملكية هجومها باتجاه معاقل قبائل حاشد واحتلت الجبل (الأسود) في سفيان وتوجهت نحو حوث، واحتلت



(الحرف) فيما واصلت القوات الملكية ضغطها الهجومي على صنعاء من المحور الجنوبي والشرقي. كلف الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر والعميد مجاهد أبو شوارب والشيخ أمين أبو رأس بالخروج إلى خمر بواسطة طائرة (داكوتا)، لتثبيت الموقف هناك والتصدي للقوات الملكية وتعبئة جيش شعبي من حاشد، وفتح طريق عمران- صنعاء.

تم حشد أكثر من ثلاثة آلاف مقاتل من خارف والعصيمات وذو محمد وسحار وبني صريم وغيرها من القبائل.

وكلف الشيخ عبدالله كلاً من الشيخ يحيى محسن الغولي والشيخ عبدالله حزام الصعر وعلي شعران الغزي واحمد حمود الأشول وراجح بن سعد وبيت الضلعي بالتواصل مع زعماء قبائل همدان وعيال سريح والتفاهم معهم حول فتح الطريق إلى صنعاء ومرور مجاميع الجيش الشعبي القادم من عمران.

بعد أن تم تسليح هذا الجيش وتزويده بالسلاح تحرك باتجاهين؛ الأول بقيادة العميد مجاهد أبو شوارب، الذي تحرك من عمران حتى المرحه القريبة من (ثلا). حيث اشتبك مع القوات الملكية وتمكن من هزيمتها. وواصل طريقه باتجاه مغاير نحو (عمد) و(بني ميمون) و(الجائف) و(الحمراء) و(بيت هارون)، بينما سلك الشيخ عبدالله والمجاميع التي معه طريق عمران- المعمر، ودخلوا الجاهلية، وهناك دارت معركة هزمت فيها القوات الملكية. وواصل الشيخ طريقه باتجاه (بيت حنظل)، إلا أنه غيّر طريقه، بعد أن إبلغ عن وجود كمين لاغتياله من قبل بعض العناصر الحركية، وكان الفضل لإنقاذه من هذا الكمين للأخ الملازم الاول عبدالرحمن البروي، الذي كشف أمر الكمين.. وواصل الشيخ تقدمه حتى وصل إلى (بيت هارون) لتأمين دخول الجيش الشعبي صنعاء. تحركت وحدة عسكرية من (الأزرقين) بقيادة المقدم محمد حسن عشيش، والشيخ هادي أبو سوده، وجبران المكتب إلى

منطقة (طوضان) لطرد القوات الملكية منها، وتأمين دخول القوات صنعاء، وتم فتح طريق صنعاء- عمران.

تم (تخطيط) تسكين هذه المجاميع من الجيش الشعبي وتوزيعها على منازل المواطنين في صنعاء من 2 إلى 3 أفراد في كل بيت لفترة قصيرة وتم تقسيم الجيش إلى أربع فرق. الأولى بقيادة الشيخ عبدالله وتمركزت في المطار الجنوبي. الفرقة الثانية بقيادة العميد مجاهد أبو شوارب وتمركزت في جبل (براش). والثالثة بقيادة الشيخ حمود حمود عاطف وتمركزت في جنوب شرق (الجرداء). والفرقة الرابعة بقيادة علي حميد جليدان وتمركزت في (حزيز). واصلت هذه الفرق مهام تطهير المناطق من فلول الملكية.

إن فتح طريق عمران- صنعاء بهذا الأسلوب وبأقل قدر من المعارك والخسائر إنما يرتبط، إلى حد كبير، بالدور الذي لعبته العناصر الجمهورية في مناطق همدان وما جاورها بقيادة الرائد احمد حسين الغشمي الذي ساهم، إلى حد كبير، في إحباط مخططات القوى الملكية في تجييش القبائل وحشدها ضد الجمهورية، وعمل على استقطاب العديد من الوجاهات القبلية إلى صف الثورة، وخلخلة الوجود الملكي في هذه المنطقة وعمل، في الوقت ذاته، على تجنيد أكثر من 600 مقاتل، ثم إلحاقهم بالقوات المسلحة للدفاع عن صنعاء المحاصرة، وشارك الرائد احمد حسين الغشمي، إلى جانب عدد من وجاهات المنطقة أمثال محمد حسين الغشمي، وقوزع ابن صالح ومحمد حسين دوده، وعدد من ضباط قرية الحاوري ومنطقة همدان وغيرهم ممن شاركوا بفاعلية في الدفاع عن النظام الجمهوري وتأمين قطاع واسع من المحور الشمالي من الهجمات المعادية، والتمهيد لنجاح مهمة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر في فتح طريق عمران- صنعاء.

محاور القتال الثانوية

محور حجة:

- ركز الملكيون جهودهم للسيطرة على مدينة حجة نظراً لأهميتها التاريخية بالنسبة لهم، كواحدة من أهم معاقل الحكم الإمامي على الإطلاق. وكانت عبر التاريخ - بما تنفرد به من طبيعة جغرافية وحصون وقلاع - بمثابة قلعة عسكرية وسياسية حصينة استحال قهرها. وهي بالنسبة للقوات الجمهورية لا تقل أهمية عن العاصمة صنعاء لعدة اعتبارات؛ ففي قلعتها سجن المئات من الثوار ومات الكثيرون منهم داخل سجونها الرهيبة، والبعض الآخر أعدم في ساحات قلعتها الشهيرة. اتخذها الإمام احمد مقراً له وأعلن نفسه منها إماماً شرعياً ووصياً على الشعب والوطن اليمني، بعد مقتل والده في ثورة 1948م، ومنها أيضاً انطلقت طلائع جحافل الغزو الهمجية بقيادة الإمام احمد لتستبيح (صنعاء) عاصمة اليمن التاريخية وحاضنتها الحضارية وتدمرها وتنهبها وترتكب بحق هذا الوطن والشعب واحدة من أشنع جرائم التاريخ الانساني التي لا يوجد لها مثيل إلا في بعض الكتب التي تدون الجرائم البربرية لعصور ما قبل التاريخ.. ولاعتقادهم بأن التاريخ يعيد نفسه، فقد أراد بيت حميد الدين وأعوانهم إعادة صناعة هذه الجريمة، بشكل أشد وحشية وبشاعة عن سابقتها، عندما تقدمت جحافل الظلام في نوفمبر 1967م نحو (صنعاء) عاصمة الحرية والنور في مسعى بائس لإطفاء شمس الثورة ووهجها وتكرار تراجيديا ومآسي العام 1948م. لم يتعضوا ولم يستفيدوا من دروس التاريخ القريب حين فشل الإمام محمد البدر، المخلوع والهارب من صنعاء، في الدخول إلى مدينة (حجة) في ثالث

أيـام الثورة، وتم طرده من على أبواب أسـوارها من قبل أبطال الثورة، أفراد حامية حجة، الذين دمروا كافة بوابات السـجون والزنازيـن الملكيـة الإمامية لتدخلها شـمس الثورة وتحرر كل من كان فيها.

هـذه المدينة البطلـة التي وجهت أول صفعاتها للإمام المخلوع وقفـت سـداً منيعـاً أمـام أحلامـه في إعـادة احتلالهـا خلال سـنوات الحرب الطويلة، حيث فشلت كل الحملات والمحاولات العسكرية الإمامية في دخولها. وفي أثناء معارك الحصار التي تـدور رحاها على مشـارف صنعاء، كان هنـاك حصار ومعارك أشـد ضراوة، وبطولات ومآثـر وطنية يصنعها قلة من الرجال الوطنيـين المخلصين على أرض مدينة حجة، التي اسـتحقت أن تسمى بمدينة النصر، بكل ما في هذه الكلمة من مضامين كبيرة وأبعاد وطنية، بالنسـبة لتاريخنا الوطني المعاصر؛ فهي تسـمية ارتبطـت، قبل كل شـيء، بالمعـارك التي شـهدتها هذه المدينة كقلعة من قلاع الثورة والجمهورية.

وقائـع وأحـداث ومعـارك وحصار مدينـة حجة لـم تنل حتى الآن اهتمامـاً، بالشـكل المطلـوب. فهنـاك نمـاذج مـن الفداء وخبـرات ودروس وتجـارب قتاليـة لها خصوصيتهـا وطابعها، ينبغي دراسـتها، بشـكل كاف ومسـتفيض، لا من أجل إنصاف صناع ملحمة صمود حجة وانتصارها، فحسب ولكن من أجل الاسـتفادة من دروسها وطبيعة ارتباطها وتكاملها - من حيث الأهميـة والأهـداف- بمعـارك الحصـار في صنعاء وبأشـكال وأسـاليب إدارة وتوجيـه الحـرب فـي أكثر من قطـاع عملياتي استراتيجي، ضمن رؤية قيادية موحدة.

الحصار على مدينة حجة بدأ بشكل مبكر، في الأسبوع الثاني مـن شـهر يونيو 1967م، بعد انسـحاب القـوات المصرية التي تعرضت أثناء عملية الانسـحاب لكمائـن وهجمات متواصلة

تسببت في قتل الكثير من الجند، وتدمير آلياتهم وأسلحتهم والاستيلاء على بعضها. فقد كانت المنطقة أحد المعاقل العسكرية الرئيسية للقوات الملكية التي فرضت حصاراً مبكراً على هذه المدينة وإن كان بشكل جزئي.. كما أن العمليات العسكرية الهجومية للقوى المعادية لم تتوقف ضد وحدات لواء الوحدة الذي انتقل إلى المنطقة ليحل محل القوات المصرية. وحتى لا يتعرض أفراد هذا اللواء للإبادة فقد تم سحب كتائبه المرابطة في المواقع المتقدمة إلى (الحديدة)، باستثناء الكتيبة الثالثة، التي كان يقودها النقيب علي محمد صلاح، وكانت مرابطة في مدينة (حجة). في هذه الأثناء كان العميد مجاهد أبو شوارب قد وصل إلى حجة مع مجاميع من قبائل حاشد في محاولة لفك الحصار عن (حجة)، بعد انسحاب القوات المصرية، وتسلم قيادة المنطقة من المصريين، وبقي فيها قائداً حتى تم استدعاؤه إلى (صنعاء) عند اشتداد الهجوم عليها. ولم يستكمل مهمته في فك حصار حجة، وكلف بدلا عنه العقيد جياش الحدأ، ومن بعده المقدم عتيق الحدأ.

استمر الحصار على حجة واستمرت المحاولات الملكية للسيطرة عليها، دون جدوى. وعند بداية حصار صنعاء شدد الملكيون من حصارهم على حجة، في وقت كانت القوات الجمهورية قد استنزفت الكثير من ذخائرها وإمكاناتها.

طوقت المدينة من جميع الاتجاهات وتم قطع الطرق، بما فيها طرق المشاة الراجلة، وتمت السيطرة على مصادر المياه للمدينة. وكان الإنزال المظلي الوسيلة الرئيسية لإمداد المدينة وسكانها والمدافعين عنها بالمؤن والأسلحة والذخائر والإمدادات الطبية. وهناك إمدادات كانت ترسل من صنعاء، عبر (بيت الولي)، إلى موقع الكتيبة الثانية من لواء الوحدة، ومنها تصل

إلى حجة، عبر المشائخ والمواطنين بواسطة الحمير والجمال، وطريق مشابه يأتي من الحديدة، وهذه الطرق كانت خطرة، ويتم من خلالها تهريب المؤن والاحتياجات وبكميات قليلة.

قوات الجيش في حجة كانت محدودة جداً وحجمها لا يذكر إذا ما قورنت بحجم القوات المعادية. وحسب الوثائق الرسمية المتوفرة، كانت هناك كتيبة من لواء الوحدة، وفق التشكيل والتنظيم الذي كان سائداً في الجيش الجمهوري حينها، إلى جانب فصيلة دبابات (تي 34) وخمس عربات مدرعة، وبطارية مدفعية.. كانت هناك أيضاً حوالي سريتين تابعتين للواء الوحدة، تمت محاصرتها في (ظفر) و(الرنع)، وتم فصلهما عن بعضهما وعن القوة الرئيسية في المدينة. وكانت الإمدادات تصلهما عبر المواطنين الذين يوصلونها ليلاً على ظهورهم، أو على ظهور الحمير. وقد تعرض الكثيرون منهم للمطاردة والتعذيب والقتل.

هذان الموقعان صمدا صموداً أسطورياً، وخاض أفرادهما معارك بطولية أذهلت الأعداء وزرعت في نفوسهم الرعب واليأس. هذه البطولات الفردية والجماعية، مع الأسف، لا زالت مجهولة للكثيرين منا وللأجيال المعاصرة. فقد حفر كل فرد فيها لنفسه قبراً. والكثيرون منهم دفنوا، بعد استشهادهم، في هذه القبور. ومن مآثرهم أن موقع (ظفر) قتل سبعين من المرتزقة ولازالت العملية مجهولة لا يعرفها سوى القلة.

وقائع هذه البطولات وروح التضحية يجب أن تخرج إلى النور حتى يعرفها كل أبناء الوطن والآخرون. ويجب أن نعتز ونتفاخر بها، ونجعل منها مدرسة للبطولة والفداء والتضحية.. فأعظم تواريخ الشعوب التي تفاخر وتعتز بها أمام الآخرين هي تواريخ رجالها الأبطال وبطولات أبنائها؛ فردية كانت أم جماعية.

لقد تكونت القوات المدافعة عن (حجة)، التي حوصرت لما يقارب العام، تكونت من القوات العسكرية، كما سبقت الإشارة، بقيادة النقيب علي محمد صلاح. وخلال الحصار تم تجنيد العديد من أبناء المدينة وتدريبهم وتسليحهم للالتحاق بالكتيبة. وكان إلى جانبها مجموعة عناصر الداخلية والأمن المتواجدة في المدينة، بقيادة محمد الأشموري، إضافة إلى الجيش الشعبي الذي تشكلت نواته من أبناء حاشد بقيادة الشيخ حمود عاطف، وانظم إليه بعض سكان المدينة ورجال القبائل في القرى المجاورة.

خلال الحصار تم تشكيل فصائل للمقاومة الشعبية من أبناء المدينة. وتم تدريبها وتسليحها بقيادة المحافظ محمد عبدالله الكحلاني الذي كان مثالاً للشجاعة والإقدام، وإلى جانبه يحيى نصار.

لقد واجهت المدينة أطول حصار في تاريخ الحرب الجمهورية ضد الملكية، وتم تضييق خناق الحصار ضمن دائرة مساحتها خمسة كيلومترات مربعة، داخل أسوار المدينة التي كانت هدفاً لقصف يومي من قبل القوات المعادية، دمرت خلاله الكثير من المنازل على رؤوس قاطنيها، وقتل الكثيرون من المواطنين، الذين تحملوا، بجلد وصبر وعزيمة، ويلات الحرب ووطأة الحصار، وكانوا سنداً قوياً للقوات المدافعة، محصنين ضد كافة أشكال الاختراقات، وشاركوا، باستماتة، للدفاع عن مدينتهم.

تم تجهيز وحدات من الجيش والجيش الشعبي لفك الحصار عن مدينة حجة التي اشتد الهجوم الملكي عليها بعد فك الحصار عن صنعاء. وكانت على وشك السقوط.. وتم حشد مجاميع من سنحان وبلاد الروس للانضمام إلى قوام الجيش الشعبي من حاشد، ومجاميع من إب يقدر عددها بـ(300) مقاتل من جماعة الشيخ محمد أحمد منصور. تحركت

الوحدات إلى عمران وكان في قيادة الحملة العميد مجاهد أبو شوارب، والمقدم إبراهيم محمد الحمدي وأحمد حمود الأشول ويحيى محسن الغولي واحمد ضبعان. وعززت هذه القوة بأربع دبابات، وعربتين (كاتيوشا) ومدافع عيار37مم وعربات مدرعة وسيارات عليها رشاشات ثقيلة عيار 14.5وديشكا.

كانت الطريق بين عمران وكحلان مقطوعة، فكلف المقدم إبراهيم محمد الحمدي بالتفاوض مع مشائخ تلك المناطق، بحكم ما له من تأثير عليهم، إلا أن البعض امتنعوا وأرادوا أن يمارسوا الابتزاز وعرض عليهم 15 ألف ريال وحوالي خمسة أبقار، ولم يقبلوا بفتح الطريق، فواصلت الحملة تقدمها إلى (بيت الولي) -(كحلان عفار)- عن طريق (عمران – الاشمور)، وتمركزت هناك حيث كانت ترابط هناك كتيبة من لواء الوحدة، بقيادة الملازم الأول محمد صالح العرشي. وجرت هناك محاولة لاعتراض طريق الحملة في منطقة (جبل وحصن جرع)، الذي تمت مهاجمته وطرد القوة الملكية التي كانت فيه، وتمت السيطرة عليه. بعدها تقدمت القوة إلى حجة، دون أية مقاومة أو اعتراض، حيث تم استقبالهم من قبل المدافعين عن المدينة. ومن هناك تم التخطيط لفك الحصار عن موقعي (ظفر) و(الرنع).

واصلت القوات الملكية هجومها على مدينة (حجة) واستمرت في قصفها، ليل نهار. تمت المحاولة لفك الحصار عن المدينة بمهاجمة (عبس)، وفشل الهجوم. ثم منطقة (القُدم) حيث كان يوجد بها المدافع التي تقصف المدينة. تكررت المحاولات حتى تم طرد القوات الملكية وتأمين المدينة. وبهذا انتهى أطول حصار في تاريخ الصراع الملكي الجمهوري، الذي تعرضت له مدينة النصر (حجة).

من أبرز المشاركين في الدفاع عن حجة أثناء الحصار:

م	الاسم
١	النقيب علي محمد صلاح
٢	محمد عبدالله الكحلاني
٣	حمود حمود عاطف
٤	عبدالرحمن حُميد
٥	علي علي الخزاعي
٦	حسن عبدالله الحجاجي
٧	محمد عبدالله نصار
٨	ظفران الزرقة
٩	دحان الزرقة
١٠	عبدالله مبخوت
١١	حمود ردمان
١٢	يحيى علي حميد
١٣	عبدالله النفيش
١٤	حسين عبدالله راجح
١٥	دحان العقاري
١٦	محسن حميد
١٧	احمد الوزان
١٨	حمود السودي
١٩	مبارك سويد
٢٠	عبدالرحمن الدبيس
٢١	يحيى هادي الزرقه
٢٢	ناجي علي شارد
٢٣	عبدالرحمن سعيد
٢٤	عبدالغني علي احمد
٢٥	حمود الوزان
٢٦	احمد عبدالخالق العبسي
٢٧	احمد عبدالجبار

م	الاسم
٢٨	عبدالله حزام الخباني
٢٩	احمد علي قائد
٣٠	محمد غالب الريمي
٣١	يحيى الحرازي
٣٢	ثابت القدسي
٣٣	محمد حسن الريمي
٣٤	عبدالفتاح الشوافي
٣٥	محمود الكحلاني.. وغيرهم.

- **محور معبر:**

لقد ركزت الخطط العسكرية للقوات الجمهورية على الحفاظ على طريق صنعاء- تعز والإبقاء عليها مفتوحة، تحت سيطرة القوات الجمهورية، نظرا لأهميتها الاستراتيجية كحلقة وصل بين العاصمة وعدد من المحافظات، ذات الكثافة السكانية، وتمثل قاعدة اقتصادية واجتماعية مهمة للنظام الجمهوري في ذلك الوقت.، وللأسباب والأهمية نفسها كانت القوات الملكية مستميتة من أجل قطع هذه الطريق والسيطرة عليها وعزل القوات الجمهورية وإطباق الحصار على صنعاء. لقد كانت المهمة، بالنسبة للقوات الجمهورية، غاية في الصعوبة نظرا لمحدودية إمكاناتها العسكرية المادية والبشرية وبسبب الطبيعة الجغرافية الوعرة للجبال الشاهقة التي تمر عبرها هذه الطريق، مما يسهل السيطرة عليها وقطعها عند أية نقطة.. بالإضافة إلى أن هذه الطريق تمر عبر ثلاث قبل كبيرة هي: آنس وبلاد الروس وسنحان.. علاوة على خولان. وهذه القبائل كانت حينها تمثل أكبر قاعدة اجتماعية وعسكرية للقوات الملكية في محيط صنعاء.

جرت عدة محاولات للسيطرة على هذه الطريق، وفتحها من اتجاه صنعاء، وثلاث محاولات من اتجاه معبر حيث وقعت ثلاث معارك كبيرة وعنيفة لم تكلل بأي نجاح.

المعركة الأولى:

كانت القوة الهجومية الرئيسية فيها مكونة من ضباط وجنود جيش التحرير، والتنظيم الشعبي للقوى الثورية التابع لجبهة التحرير، الذين كانوا حينها في معسكر (الحوبان) من الذين غادروا (عدن) بعد الخلاف بين جبهة التحرير والجبهة القومية وتسلم الجبهة القومية حكم الشطر الجنوبي من الوطن.. كانت هذه القوة بقيادة عبدالرحمن الصريمي ونصر ابن سيف مهتم. انضمت إليها مجاميع من الجيش الشعبي، ودعم عسكري في حدود كتيبة من الجيش والدبابات وبعض قطع المدفعية بقيادة المقدم درهم أبو لحوم. نجحت الحملة في طرد القوى الملكية والوصول إلى قمة نقيل يسلح وفك الحصار عن الشيخ أحمد القفري ومن معه من الجيش الشعبي ووحدة من المظلات. تعرضت هذه القوة لهجوم ملكي مضاد هو الأكبر والأوسع وأجبر قواتنا على الانسحاب إلى أسفل النقيل، بعد أن تكبدت خسائر جسيمة، من ضمنها حوالي خمسين شهيداً من عناصر جبهة التحرير إلى جانب عدد من الأسرى.

في هذه المعركة استشهد الكثيرون من العناصر الجمهورية، لايتسع المجال لذكرهم جميعاً، ولكن تجدر الإشارة هنا إلى بعض أسماء الشهداء من أبناء المحافظات الجنوبية، الذين استشهدوا دفاعاً عن الثورة والجمهورية، مجسدين واحدية الثورة اليمنية كامتداد لواحدية الجغرافيا والهوية الثقافية والتاريخية وواحدية المصير المشترك واللحمة الاجتماعية .ومنهم: نصر بن سيف مهتم - قائد جبهة ردفان، هاشم عمر إسماعيل - قائد جبهة الشيخ عثمان، سالم يسلم الهارش - قائد فرقة النجدة الفدائية- شبوه، حسين موقد- ردفان، فضل محسن باصم- ردفان، عمر هيثم الحالمي- ردفان، محمد سعيد

علي- الحوطة، محمد علي اليافعي، مقبل سلام قاسم، الخضر سعيد حميد وصراب سعيد صالح.

بعد فشل هذه الحملة التي جاءت في أوج الزخم الملكي المعادي، وحملتها الإعلامية الدعائية الكبيرة التي كان لها أثرها على وعي وقناعات الكثير من المواطنين ضعفت هيبة القوات الجمهورية أمام القبائل فبدأت بالتمرد وأعلنت بعض القبائل عن ولائها للملكية... وكانت تطورات الموقف في تلك المرحلة تؤشر بامتداد نفوذ الملكيين في المنطقة الممتدة من (وصاب السافل) غرباً حتى (البيضاء) شرقاً، ومن (نقيل يسلح) شمالاً حتى (قعطبة) جنوباً. ولمواجهة هذا الوضع قررت القيادة تشكيل محور معبر العسكري، كضرورة عسكرية، ذات أهمية عسكرية استراتيجية تحتمها جملة من المهام والأهداف أبرزها:

- إيجاد القوة اللازمة لفتح طريق معبر- يسلح -صنعاء وحماية طريق يسلح- سمارة.
- التخفيف من الضغط على صنعاء بمهاجمة القوة الملكية من الخلف، ومحاولة استنزافها والتأثير في معنوياتها النفسية.
- محاصرة القوات الملكية وحرمانها من التزود بالمؤن من داخل المدن والمناطق التي كانت تحت سيطرة القوات الجمهورية.
- فرض قوة وهيبة الدولة في هذه المناطق ورفع الروح المعنوية للمواطنين ومنعهم من الانضمام إلى الصف الملكي وحماية القبائل والمناطق الجمهورية ومنع أي شكل من أشكال الفرز والاقتتال بين القبائل على أساس جمهوري وملكي.

- تعزيز الحماية على ذمار، رداع، إب والطرق الواصلة بينها، ومنع أي تسرب للقوات الملكية للقيام بأية أعمال تخريبية، أو إحداث أية مشاكل فيها.

أشرف على تأسيس هذا المحور عضو المجلس الجمهوري الشيخ محمد علي عثمان، ومن ذمار القاضي محمد إسماعيل الحجي، بالاشتراك مع محافظ تعز أمين عبدالواسع نعمان وقائد لواء إب المقدم درهم أبو لحوم ونائبه، قائد منطقة قعطبة المقدم علي محمد السعيدي. تم تجميع قوات هذا المحور من أسلحة تم سحبها من قعطبة وإب وتعز ووحدات من لواء السلام بقيادة المقدم عبدالرحمن احمد عبدالغني، الى جانب عناصر من جبهة التحرير والجيش الشعبي.

المعركة الثانية:

بعد استكمال تشكيل هذا المحور وجمع المعلومات الضرورية عن العدو تم وضع خطة متكاملة لحملة عسكرية بقيادة العميد حسين محمد الدفعي، بمشاركة المقدم علي قاسم المؤيد والمقدم احمد علي الوشلي والمقدم علي محمد الشامي، الذين وصلوا من صنعاء لهذا الهدف، إلى جانب القيادة العسكرية المتواجدة هناك وبعض قادة الجيش الشعبي.

القوة الهجومية تكونت من كتيبة مشاة من لواء السلام وسرية دبابات وعدد من قطع المدفعية ،مختلفة العيارات، إلى جانب قاعدة صاروخية (كاتيوشا) بقيادة المقدم محمد علي الثلايا ومجاميع من جيش جبهة التحرير، ومجاميع من الجيش الشعبي من عنس وإب ورداع.. هذه الحملة من حيث تعدادها وتسليحها كانت ضعيفة مقارنة بتعداد وعدة القوة المعادية. وكان ضمن الخطة الهجومية القيام بقصف جوي للمواقع المعادية لتدميرها وشل فاعليتها، إلا أن هذا لم يتم لأسباب مختلفة.

بدأت العملية الهجومية في ١٢١٢١٩٦٧م وتمكنت القوات المهاجمة من تطهير المواقع الأمامية للعدو في منتصف النقيل وتم أسر أحد المرتزقة الأجانب، وواصلت القوات تقدمها حتى بلغت قمة النقيل عند الساعة الثانية عشرة ظهراً، عندها بدأ الهجوم المضاد للقوى المعادية، الذي اتسم بكثافته النارية، من مختلف الأسلحة، وأعداد كبيرة من الجند.. تراجعت أمامه قواتنا إلى أسفل النقيل، بعد أن تكبدت الكثير من الخسائر. وعندئذ أخذت مجاميع الجيش الشعبي المشاركة في الهجوم بالانسحاب إلى (معبر)، نتيجة فقدان المشائخ السيطرة على الأفراد، ولم يبق إلا القوات الثقيلة وكتيبة لواء السلام.

في هذه المعركة استشهد حوالي 40 مقاتلاً من عناصر جبهة التحرير، ومن القوات المسلحة والجيش الشعبي وأبرزهم: الملازم محمد السامعي من الوحدات المركزية وعبدالمنان الشغدري أحد قادة الجيش الشعبي من عنس... وغيرهما.

هذه المعركة ونتائجها وخسائرها البشرية وهروب عدد من أفراد الجيش الشعبي وبسبب الارتباكات التي صاحبتها جميعها أثرت سلباً على الموقف العسكري العام للقوات الجمهورية في مناطق: (جهران)، (ذمار)، (مغرب عنس)، (عتمة)، (وصاب)، (يريم) و(رداع)، تجسد ذلك في محاولات بعض القبائل التمرد على السلطات الجمهورية، فقامت بقطع طريق معبر- ذمار، يريم- ذمار، بدعم من القوى الملكية وأنصارها في أوساط بعض القبائل.

- **معركة معبر:**

بدأت القوات الملكية بمهاجمة المناطق الجمهورية حيث قامت بمهاجمة مدينة (رداع) واحتلال القلعة التي كان فيها مواقع

المدفعية التابعة للجيش، وتم استخدامها لمواصلة هجوم الملكيين على المدينة واحتلال بعض أحيائها وسط مقاومة عنيفة من قبل المقاومة الشعبية والجيش الشعبي، وبدعم من جماعة الواقدي، ومن أهالي العرش وجماعة الصباحي من الرياشية العليا... ولإنقاذ الموقف تحركت حملة من البيضاء بقيادة المقدم حسين شرف الكبسي محافظ محافظة البيضاء تسانده عشر دبابات بقيادة الملازم الأول محمد الشيباني والملازم الأول محمد صالح الخالدي وثلاث سرايا مشاة وثلاث فصائل مدفعية بقيادة النقيب عيدروس القاضي إلى جانب مجاميع من الجيش الشعبي من آل الرصاص وآل الحميقاني وآل غنيم وآل العواضي، ونجحت الحملة في تطهير المدينة من القوات الملكية التي انسحبت إلى جبل (احرم)، فيما واصلت الحملة تقدمها لفتح طريق ذمار- معبر، وانضمت هذه القوة الى جانب القوات المرابطة في (معبر).

المعركة الثالثة:

بعد أن وصلت الحملة العسكرية، التي يقودها المقدم حسين شرف الكبسي، إلى معبر وانضمام مجاميع من الجيش الشعبي إليها في الطريق، ونجاحها في فتح طريق معبر- ذمار.. كلف المقدم حسين الكبسي بقيادة القوة في معبر والإعداد لحملة ثالثة على نقيل يسلح. تكونت الحملة، إلى جانب وحدات الجيش النظامي، من مشاة ومدفعية ودبابات وعدد كبير من وحدات الجيش الشعبي من مراد بقيادة ناصر عبدالله شداد ومجلي القردعي وعلي ناصر طريق، ومن قيفة زين الله العامري ومجاميعه التي عادت إلى الصف الجمهوري. ومن إب جماعة حزام فاضل ومحمد يحيى العود ومحمد محسن العود، ومجاميع من عنس بقيادة محمد المقدشي ومحمد

احمـد المصـري وعبدالكـريم زيد عمـران ومجاميـع من الحدأ بقيادة الشهيد ناصر علي البخيتي، ومجاميع من جهران وبيت المقداد.

الحملـة التـي شـارك فيهـا الشـيخ محمـد علي عثمـان عضو المجلس الجمهوري كانت بقيادة المقدم حسـين شـرف الكبسـي والعقيدمحمد صالح الكهالي، بدأت في ثاني أيام شـهر شـوال وحققـت نجاحات، على إثرها واصلت القوات المهاجمة تقدمها حتـى بلغـت رأس (نقيـل يسـلح) وتمكنت مـن السـيطرة على مواقـع العـدو وأسـلحته.. حيث بـدأت مؤامرة على هـذه القوة تمكنت خلالها مجموعة من العناصر الملكية الموجودة في قرية (شـرارة) أسـفل النقيل مـن التواصل مع بعض رجـال القبائل المشـاركة في الحملة وأغروهـم بالمال والذهب لشـراء مواقفهم وتحريضهم على العمل ضد القوات الجمهورية.

وهنـاك مجموعـة أخـرى مـن الجيـش الشـعبي المشـارك في الحملـة انسـحبت مـن مواقعها فـي رأس النقيـل تحت حجة نفـاد ذخائرهم، وهـو مبرر غير صحيح نظـراً لكمية الذخائر التـي صرفـت لهم قبل وأثنـاء المعركة.. في هذه الأثناء شـنت القـوات الملكيـة هجومها المضـاد من اتجاهي المحـور الجنوبي والشـرقي لصنعاء فانسـحبت مجاميع الجيش الشعبي التي كانـت صامـدة في مواقعهـا، باسـتثناء البعض، ممـن رفضوا الانسـحاب مثل الشـهيد زيـن الله العامري الـذي ظل يقاتل حتى تم اغتياله من قبل جماعته والشـيخ عبدالله الرويشان الـذي كان يصـرخ أثناء المعركة: "لقـد باعونا"، بعدها صدرت الأوامر بانسـحاب القـوات المهاجمة بعد فقـدان نصر كان في يدها، وفقدت عدداً كبيراً من أفرادها.

عـادت القوات إلى مواقعها أسـفل النقيل وصدرت التوجيهات لرجـال الجيـش الشـعبي بالعـودة إلـى مناطقهم، باسـتثناء

البعض، وأعيد نشر وتوزيع القوات المدافعة، ضمن ثلاثة خطوط دفاعية قرب (نقيل يسلح)، وتم تثبيت الموقف العسكري والقيام بدوريات قتالية وقصف مركز على المواقع الخلفية للعدو ومواقع مدفعيته، بالاعتماد على معلومات دقيقة كانت تتلقاها قيادات المحور من جماعة المخابرات العاملة وسط العدو. تعرضت قواتنا في هذه المواقع لقصف مدفعي كثيف من الجبال المحيطة بهم وهجمات متواصلة مما أضطرها للانسحاب إلى منطقة معبر ليعاد الانتشار، ضمن نطاق دفاعي جديد.

في هذه الأثناء أصيب قائد المحور المقدم حسين شرف الكبسي، ليتولى القيادة بعده العقيد محمد صالح الكهالي ومساعده النقيب عيدروس القاضي.

بعد فشل هذه المحاولة عزفت القيادة عن أية محاولة هجومية جديدة لفتح الطريق.. وأوكل إلى هذه القوة تثبيت الموقف العسكري والاحتفاظ (بجهران) و(وصاب) و(عتمة) و(رداع) و(البيضاء) و(يريم)، والتصدي لأية محاولات لقطع الطرق، ومنع تقدم القوات الملكية إلى هذه المناطق. وكذلك محاصرة الملكيين من أية إمدادات تصل إليهم من هذه المناطق، والعمل في أوساط القبائل لتكوين موقف ثابت معاد للملكيين.

في هذه الأثناء استطاع النقيب محمد الدعيس والشيخ احمد القوباني والشيخ الراعي السيطرة على (قاع جهران) الأوسط والجنوبي وتأمين الطرق الترابية من الألغام، حيث كان الثلث الشمالي من القاع مع العدو. كما استطاع الملازم ناصر الكميم، وهو من أصحاب البخيتي، السيطرة على مركز زراجة (الحدأ)، يساعده خمسة جنود لا غير.

وبقيت حملة (آنس) تتحمل مهمتها الأساسية؛ وهي السيطرة على المنطقة (شرق آنس) لحماية الجنب الأيسر للقوات العاملة في

جهران. وكان هناك مجاميع من الشباب يتم إرسالهم إلى المناطق الملكية للقيام بمهام خاصة في (سنحان) و (خولان) وينسحبون إلى صنعاء ويعودون، عبر الجو إلى تعز ومنها إلى معبر.

ظلت طريق (صنعاء- تعز) مغلقة حتى تم فتح طريق صنعاء- الحديدة إذ كان الجهد العسكري الرئيسي منصباً على فتح هذه الطريق نظراً لأهميتها الاستراتيجية التي تربط العاصمة بالميناء البحري وبعد أكثر من شهرين على فتح هذه الطريق- تم خلالها تصفية جيوب الملكيين في المواقع المحيطة بصنعاء، من جميع الجهات والمحاور- نظمت حملة عسكرية من صنعاء لفتح الطريق بقيادة الفريق حسن حسين العمري وبمشاركة القوات المسلحة والجيش الشعبي وبدعم من سلاح المدرعات والمدفعية وتم الهجوم، ضمن أربعة محاور:

المحور الأول: باتجاه (النهدين- حزيز). وأسند إلى سلاح المشاة بقيادة العميد حسين محمد الدفعي والمقدم أحمد عبدالوهاب السماوي.

المحور الثاني: باتجاه (حصن حمر العلب) وصولاً إلى (ريمة حُميد). أوكلت المهمة إلى الجيش الشعبي من قبيلة حاشد بقيادة الشيخ عبدلله بن حسين الأحمر.

المحور الثالث: باتجاه (بيت بوس) و(قزان) و(سواد حزيز). أسند الهجوم إلى الجيش الشعبي من مجاميع (خولان، الحداء، قيفة وإب)، بقيادة الشيخ نعمان بن قايد بن راجح.

المحور الرابع: باتجاه جبل (جروان) في سنحان وقرى (وادي الأجبار) وما جاورها، بقيادة قاسم منصر ومجاميعه التي انضمت الى الصف الجمهوري

وتتولى المدفعية في (الحفاء)- بقيادة المقدم احمد عبدالوهاب السماوي- عملية التمهيد الناري وتغطية القوات المهاجمة.

المرحلة الأولى من هذا الهجوم حققت أهدافها في السيطرة على المواقع المحددة، خلال خمسة أيام، ليتم بعدها فتح الطريق سلمياً عن طريق التفاوض، بعد أن شعرت القوات الملكية بالهزيمة.

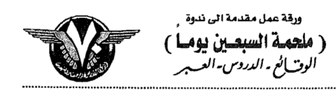
ومن أبرز قادة محور معبر والمشاركين في عملياته القتالية المختلفة من القوات المسلحة والجيش الشعبي:

م	الاسم
١	العقيد محمد صالح الكهالي
٢	العقيد عبدالرحيم الفلاحي
٣	المقدم حسين شرف حسن الكبسي
٤	المقدم علي عبدالله الاكوع
٥	المقدم علي محمد الشامي
٦	المقدم درهم أبو لحوم
٧	المقدم احمد علي الفقيه
٨	المقدم عبده محمد قائد
٩	المقدم سالم الهمامي
١٠	المقدم علي محمد السعيدي
١١	المقدم علي العولي
١٢	النقيب عيدروس القاضي
١٣	النقيب محمد عبدالواسع العلفي
١٤	النقيب عبدالرقيب محمد الحربي
١٥	الملازم الأول احمد علي الأشول
١٦	الملازم الأول طاهر احمد الأشول

م	الاسـم
١٧	الملازم الأول سعيد احمد غانم
١٨	الملازم الأول علي يحيى العاضي
١٩	الملازم الأول احمد صالح العولقي
٢٠	الملازم الأول احمد محمد طالب
٢١	الملازم الأول يحيى محمد الشامي
٢٢	الملازم الأول محمد صالح الخالدي
٢٣	الملازم غازي علي عبده
٢٤	الملازم غالب اللساني
٢٥	الشيخ عبدالله زيد أبو صريمة
٢٦	الاخ عبدالرحمن الصريمي
٢٧	الاخ علي محمد الأكوع

ومن مشائخ القبائل، قادة مجاميع الجيش الشعبي، الذين تعاونوا مع القوات المسلحة في محور معبر وشاركوا، بشكل مباشر أو غير مباشر:

م	الاسـم
١	الشيخ محمد احمد المقدشي- عنس
٢	الشيخ محمد احمد منصور- إب
٣	الشيخ حسين ناجي الحدي- عمار إب
٤	الشيخ محمد الحدي- عمار إب
٥	الشيخ عبدالرحمن احمد- من قبائل حدنان تعز
٦	الشيخ عبدالله القفيلي- عنس
٧	الشيخ محمد أحمد دماج- إب السياني
٨	الشيخ احمد عبدالله المقدشي- عنس
٩	الشيخ عبدالرحمن دمران- يريم
١٠	الشيخ محمود عبدالحميد- صبر
١١	الشيخ محمد عبدالملك- شرعب - تعز
١٢	الشيخ منصور شايف العريقي - تعز
١٣	الشيخ علي عبدالله البحر - تعز
١٤	الشيخ درهم البدوي - تعز



م	الاســم
١٥	الشيخ عبدالكريم الفرح- عمار
١٦	الشيخ عبدالمنان الشغدري- عنس
١٧	الشيخ محمد المصري- عنس
١٨	أصحاب الشيخ محمد المصري- عنس
١٩	الشيخ ناصر عبدالله شداد، ومجلي القردعي والشيخ علي ناصر طريق- مراد
٢٠	الشيخ علي الطيري، والشيخ عبدالواسع الطيري- رداع
٢١	الشيخ ناجي مقبل القوسي- الحداء
٢٢	الشيخ عبدالكريم زيد عمران- عنس
٢٣	الشيخ علي مطهر الرضي-حاشد
٢٤	الشيخ محمد عايض الحميري- اب
٢٥	الشيخ علي احمد صلاح المقدشي- عنس
٢٦	الشيخ حزام فاضل- العود
٢٧	الشيخ محمد محسن العودي- العود
٢٨	الشيخ محمد احمد فاضل- العود
٢٩	الشيخ حسين محمد الصيادي- العود
٣٠	الشيخ عبده محمد الحالمي- العود
٣١	الشيخ ناجي الجبري ومحمد احمد الصيادي- العود
٣٢	الشيخ عبدالجليل الصيادي- العود
٣٣	الشيخ محمد الصبري- إب
٣٤	الشيخ العجل- إب
٣٥	الشيخ عبدالولي الجهمي- رداع
٣٦	مشائخ الرياشية
٣٧	الشيخ علي حسين عبدالمغني- السدة
٣٨	الشيخ علي محمد السلامي- رداع
٣٩	الشيخ ناجي محسن ابو راس- إب
٤٠	الشيخ علي ناجي الجبري- رداع
٤١	الشيخ زين الله العامري- البيضاء
٤٢	الشيخ التام عامر- البيضاء
٤٣	الشيخ عبده صالح عبدالله المسعودي- البيضاء
٤٤	الشيخ احمد محمد حمزة أبو صريمة- البيضاء
٤٥	الشيخ احمد محمد مقبل المسعودي- البيضاء
٤٦	الشيخ احمد القوباني
٤٧	الشيخ مانع الصيح-آنس
٤٨	قبائل ومشائخ جهران من بيت الراعي، وبيت القوباني، وبيت صلاح.
٤٩	الشيخ علي عبدالله عنان

دور القيادة في تحقيق النصر

- لقد سبقت الإشارة، بإيجاز، عن الوضع السياسي والعسكري عشية الحصار والتناقضات والتباينات الحادة داخل قيادة الصف الجمهوري، بين عدة تيارات متصارعة توزعت ما بينها عوامل قوة ووحدة النظام الجمهوري حينها.. كما سبقت الإشارة إلى دور القواعد الجماهيرية والقيادات الوسطية داخل الجيش والأحزاب السياسية والقوى المستقلة الأخرى في توحيد الصف الجمهوري بقطاعاته وتياراته الفكرية والسياسية المختلفة لمواجهة استحقاقات المرحلة وخوض معركة الشعب المصيرية لحماية الثورة والنظام الجمهوري.

في هذا الوضع أسفرت الأحداث وتطوراتها الخطيرة عن بروز قيادة سياسية وعسكرية وميدانية قادرة على تحمل أعباء المرحلة وعلى تسيير وإدارة وقيادة المعركة والمضي بها نحو تحقيق أهدافها وغاياتها الوطنية المرجوة.. وخلال مختلف مراحل الحرب أظهرت هذه القيادة آهلية ومواهب وقدرات كبيرة لمجابهة مختلف التحديات وإنجاز مختلف المهام الماثلة أمامهم، وتمكنت من تجاوز مختلف المعيقات والمتناقضات الاجتماعية والسياسية وصهرها في بوتقة الوحدة الوطنية، خلال حرب السبعين، وتشكل الهرم القيادي لإدارة الحرب وقيادتها على النحو التالي:

القيادة السياسية:

تكونت من قيادات تاريخية كاريزمية وكفاءات نوعية متميزة، أبرزها:

1. القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني.
2. الفريق حسن حسين العمري.
3. الشيخ محمد علي عثمان.

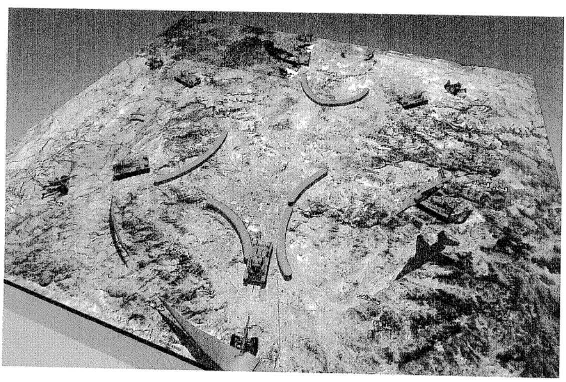
4. القاضي عبدالسلام محمد صبره.
5. الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر.

ولعبت هذه القيادة دوراً فاعلاً في إعداد الدولة والقوات المسلحة للحرب وإدارة الصراع، في ظل ظروف تاريخية عصيبة تمكنت من تعبئة إمكانات المجتمع المادية والروحية وحشدها وتسخيرها في مواجهة الحصار وخوض المعركة من أجل الانتصار.

القيادة العسكرية العليا:

أبرز رموزها:

- الفريق حسن حسين العمري.
- اللواء حمود حمود الجايفي.
- العميد عبدالكريم اسماعيل السكري.





- العميد حسين محمد الدفعي.
- العميد عبداللطيف ضيف الله.
- النقيب عبدالرقيب عبدالوهاب.

• هذه القيادة كانت ملمة بحقيقة الوضع الكلي للحرب والعوامل المتحكمة بها، والمؤثرة فيها. سلباً وإيجاباً. وتمكنت، في حالات كثيرة، من ابتداع الخطط والأساليب التي تعالج الوضع الجزئي أو الوضع الكلي للحرب، وأجادت، إلى حد كبير، فن قيادة المقاتلين في ميدان المعركة وتوظيف واستخدام الوسائل والإمكانات القليلة المتاحة لتحقيق الأهداف المنشودة.

• إذا ما قيمنا أداء القيادة العسكرية العليا في هذه الحرب، منطلقين من واقع الظروف والإمكانات التي جرت فيها وقائع هذه الحرب، فإنه يمكنني القول: إن هذه القيادة كانت موفقة، إلى حد كبير، في تحقيق أهم شروط ومبادئ الاستراتيجية العسكرية الدفاعية للجيش الجمهوري، في العديد من الإجراءات والممارسات العملية، التي من أبرزها:

- المحافظة على حرية القيادة والعمل في القطاعات العسكرية المختلفة، ومنح القادة الميدانيين الثقة والحرية والصلاحيات في التصرف لمواجهة المواقف التي قد تنشأ أمامهم.. وفي الوقت ذاته اتباع مبدأ المراقبة على أداء هؤلاء القادة، وتغيير كل من لا يمتلك الكفاءة اللازمة.
- انتهاج أسلوب إنهاك العدو، بشكل متواصل ومتنامي، وتدمير مصادر قوته العسكرية والبشرية وإضعاف روحه المعنوية.

رجل الانتصار

- إن عوامل النصر في المعركة كثيرة.. وأهمها الجانب المعنوي.. وحسن القيادة.. وتوفر الوسائل والمعدات والأسلحة، ويأتي في المقدمة دور القائد.

وفي ملحمة السبعين كان للفريق حسن حسين العمري (رئيس الوزراء القائد العام للقوات المسلحة) الدور الكبير في نجاح المهام القتالية، التي كان يتولى قيادتها بنفسه لصد اختراقات الأعداء وهجماتهم. لقد كان هو الدينمو المحرك لهذه المعركة، يتسم بسجايا عسكرية قيادية فريدة، وقيم وطنية وأخلاقية رفيعة. كان صغار الضباط والجنود يثقون به وبكفاءته القيادية، ووجدوا فيه أنموذجاً فريداً للقائد الذي كسب حب الآخرين من خلال ما كان يتسم به من الشجاعة والإقدام وما يقدمه في ميدان المعارك من قدوة في البطولة والاستبسال وما يظهره من حنان وتعاطف وتعامل أبوي مع الجنود والضباط المرؤوسين تنم عن تقدير رفيع للجهد الذي يبذلونه والعبء الواقع عليهم، واستعدادهم لمواجهة الموت بصبر وجلد وثقة بالنصر.

لا يتسع المجال للحديث عن مناقب هذا الرجل ومواقفه وبطولاته. كان في هذه الحرب أحد عوامل الصمود والانتصار. فقد قاد الكثير من المعارك الحاسمة، بنفسه، وكان في مقدمة الصفوف، كما لم يستثن أي موقع عسكري من زياراته. قاتل بشجاعة، جنباً إلى جنب مع الضباط والجنود والجيش الشعبي والمقاومة الشعبية. كان كثير الحركة والمتابعة الميدانية المباشرة، لكل الوقائع والأحداث داخل المسرح القتالي العملياتي وخارجه. وكان لزياراته المتكررة والعاجلة للمواقع

آثارها الإيجابية على معنويات المقاتلين، وكانت حافزاً للصمود واجتراح الأعمال البطولية.

من جانب آخر، كانت هذه الزيارات، بالنسبة لنا كمقاتلين، مصدر قلق كبير. فالرجل كان يتنقل باندفاع، دون تخطيط، وبأقل قدر من الحذر. وأحياناً مع عدد محدود من المرافقين. وكان هذا يشكل خطراً جدياً على حياته كقائد. وقد تعرض، أكثر من مرة، لمخاطر الموت أثناء تنقله. كنا نختلف مع الفريق العمري عندما كان يصر على أن يكون في مقدمة الصفوف أثناء العمليات العسكرية، من منطلق الخوف عليه، لأن تعرضه لأي خطر، في مثل هذه الظروف، سينعكس سلباً على الروح المعنوية للمقاتلين وجماهير الشعب الثائرة، وسيصيبها بالهزيمة النفسية، فضلا عما قد يترتب عليها من احتمالات خطيرة على سير الأحداث.

لا أستطيع أن أتحدث طويلاً عن هذا القائد، لأن كل ما يقال فيه سيظل قاصراً عن الإيفاء بحقه. لقد استحق أن يكون قائد النصر، بجدارة وبكل ما تعنيه الكلمة من معنى ودلالة. وسيظل في جبين التاريخ يشكل الوجه المشرق لملحمة السبعين يوما.

أنا شخصياً كنت أرى الفريق العمري في معارك السبعين قائداً عسكرياً عظيماً. واليوم وبعد أربعين عاماً على تلك الأحداث أرى أن العمري كان كذلك أحد أعظم وأشجع وأنبل القادة العسكريين اليمنيين في التاريخ المعاصر. وهو في اعتقادي أنموذج متفرد للقائد العسكري اليمني الحقيقي.

القيادة الشعبية العسكرية وأبرز رموزها:

- الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر.
- الشيخ أحمد عبدربه العواضي.
- العميد مجاهد أبو شوارب.
- العميد عبدالله ناجي دارس.
- الشيخ احمد علي المطري.
- الشيخ نعمان بن قايد بن راجح.

هذه القيادات الشعبية كانت تتولى قيادة الوحدات الرئيسية المكونة للجيش الشعبي الذي شكل، إلى جانب الجيش، عماد القوة العسكرية التي خاضت معارك الدفاع عن الثورة والجمهورية، في مختلف المراحل، وبالذات حصار صنعاء. هذه القيادات والرموز الوطنية التاريخية تولت إنجاز أعقد المهام وأصعب الواجبات العملية، خلال فترة الدفاع عن الثورة، منذ ولادتها حتى انتصارها في ملحمة السبعين. وقد خاضوا، مع رجال قبائلهم، أشرس وأكبر المعارك الدفاعية، في مختلف محافظات الجمهورية.

رجال المهمات الصعبة

- لقد كان الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر يشكل الرقم الرئيسي إلى جانب القوات المسلحة والأمن في معارك الدفاع عن الثورة والجمهورية وفي الدفاع عن صنعاء ودحر الحصار عنها وإلحاق الهزائم بالملكيين.. فقد كان -ومعه قبائل حاشد ومشائخها، بشكل خاص.. وفي مقدمتهم العميد مجاهد أبو شوارب الذي كان يعتبره الشيخ عبدالله في دفاعه عن الثورة وفي معارك السبعين مثل خالد بن الوليد- مشاركاً رئيسياً في المعارك، في أغلب الجبهات. فقد قاتل الشيخ في معظم الجبهات في جبل الطويل وفي سنحان وبني مطر وفي بلاد الروس وبني الحارث وهمدان وفي الجبل الأسود في سفيان، الذي حاول الملكيون فتحه من جبهة جديدة وفي وغيرها من المناطق.. وهو ومعه قبائل حاشد مَنْ فتح طريق عمران- صنعاء الذي شكل أول انفراج أمام القوات المدافعة عن صنعاء.

فالشيخ عبدالله كان لا يساوم في المبادئ وبقيم الثورة والجمهورية التي استمات من أجلها.. ولا أجامل إذا قلت بأنه رقم يفوق كل الأرقام الشعبية والسياسية. فقد كان ركيزة أساسية من ركائز الثورة والجمهورية.

- يلي الشيخ عبدالله- كرقم رئيسي في فك الحصار عن صنعاء- الشيخ احمد عبد ربه العواضي وآل العواضي.. وقبائل البيضاء، الذين قاموا، وبجانبهم القوات المسلحة والأمن ومجاميع من مختلف أبناء المحافظات الأخرى، بفتح طريق صنعاء - الحديدة بقيادة المناضل العميد عبداللطيف ضيف الله وضباط آخرين.

الحكومة.

بعد قيام حركة 5 نوفمبر 1967م تم تشكيل الحكومة برئاسة محسن أحمد العيني وعضوية كل من:

- القاضي عبدالسلام محمد صبرة — نائباً لرئيس الوزراء للشئون الداخلية.
- الدكتور. حسن محمد مكي — وزيراً للخارجية.
- المقدم احمد احمد الرحومي — وزيراً للداخلية.
- العميد عبدالكريم اسماعيل السكري — وزيراً للدفاع.
- الدكتور. محمد سعيد العطار — وزيراً للاقتصاد.
- احمد عبده سعيد — وزيراً للخزانة.
- القاضي محمد إسماعيل الحجي — وزيراً للتربية والتعليم.
- عبدالقادر بن عبدالله — وزيراً للعدل.
- عبدالملك محمد الطيب — وزيراً للإعلام.
- القاضي حسين السياغي — وزيراً للأوقاف.
- المهندس عبدالله حسين الكرشمي — وزيراً للأشغال.
- علي عبدالله المطري — وزيراً للمواصلات.
- محمد عبده نعمان — وزيراً لشئون جنوب اليمن المحتل.
- المهندس محمد عبدالله عبدالغني — وزيراً للزراعة.
- عبدالعزيز عبدالغني صالح — وزيراً للصحة.

هذه الحكومة لم تستمر طويلاً، فقد تم تغييرها في 21 ديسمبر 1967م، بعد أن تخلى رئيسها عن منصبه، خلال وجوده في مهمة رسمية خارج البلاد منذ الأسبوع الأول لتعيينه وفي ظروف سياسية وعسكرية عصيبة.

وفي التشكيل الجديد تم تعيين الفريق حسن حسين العمري رئيساً للوزراء، إلى جانب منصبه كقائد عام للقوات المسلحة وعضوية كل من:

- القاضي عبدالسلام محمد صبره — نائباً لرئيس الوزراء.
- الدكتور. حسن محمد مكي — وزيراً للخارجية.
- الدكتور. محمد سعيد العطار — وزيراً للاقتصاد.
- احمد عبده سعيد — وزيراً للخزانة.
- العقيد عبدالله حسين بركات — وزيراً للداخلية.
- القاضي محمد إسماعيل الحجي — وزيراً للعدل.
- محمد عبده نعمان — وزيراً للإعلام.
- عبدالملك الطيب — وزيراً للتربية والتعليم.
- المهندس عبدالله حسين الكرشمي — وزيراً للأشغال.
- المقدم أحمد أحمد الرحومي — وزيراً للمواصلات.
- علي عبدالله المطري — وزيراً للصحة.
- المهندس محمد عبدالله عبدالغني — وزيراً للزراعة.
- القاضي عبدالكريم احمد العنسي — وزيراً للإدارة المحلية.
- القاضي حسين السياغي — وزيراً للأوقاف.
- عبده عثمان محمد — وزيراً لشئون الوحدة.

القيادات العسكرية العملياتية والميدانية.

هذه القيادة كانت دائمة التغيير، لأسباب مختلفة تحتمها احتياجات المعركة وخطط القيادة العليا وقناعاتها بأدوار وأهمية هذه الشخصية القيادية أو تلك. وأبرز شخوصها:

1. **وزراء الدفاع.**
   - العميد عبدالكريم اسماعيل السكري.
   - العميد حسين محمد الدفعي.

2. **رؤساء الأركان.**
   - العقيد علي سيف الخولاني – لم يمارس مهامه كرئيس أركان.
   - العقيد حمود محمد بيدر – عمل لفترة محدودة ثم غادر أثناء الحصار إلى سوريا.
   - النقيب عبدالرقيب عبدالوهاب.

3. **مكتب القائد العام للقوات المسلحة.**

- المقدم يحيى محمد المتوكل.
- المقدم إبراهيم محمد الحمدي.
- المقدم عزالدين حسين المؤذن.
- المقدم محمد احمد الحيدري.

4. **نواب رؤساء الأركان.**

- النقيب عبدالرقيب الحربي.
- النقيب علي محمد هاشم.
- الملازم الأول محمد صالح الحنبصي.

وقد خضعت العناصر القيادية التنفيذية للإجراء الثوري الذي اتخذه ضباط الجيش في انتخاب قياداتها خلال الحرب والذي مثل توجها استثنائيا حدد الكيفية التي تدار بها المعركة في صورتها العامة لتحقيق الهدف الرئيسي. وتمخض عنه بروز صف قيادي يحظى باحترام وثقة المرؤوسين. وكان هذا – في اعتقادي- أهم عوامل تعزيز الثقة داخل الوحدات العسكرية. فالكثيرون من هؤلاء القادة المنتخبين كانوا يتميزون بالعديد من الصفات القيادية، والموهبة والحرص وروح المبادرة والشجاعة.

الجمهورية.. أو الموت

لقد كانت معارك حصار السبعين حرباً وطنية، بكل مضامينها وأهدافها وقواها الاجتماعية، تجلت فيها، بشكل لم يسبق له مثيل، وحدة وتماسك الجبهة الوطنية الداخلية، بكل تياراتها الفكرية والسياسية، وانتماءاتها الجغرافية، التي تجاهلت خلافاتها الآنية في سبيل القضية المحورية المتمثلة بالدفاع عن الجمهورية والتصدي لكافة التآمرات. فكان رفاق السلاح المختلفون فكرياً وسياسياً والمنتمون حزبياً لحركة القوميين العرب (حركيين) وحزب البعث العربي الاشتراكي (قوميين) والغالبية منهم كانوا مستقلين- عندما تشتد الهجمات الملكية على مواقعهم يجمعهم الخطر، فتلتقي إراداتهم وتتوجه فوهات مدافعهم وبنادقهم نحو العدو. وكان قرار المواجهة والصمود وإسقاط مشاريع المساومات الداخلية والخارجية ذا طابع شعبي وبدفع من القاعدة الجماهيرية.

في اللحظات العصيبة، التي تعرض فيها الوطن لمخاطر مصيرية، ارتفع من وسط الجماهير وأبطال القوات المسلحة والأمن الشعار الخالد (الجمهورية أو الموت)، ليتحول إلى نداء وطني تردد صداه في كل ربوع الوطن، والتفت حوله سائر القوى الاجتماعية والسياسية لتجعل من حرب السبعين معركة الشعب بأسره.

ولقد أفرزت معارك الحصار نماذج عملية ريادية فريدة لتنظيم طاقات الجماهير وتوحيد صفها، وإدارة وتوجيه نشاطها ومهامها خلال هذه الحرب. ومن أبرز هذه النماذج الجيش الشعبي والمقاومة الشعبية.

الجيش الشعبي

- جاء تشكيل هذا الجيش كضرورة حتمية وطنية للدفاع عن الثورة والجمهورية وصد هجوم القوى المعادية إلى جانب القوات المسلحة والمقاومة الشعبية، وشكل قوة عسكرية إضافية لمواجهة التفوق الكمي والنوعي للقوات الملكية. وهذا الجيش يعتبر شكلاً من أشكال التعبئة العامة للشعب وفق أسس ومعايير تنظيمية تتفق مع تقاليد المجتمع ومكونه الاجتماعي القبلي وخطط القيادة العسكرية العليا، وتضمن نجاح العملية التعبوية ودقة تنفيذها.. حيث لعب شيوخ القبائل دوراً مهماً في تعبئة وحشد مجاميع هذا الجيش وقيادتها.

أهم ما ميز هذا الجيش أنه يجسد مشروعية الثورة وقاعدتها الاجتماعية الواسعة، لأنه منحدر من فئات اجتماعية ذات مصالح أساسية في الثورة والدفاع عنها. والانضمام إليه كان طوعيا، ومبنياً على ارتفاع مستوى الوعي والقناعات بحقيقة الأهداف التي يقاتل من أجلها أفراد هذا الجيش واستعدادهم للتضحية في سبيلها.

في البداية كانت أسلحة هذا الجيش فردية والغالبية منها كانت ملكاً شخصياً. ومع تطور العمليات العسكرية وزيادة الحاجة إلى تطوير تسليح هذا الجيش تمت عملية إعداد وتدريب بعض أفراده على استخدام الأسلحة المتوسطة والثقيلة. وخلال سير المعارك تعود أفراد هذا الجيش على الانضباط وتنفيذ المهام والواجبات.

خلال ملحمة السبعين شكل الجيش الشعبي القاعدة الاجتماعية الواسعة للقوى المدافعة عن الثورة، وقاتل أفراده

في جميع محاور القتال؛ داخل العاصمة وخارجها، ولعب دوراً متميزاً في حسم الكثير من المعارك؛ دفاعاً وهجوماً، واستشهد طابور طويل من عناصره، من مختلف مناطق الجمهورية.

من خلال الوقوف على تفاصيل أي من معارك السبعين نجد أن الجيش الشعبي كان يمثل الرقم الأكثر أهمية في حسم هذه المعارك، وشكل بديلا لقوات المشاة التي كان الجيش الجمهوري يعاني ضعفاً فيها مقارنة بتعداده واتساع نطاق أعماله القتالية.

لقد تميز الجيش الشعبي عن المرتزقة الملكيين، الذين تم شراؤهم من أوساط القبائل بإيمانه العميق بعدالة الأهداف الوطنية والإنسانية التي يقاتل من أجلها، وعلاقته بالقضية التي يحمل لواءها، ودوافعه المعنوية والأخلاقية. فالجيش الملكي كان أفراده يقاتلون من أجل المال والفيد ومصالح آنية، فيما كان الجيش الشعبي يقاتل من أجل الإنسان اليمني ومستقبله وتقدمه الاجتماعي، من أجل حريته واستقلاله، ومن أجل شرفه وكرامته. وانتصارات وبطولات الجيش الشعبي في معارك السبعين إنما كانت في محصلتها نتاجاً منطقياً للإرادة الثورية والقيم المعنوية، والأهداف والمبادئ النبيلة والتطلعات المشروعة التي أراق هؤلاء الأبطال دماءهم في سبيلها.

وضعت القيادة السياسية، ضمن رؤيتها للدفاع عن صنعاء، مشاركة الجيش الشعبي كرديف للقوات المسلحة والأمن، وذلك بحشد مفارز هذا الجيش، من مناطق مختلفة، وجلبهم إلى صنعاء.. ففي عشية المعركة كان يوجد في صنعاء، حوالي ٢٠٠٠-٢٥٠٠ مقاتل من الجيش الشعبي، جلهم من حاشد بقيادة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر والعميد مجاهد أبو شوارب والقاضي علي مطهر الرضي والشيخ علي حميد جليدان

وأحمد زيد الرضي وغيرهم، وكذا من القبائل الجمهورية المحيطة بالعاصمة؛ من سنحان بقيادة الشيخ علي مقصع والعقيد علي عبدالله العرار والرائد محمد عبدالله صالح وعلي محسن صالح ومحمد أحمد اسماعيل وراجح عبدالله لاهب ومحمد مهدي مقولة وصالح الظنين وقبائل بلاد الروس، بقيادة الشيخ احمد القفري ومجاميع أخرى من قيفة، ومن الحدأ، بقيادة الشيخ علي بن ناجي القوسي والشيخ ناصر علي البخيتي وعبدالله محمد القوسي وآل القوسي وآل البخيتي ومجاميع من برط بقيادة العميد عبدالله ناجي دارس وآل الشايف بقيادة الشيخ حمود ناجي الشايف ويحيى عبدالله الشايف ودرهم الشايف، وقبائل بني شداد خولان ويعدان إب بقيادة الشيخ نعمان بن قايد بن راجح والنقيب احمد صالح دويد، ومجاميع من مراد وآل القردعي، وفي مقدمتهم الشيخ محمد عبدالله القردعي، وكذلك آل الحميقاني بقيادة الشيخ سالم عبدالقوي الحميقاني.. وقبائل أرحب بقيادة الشيخ يحيى بن عبدالله العذري، والشيح عبدالواحد العذري وآل ذيبان بقيادة الشيخ عبدالله ذيبان ومناطق من الحيمة بقيادة الشيخ حمود محمد الصبري وعبدالله الشعيبي وعبدالله فراص، وعدد من الضباط من بني السياغ، ومن بني الحارث كان حامد خيران واحمد الحنبصي واحمد الحداد وغيرهم. وقبائل صعدة بقيادة الشيخ عبدالله بن داجي الذي كان من أخلص الموالين للثورة والنظام الجمهوري وأبلى بلاءً حسنا في الدفاع عن الثورة.. وكذلك آل الجبري بقيادة الشيخ احمد محمد الجبري ومشائخ آل الجبري.. وكذلك قبائل ذي السفال بقيادة الشيخ محمد احمد منصور الذي كان له دورٌ بارز وكبير في دعم الثورة والنظام الجمهوري وآخرون لا أتذكرهم.

منذ اليوم الأول لمعارك الحصار شارك أفراد الجيش الشعبي بفاعلية في كل المعارك والوقائع، إلى جانب القوات المسلحة

والأمن، وقدموا الكثير من الشهداء. ومع تواصل العمليات العسكرية تم نقل مجاميع إضافية من الجيش الشعبي من محافظات مختلفة إلى صنعاء. وقد سبق تناول بعض من هذه المعارك والبطولات في سياق تناول بعض الوقائع والأحداث، في مختلف محاور القتال.

خلال فترة الحصار تمت عملية تجنيد واسعة وبدأت الوحدات والمدارس العسكرية في محافظات: الحديدة، تعز، إب، وذمار وغيرها من المناطق بتدريب مجاميع كبيرة من الشباب تم نقلهم جواً إلى صنعاء، لتعزيز وتقوية دفاعاتنا داخل العاصمة. وفي الوقت ذاته كانت مجاميع من الجيش الشعبي تواصل تقاطرها إلى داخل المدينة من القبائل المجاورة لها.

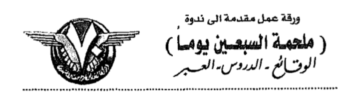
دور الجيش الشعبي (القبائل)
خارج محاور القتال

- لعبت القبائل الجمهورية دوراً مهماً في هذه الحرب. فإلى جانب مشاركتها الفاعلة في المعارك عملت على منع القوات الملكية من المرور أو استخدام أراضيها في أي نشاط عسكري ضد الجمهورية. وكانت، في الوقت ذاته، مراكز رصد متقدمة للقوى الجمهورية؛ تراقب وترصد حركة القوات المعادية وتبلغ عنها. والأهم من ذلك هو العمل السياسي الدعائي في أوساط القبائل والمواطنين الموالين للملكيين لفضح أهداف الحرب والقوى المستفيدة منها وتمويلها الخارجي. وقد نجحت، في حالات كثيرة، في تغيير قناعات ومواقف العديد من مشائخ ورجال القبائل الذين كانوا مغرراً بهم وكسبهم إلى الصف الجمهوري.

في مرحلة لاحقة من الحصار بدأت هذه القبائل الموالية للجمهورية في تنفيذ مهام قتالية، تتمثل في وضع الكمائن على طرق إمدادات العدو وضرب قوافل الإمداد والتموين. وقد كان لمساهمة القوات الجوية الجمهورية- في دعم مواقف ونشاط هذه القبائل وتزويدها بالأسلحة والذخائر- أثر كبير في تثبيط همم وقناعات الكثير من القبائل الملكية المجاورة لها. وتمكنت القوات الجمهورية- بفضل هذا العمل- من خلق نوع من التواصل مع بعض القبائل، وتحييدها بوسائل الحوار، وأحياناً باستخدام الضربات العسكرية المحدودة ضد بعض القبائل الملكية، للوصول إلى نفس النتيجة. وهو ما سهل، لاحقاً للقوات الجمهورية، بسط سيطرتها على مناطق كثيرة، حول العاصمة، دون مقاومة.

من جانبها استطاعت فلول الإمامة، قبل بداية الحصار.. وبالإغراء عن طريق المال والسلاح تارة.. وتارة أخرى عن طريق الدجل والتضليل الديني والتغرير على عامة الناس استطاعت، أن تستقطب إلى صفوفها عدداً من القبل، وبالذات المحيطة بصنعاء، وكذلك الأفراد الذين كان أغلبهم مغرراً به، واستخدموهم في القتال ضد الثورة والجمهورية. أما أولئك البعض من السياسيين والمقادمة فقد كان وضعهم مختلفاً جداً عن أولئك المغرر بهم. فقد كانت لهم قناعات راسخة واعتقاد يقيني بأن الحكم اغتصب، لأنه لا يمكن أن يكون إلا مع الإمامة.. إلى جانب كونهم كانوا هم المستفيدين من النظام الإمامي الرجعي، بالإضافة إلى نشوء مصالح جديدة لهم من وضع ما بعد قيام الثورة وشن الحرب عليها.

أحد العوامل المؤثرة في خلخلة التحالف القبلي الملكي وتصدعه، فيما بعد وصب في خدمة القوات الجمهورية، تمثل في وجود مناطق وقبل جمهورية في وسط المناطق والقبائل الخاضعة والموالية للملكيين. وبالذات في المناطق المحيطة بصنعاء، وأبرزها سنحان (بيت الأحمر، السرّين، مقولة) وبلاد الروس ومناطق من بني مطر والحيمة وبني حشيش وهمدان وبني الحارث... وغيرها).



المقاومة الشعبية

- جاء إنشاء المقاومة الشعبية كضرورة ملحة لدعم المجهود الحربي.. ونتيجة لاجتماعات القوى والشخصيات السياسية من مدنيين وعسكريين، عقدت في النصف الأول من نوفمبر 1967م، وكرست لدراسة أو تدارس السبل والاستعدادات العملية للدفاع عن الثورة، وأفضت إلى اتفاق لتشكيل كتائب المقاومة الشعبية، في مختلف محافظات البلاد لتكون ظهيراً ومسانداً فاعلاً لقوات الجيش والأمن في معارك الدفاع عن صنعاء ومشاركة نشطة في العمليات القتالية وتأمين ظهر القوات المسلحة وحفظ الأمن ومكافحة كل أشكال التخريب ومطاردة المتسللين والجواسيس. وانتخبت قيادة لهذه المقاومة من عدة شخصيات سياسية وعسكرية، تمثل كافة الأطياف السياسية والاجتماعية مجسدة بذلك تحالفاً جبهوياً عريضاً أنيط به تنفيذ مهمة وطنية كبرى، على أساس طوعي. وكان من أبرز مؤسسيها وقادتها المنتخبين في بداية الأمر كل من:

م	الاسم
١	العقيد غالب الشرعي
٢	العقيد علي سيف الخولاني
٣	المقدم محمد حسن السراجي
٤	عمر الجاوي
٥	علي مهدي الشنواح
٦	يحيى محمد الشامي
٧	مالك الإرياني
٨	عبده علي عثمان
٩	محمد الزرقة
١٠	محمد الكستبان
١١	محمد عبدالسلام منصور

وعناصر أخرى لا أتذكرهم.

في النصف الأول من يناير 1968م، تم وضع قضية تعزيز إسهامات المقاومة الشعبية المباشرة في الدفاع عن صنعاء. وقد تمت مناقشة هذه القضية بين القيادة السياسية للمقاومة والقيادة العسكرية العليا للدولة.. وتم الاتفاق على برنامج وأهداف المقاومة الشعبية، التي حددت بالتالي:

1. مساعدة القوات المسلحة والأمن في الدفاع عن المدن.
2. المحافظة على الأمن من أعداء الثورة والجمهورية والدفاع عن مبادئ سبتمبر، وذلك بالطرق التالية:
   - كشف العناصر الملكية والرجعية.
   - محاربة العناصر المشبوهة والانتهازية والمرتهنة والجواسيس الذين يعملون ضد الثورة والنظام الجمهوري.
3. القيام بتوعية الجماهير وتعبئتها؛ عسكرياً وسياسياً، لتكون قادرة على محاربة الأخطار والمؤامرات التي تحاك ضد الثورة والجمهورية.
4. محاربة الإشاعات المغرضة التي تستهدف إثارة البلبلة والمساس بالثورة والجمهورية والتصدي، بصلابة، للنعرات الطائفية والعنصرية التي ترمي إلى تمزيق قوة الثورة والجمهورية والوحدة الوطنية.
5. تأمين الطرقات العامة في المدن والقيام بحراسة المرافق العامة، بدعم من الأمن والجيش.
6. حماية القوى الوطنية من القوى المعادية للثورة والجمهورية.

وتم تعيين العقيد غالب عبدالله الشرعي، رسمياً، من قبل الفريق حسن حسين العمري قائداً عسكرياً لكتائب المقاومة في صنعاء وانتخب إلى جانب القيادة المدنية قيادة عسكرية

جديدة مكونة من:

م	الاســم
١	النقيب صالح الجرادي.
٢	النقيب نعمان محمد المسعودي.
٣	الملازم الأول محمد صالح الكميم
٤	الملازم الأول احمد الكدادي.
٥	الملازم الأول ناصر السعيد.
٦	الملازم الأول محسن الجبري.
٧	الملازم الأول عبدالإله سلام.
٨	الملازم الأول يحيى محمد بيدر.
٩	الملازم الأول عبده قاسم الحبيشي

- **في البداية كانت مدرسة المدرعات مقراً لقيادة المقاومة الشعبية. وكلفت، حينها، بمهام صرف وتوزيع الأسلحة على أفراد المقاومة، قبل أن ينتقل مقرها إلى (مجلس النواب حالياً).. في هذه المرحلة اقتضت الظروف أن تتولى المقاومة الشعبية التركيز في الحفاظ على المواقع الخلفية للقوات المسلحة والأمن، ولكن تطورات الموقف القتالي، وتنامي حدة الهجمات المعادية اقتضت الدفع برجال المقاومة إلى بعض المواقع القتالية المتقدمة. وقد رصدت أكثر من عشرة مواقع عسكرية متقدمة، كان رجال المقاومة يرابطون فيها، لفترات محدودة ثم يغادرون. وكثير من المواقع الخلفية كان قوامها في الغالب العام من رجال المقاومة.**

لقد امتلكت المقاومة تنظيماً دقيقاً وفاعلاً. فقد قسمت المدينة الى ستة أحياء، أبرز قادتها: القاضي محمد راشد عبدالمولى في حي العلفي، ومحمد الزرقة في حي باب شعوب، وعبدالله الصيقل في حي اللقية، ومحمد علي ناجي الكميم في حي باب اليمن وغيرهم. تولت هذه القيادات مهمة تنظيم الحراسات والدوريات الليلية والقيام بعمليات الإخلاء وإطفاء الحرائق والحفاظ على الممتلكات الخاصة والعامة ومكافحة الاحتكار السلعي وتوزيع وتنظيم بيع المواد التموينية للمواطنين.

جزء مهم وأساسي جداً من أعمال المقاومة تمثل في التصدي للحرب الإعلامية والنفسية المعادية، وتنفيذ برنامج عمل سياسي دعائي إعلامي ذي طابع تربوي، ثقافي لرفع يقظة المواطنين وتحصينهم ضد كافة أشكال حرب تدمير العقول والقيم المعنوية.

ولقد تم تشكيل لجان للمقاومة الشعبية في العديد من المحافظات، وصل عددها الى حوالي 46 لجنة، أبرز قادتها المؤسسين: في ذمار احمد عبدالعزيز، وفي الحديدة محمد عبدالسلام منصور وفي تعز عبدالاله سلام، وفي حجة محمد عبدالله الكحلاني، وكذلك في رداع وبقية المدن وفي عدن شكلت لجان المقاومة الشعبية بقيادة سعيد عبدالوارث الإبي، ومحمد قاسم نعمان، وسالم صالح محمد. وهنا أود التنويه إلى أن قيادات المقاومة كانت تتغير، باستمرار، ولهذا فإن من الصعب أن يلم المرء بكل الأسماء وأعتذر لكل من كان له دور ولا استطيع تذكر اسمه في مداخلتي هذه.

لقد تصدت المقاومة الشعبية، إلى جانب الجيش الشعبي، في كل من رداع وذمار، لمحاولات القوات الملكية التي أرادت السيطرة على هذه المناطق. وفي معارك السبعين كان أفرادها في مقدمة صفوف المدافعين عن صنعاء، والكثيرون منهم استشهدوا وهم يؤدون واجباتهم، بشرف وأمانة وإخلاص وطني.

فكرة تشكيل المقاومة، التي بدأت تتبلور عند بعض القيادات السياسية الوطنية في بداية النصف الثاني من عام 1967م ،كانت ذات بعد سياسي عميق، يستوعب معطيات المرحلة، والتوجهات العملية لوضع آليات سياسية عملية للتعامل مع المتغيرات المستجدة على الساحة الوطنية؛ وقد سعى الداعون إلى تشكيل المقاومة الشعبية إلى جعلها إطاراً وطنياً جامعاً لكل التيارات الوطنية؛ السياسية والآيديولوجية والمستقلين ذوي المصلحة في بقاء واستمرار النظام الجمهوري والدفاع عنه. وجاءت في مكونها القيادي وبرنامجها العملي لتمثل شكلاً من التحالف الجبهوي في حدوده الدنيا، لتضييق دائرة الخلافات والخروج باتفاق غير معلن على تأجيلها لصالح قضية الصراع الجوهرية بين قوى الجمهورية وأعدائها. وهو ما دفع بالقضية المشتركة لهذه القوى إلى واجهة مهامها العملية.. الاتفاق على أن تكون قيادة المقاومة منتخبة إنما جاء ليحسم واحدة من القضايا الخلافية بين هذه القوى وتطلعاتها للسيطرة عليها.. بهذه الخطوة - تشكيل المقاومة الشعبية - تحولت القوى المستقلة والتيارات الحزبية والفكرية إلى قوة سياسية موحدة وفاعلة ورقم وطني وسياسي يصعب تجاوزه في ظل وضع استثنائي وغير طبيعي يتقرر عليه مصير الوطن ومستقبله، ولا خيار في مواجهة استحقاقاته إلا من خلال رؤية وموقف وطني موحد ومجمع عليه من قبل الغالبية.

إذا ما نظرنا إلى الأمور بواقعية فإن المقاومة الشعبية كانت وليدة تحالف من تيارات سياسية مثلت أقلية ضئيلة بالنسبة للجماهير التي كانت أكثر بكثير من المنظمات السياسية، ولكنها نجحت في الاقتراب أكثر من القاعدة الجماهيرية ومن فئات الشباب والشرائح الاجتماعية الفقيرة والمعدمة صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة والنظام الجمهوري والتي لا تحمل أي انتماءات سياسية أو آيديولوجية خارج

إطار الشعارات والأغاني الثورية التي راجت خلال تلك المرحلة. وجرى نوع من التحالف الطوعي بين القلة -النخبة- السياسية في لجنة المقاومة الشعبية وبين الجماهير، من أجل حماية صنعاء والنظام الجمهوري وإن كان تفكير الشارع يختلف عن تفكير هؤلاء السياسيين.

بالاستناد إلى قاعدة شعبية ودعم من قبل طابور كبير من ضباط الجيش والأمن، تمت بلورة وعي شعبي عام وصياغة موقف وطني موحد رافض لكل المساومات والدعوات الهادفة للالتفاف على الثورة والنظام الجمهوري أو إفراغهما من محتواهما الوطني والأهداف التي قامت من أجلها ثورة 26سبتمبر. وكان للجنة المقاومة الشعبية دور إيجابي لا يستهان به في هذا المجال.. حيث جاء قرار المقاومة والدفاع عن الجمهورية من عمق قاعدة الهرم الاجتماعي السياسي للدولة والمجتمع.

منذ بداية الحصار نجحت المقاومة الشعبية، داخل صنعاء، في إبطال مفعول الكثير من الشعارات المذهبية والطائفية والسلالية والمناطقية والقبلية، مجسدة بذلك شعار (الجمهورية أو الموت) كبرنامج وطني مرحلي وشعار جامع لكل القوى، كما نجحت لجان المقاومة، داخل العاصمة، في إجهاض مشروع الطابور الخامس للقوى الملكية وإفشال خططه التخريبية لتفجير الأوضاع داخل المدينة. وكذلك التصدي الحازم لمشاريع بعض التجار الذين حاولوا تضييق الخناق على المواطنين وإخفاء السلع عنهم بهدف تجويعهم وزرع اليأس في نفوسهم ودفعهم إلى التذمر. وكان دورها إيجابياً في تحقيق نوع من الاستقرار الحياتي للمواطنين ومساعدتهم على ضمان توفير حاجاتهم اليومية البسيطة التي ندر وجودها في المدينة.. الأمر الذي ساهم في كسب المواطنين إلى جانب الثورة، وتعزيز ثقتهم بحتمية انتصارها..

لقد نجحت المقاومة في مطاردة العناصر الملكية التي كانت توزع المنشورات السياسية الملكية الداعية إلى استقبال رموز النظام المخلوع وأولئك الذين يوزعون الأموال والذهب لشراء الذمم والتحريض على أعمال التخريب، أو الذين كانوا يهرّبون الذخائر إلى الصف الملكي، ومطاردة أولئك الذين هللوا ونصّروا على أسطح منازلهم لاستقبال الإمام عند بدء تساقط القذائف على العاصمة.

أما لجان المقاومة في المحافظات خارج صنعاء فقد قامت بأعمال وطنية كبيرة أسهمت في دعم صمود العاصمة ومواجهة الحصار وفي تجييش المتطوعين، من مختلف الأعمار. حيث كانت تتولى وحدات القوات المسلحة تدريبهم وإرسالهم إلى جبهات القتال في صنعاء، والقيام بالتعبئة المادية العامة لكل الموارد المتاحة في المحافظات وتسخيرها للمجهود الحربي والقيام بحملة لجمع التبرعات المادية والعينية وإرسالها إلى المقاتلين، لدعم صمودهم ورفع روحهم المعنوية، ويمكنني القول إنه بفضل هذا النشاط أصبح شعار (الجمهورية أو الموت) داخل كل منزل ويردد على لسان كل طفل. وأضحت المعركة وطنية شاملة. وكان لدور الجماهير اليمنية الداعمة لصمود المدافعين أثره في تدمير آمال وطموحات القوى الظلامية والإمامية حين أدركت، ليس فقط استحالة السيطرة على صنعاء، ولكن أيضاً استحالة قهر هذا الشعب، حتى في حالة انتصارهم العسكري.

حين ارتفع لواء المقاومة الشعبية في كل مكان من الأرض اليمنية أدركت القوات الرجعية والإمبريالية وأذنابهم الملكيون أن لا أمل في إعادة عجلة التاريخ إلى الخلف أو هزيمة إرادة الشعب بقوة السلاح. وكانت محاولاتهم الأخيرة، بعد انقضاء أكثر من شهر من الحصار، مقتصرة على أساليب المناورة السياسية والمساومة على احتواء النظام الجمهوري والثورة،

عبـر مشـروعهم القديم (لجنة الخرطـوم الثلاثية) و (الدولة الإسـلامية). وحاولـت بعـض القـوى الداخليـة والخارجيـة الضغـط فـي هـذا الاتجـاه لتمريـر المشـروع تحت مبـرر عدم الإمكانية في الاسـتمرار بالمقاومة المسلحة ومواجهة الحصار لفترة أطول.. وهنا أود الإشارة إلى دور لجان المقاومة الشعبية إلـى جانب ضبـاط الجيش الشـباب، الذين كانوا مسـيطرين عسـكرياً على الموقف في صنعاء وكان لهم الفضل في إفشـال هذه المناورة والمضي بخيار المقاومة حتى النصر.

فـي مرحلة ما بعد الحصـار تحولت لجان المقاومة الشـعبية. ،في العديد من المحافظات، إلى هيئة سياسية حزبية اختطت لنفسها مهام سياسية ضيقة، تصب في صالح الحزب أو التيار السياسـي الذي تشكلت منه قيادة المقاومة في هذه المنطقة أو تلـك. وتحول شـعار المقاومـة وبرنامجها من أجـل الدفاع عن الجمهوريـة ومطـاردة القـوى الملكية إلى عمل سياسـي موجه ضـد البعض الآخر على قاعدة الفـرز والتصنيف الاجتماعي الطبقي. وحاول البعض أن يمضي بمشاريعه السياسية الحزبية إلـى أبعد من ذلـك، في محاولة غير مشـروعة لإعادة صياغة الواقع في هذه المنطقة أو تلك خارج إطار أهداف ثورة سبتمبر أو ضمن التفسـير الانتقائي الخاطئ لهذه الأهداف. وهذا ما تسـبب بأضرار كثيـرة، وترتبت عليه آثار اجتماعية وسياسـية خطيـرة مما حتم إلغاءها بقـرار جمهوري، بفعل انتهاء المهام التـي قامت من أجلها. وهـذا لا يعني التقليل من أهمية هذه التجربة الوطنية الريادية وخبراتها الإيجابية التي قد تظهر الحاجة إليها في أي مكان وزمان يحتم وجودها ودورها.

دور الأدب والشعر والثقافة والإعلام في ملحمة السبعين

• في ملحمة السبعين كان الصراع الفكري والحرب الإعلامية والدعائية والنفسية على أشدها بين قوى الثورة والقوى المضادة لها، من أجل الظفر بقناعات ومواقف الجماهير. وكان على رجال الثورة، في قطاع الإعلام والثقافة والشعراء والفنانين وكل المبدعين، أن يخوضوا حربهم ضد عدوٍ يمتلك، في هذا الحقل، الإمكانيات الهائلة، وجهازاً مخابراتياً ووسائل وأساليب حرب نفسية كبيرة وقوية، مدعوم بوسائل إعلامية من كثير من الدول الرجعية والإمبريالية الداعمة لهذه القوى وسخرت وسائل إعلامها المختلفة والمتطورة في محاولات لتدمير قيم الشعب ومعنويات المدافعين عن الجمهورية وهزيمتهم نفسياً ومعنوياً.. لقد استطاع رجال الإعلام والثقافة والفن والأدب أن يقودوا حربهم بكفاءة وجرأة وبسالة، وابتدعوا وسائل وآليات وأساليب وبرامج عمل ميدانية تغلبوا فيها على وسائل الحصار الإعلامي ومحدودية الإمكانات وأسهموا في تشكيل الوعي الجماهيري وتحصينه وتهذيبه. وهذا الجهد الفكري هو الذي عزز إرادة الصمود عند المقاتلين في خطوط الجبهة وعند المواطنين أيضاً.

لقد أدركت القوى الرجعية، منذ وقت مبكر، حتمية هزيمتها على هذه الجبهة لافتقارها إلى المبادئ الراسخة والأهداف المشروعة وإلى عدالة القضية التي يقاتلون من أجلها. ولهذا كانت الإذاعة أول هدف عسكري تم ضربه داخل العاصمة صنعاء، في محاولة منهم لإسكات صوت المذياع قبل صوت المدفع. إلا أن رجال الإذاعة والعاملين في هذا المجال كانوا أكثر

فهماً لأهمية دورهم في هذه المرحلة، واستمروا في تنفيذه في ظروف أصعب وأخطر من تلك التي كان يواجهها المقاتلون في الجبهة. وقاتلوا بالكلمة، كما قاتلوا بالبندقية.

عندما تعرضت هوائيات الإرسال ومبنى الإذاعة للقصف عمل المهندسون على تشغيل الربط الإذاعي المباشر بين محطتي الإذاعة في صنعاء وتعز لتصبح إذاعة تعز احتياطية، تحتل موقعها باسم إذاعة صنعاء، وتبث من تعز إذا استحال استمرار البث من مبنى إذاعة صنعاء، لأي سبب من الأسباب. كما تم، خلال هذه الفترة، إنشاء محطة إذاعة سرية احتياطية باستخدام أجهزة الاتصالات اللاسلكية التابعة لوزارة الاتصالات وكان مقرها في الدور الأرضي لقصر البشائر.

لقد كانت الكلمة والقصيدة والأنشودة والأغنية أكثر قوة وأكبر تأثيراً على العدو من القذيفة التي يوجهها المدافعون إلى صدر الأعداء. والأثر الأكبر البناء كان في أوساط الجماهير.. ولا يسعني في هذا المجال ذكر أسماء كل المقاتلين على هذه الجبهة من مبدعين ومهندسين وفنيين وعمال وموزعين ومذيعين وشعراء وأدباء وفنانين وصحفيين وعمال طباعة وغيرهم، ولكن لا ننسى أدوارهم وبطولاتهم أو نقلل أو نتجاهل أهمية هذه الأدوار وبالذات الإذاعيين، ومنهم:

م	الاسـم
١	أحمد حسين المروني
٢	عبدالله حمود حمران
٣	عبدالله صالح البردوني
٤	مطهر علي الارياني
٥	عبدالله عبدالوهاب نعمان
٦	علي بن علي صبره

م	الاســم
٧	محمد عبده نعمان
٨	احمد قاسم دهمش
٩	صالح المجاهد
١٠	حسن العلفي
١١	محمد الشيخ
١٢	لطف الكحلاني
١٣	فاتن محمد اليوسفي
١٤	محمد الزبيدي
١٥	سلطان فارع
١٦	احمد الذهباني
١٧	أحمد صالح الرعيني
١٨	محمد عبدالله البابلي
١٩	احمد محمد الجحدري
٢٠	اسماعيل الكبسي
٢١	عبدالعزيز شايف الأغبري
٢٢	عبدالقادر الشيباني
٢٣	عبدالله عمر بلفقيه
٢٤	عبدالله محمد شمسان
٢٥	عبدالرحمن المترب
٢٦	محمد موسى
٢٧	حسين الجبري
٢٨	يحيى ناصر الدره
٢٩	محسن الجبري
٣٠	محمد الشرفي
٣١	احمد العماري
٣٢	عبدالله القهالي
٣٣	محمد الجرموزي
٣٤	مهدي محمد سريع

م	الاســم
٣٥	المهندس حسين مقبل
٣٦	المهندس علي الرميثة
٣٧	المهندس قايد جار الله
٣٨	المهندس محمد باكر
٣٩	المهندس عبدالله صبره
٤٠	المهندس علي عيسى
٤١	المهندس غالب الحمزي
٤٢	المهندس علي علي مسعود
٤٣	المهندس علي الأبيض
٤٤	المهندس عبدالله فرحان
٤٥	المهندس محمد الشعبي
٤٦	المهندس عبدالله هديان
٤٧	المهندس علي الحاشدي
٤٨	المهندس عبدالله علي السرحي
٤٩	المهندس عبدالله الشعبي
٥٠	المهندس احمد البحري
٥١	المهندس حسين الشرفي

ومن الشهداء:

م	الاســم
١	النقيب عبدالله علي بغده
٢	الملازم الأول احمد سالم صالح المعمري
٣	الملازم الأول عبده قاسم الحبيشي
٤	السراجي
٥	محمد عبده الكبير

ومن الفنانين:

م	الاســم
١	علي بن علي الآنسي
٢	حمود زيد عيسى.
٣	محمد البصير (صاحب أغنية جمهورية ومن قرح يقرح).
٤	محمد حمود الحارثي.
٥	احمد احمد السنيدار.
٦	علي عبدالله السمه.
٧	محمد قاسم الأخفش.

وكذلــك الإعلاميــين في إذاعــة تعز وفي إذاعــة وصحافة عدن بعد الاستقلال.

كيف تجلت واحدية الثورة في ملحمة السبعين؟

- مثلت الثورة اليمنية (26 سبتمبر و 14 أكتوبر) نتاجاً منطقياً لإرهاصات العمل الوطني التحرري الموحد الذي بدأ منذ مطلع خمسينات القرن الماضي، بوسائله وأساليبه النضالية المختلفة؛ المدنية والعسكرية وفعالياته وقواه الاجتماعية، في مختلف المناطق بأشكاله المنظمة وغير المنظمة (عفوية).

وفي ليلة 26 سبتمبر عام 1962م نجح تنظيم الضباط الأحرار في الوصول بالعمل الوطني التحرري إلى ذروته في تحقيق أحلام وطموحات وآمال الشعب اليمني كله بتفجير الثورة. وفي اليوم الثاني من الثورة تحركت طلائع المشاركين والمدافعين عنها، من مختلف مناطق البلد، وفي الطليعة كان الحرس الوطني، الذي قدم من عدن ومن كل المحافظات الجنوبية وشارك أفراده في العديد من معارك الدفاع عن الثورة والجمهورية. هذه الطليعة هي التي أوكلت إليها قيادة الحركة الوطنية التحررية مهمة تفجير ثورة 14 أكتوبر، بعد أن وفرت لها ثورة سبتمبر الشروط الحاسمة لنجاحها وانتصارها، كقاعدة انطلاق ودعم مادي ومعنوي. ولقد كان انطلاق الثورة في جنوب الوطن في 14 أكتوبر 1963م ضرورة وطنية لتطوير إرادة وفعل ونهج ثورة سبتمبر، وأحد الخطوط القتالية المتقدمة للدفاع عنها. فقد كان الثوار يتصدون للمؤامرات البريطانية لإجهاض الثورة اليمنية الأم وقطع الطرق أمام الخونة والمتآمرين والمرتزقة، الذين كانوا ينطلقون من المعسكرات البريطانية، محملين بالأسلحة والأموال لمحاربة النظام الجمهوري إبان حرب الملكيين ضد الثورة. وشكلت فرق خاصة من ثوار الجنوب لحراسة الطرق

والمنافذ الحدودية، حينها لمراقبة ومطاردة العناصر الملكية التي تتحرك من الجنوب باتجاه الشمال.

وشكلت ملحمة السبعين يوماً ذروة الصراع بين قوى الثورة اليمنية وأعدائها. وفي هذه الملحمة تجلت واحدية الثورة من خلال الكثير من الحقائق، أبرزها:

- قبل بدء الهجوم على صنعاء بعثت إحدى الدول المعادية للنظام الجمهوري وزير خارجيتها إلى لندن في محاولة لحث المستعمرين البريطانيين على تأجيل رحيلهم من جنوب الوطن حتى تحسم معركة صنعاء.

- تزامن بداية معركة الحصار مع طرد آخر جندي بريطاني من عدن، ورحيل آخر جندي مصري من الحديدة.

- أهداف الخطة العسكرية كانت موجهة للقضاء على النظام الجمهوري وقوى التغيير في الساحة اليمنية، بشكل عام، وإعادة الأنظمة الاستبدادية الظلامية إلى الحكم؛ الإمامة في الشمال والسلاطين والأمراء في الجنوب.

- وحدة القوى الداخلية والخارجية المعادية للنظام الجمهوري والثورة في شطري اليمن.

- انتصار الثورة في الجنوب ساهم في تأمين جزء من المناطق الشرقية والمحور الجنوبي بكامله من شمال الوطن المتاخم للجنوب والذي كان من قبل إحدى قواعد الدعم والإمداد والتموين للقوات الملكية ومنفذاً لتسلل المعادين للجمهورية، المدعومين من بريطانيا.

- انتصار ثورة 14 أكتوبر شكل دعماً معنوياً عزز من إرادة المدافعين عن صنعاء.
- بالرغم من الصعوبات الداخلية التي خلفها الاستعمار والصراعات الداخلية والحروب التي شهدها الجنوب في تلك الفترة، إلا أن الجماهير لن تنسَى واجبها في دعم وحماية النظام الجمهوري. وقد شكلت لجنة شعبية في عدن لدعم المقاومة الشعبية في صنعاء وشرعت في جمع وإرسال كل عون ممكن إلى صنعاء المحاصرة. وكان من أبرز قياداتها: سعيد عبدالوارث الإبي وعبدالرزاق شايف وسالم صالح محمد ومحمد قاسم نعمان وباعوم. ومنها انبثقت لجان فرعية في مختلف المحافظات والمديريات. قامت بتنظيم حملة تبرعات في أوساط التجار والموظفين ومختلف شرائح السكان وتنظيم الكثير من الفعاليات السياسية والإعلامية والفنية التي كانت تسخر لصالح دعم المقاومة، إلى جانب حملات التطوع للانخراط في صفوف المقاومة الشعبية.

على الصعيد الرسمي أرسلت قيادة الجمهورية الفتية وفدها إلى تعز لتسليم الدعم للمقاومة الشعبية من مال وسلاح وأغذية، وشارك جيش الشطر الجنوبي، في ذلك الوقت، في طرد تجمعات للقوى الملكية التي كانت معسكرة في منطقة حريب.

على الصعيد الميداني شارك الكثيرون من أبناء المحافظات الجنوبية والشرقية في معارك السبعين، وبالأخص ضباط وجنود جيش جبهة التحرير ومناضلو وفدائيو جبهة التحرير والتنظيم الشعبي للقوى الثورية الذين كانوا في معسكر الحوبان، ممن غادروا عدن إلى تعز والحديدة وإب وصنعاء إثر الحرب الأهلية والاستقلال بعد تفرد الجبهة القومية

بالحكم. وهذه العناصر تميزت بتدريب وتنظيم جيدين، وخبرات قتالية اكتسبوها خلال فترة الكفاح المسلح ضد البريطانيين.. فشاركوا في كل الجبهات والمعارك وأصبحوا، فيما بعد، جزءاً أساسياً من القوات المسلحة اليمنية، ومن بين أشهر وأكبر المعارك التي شاركت فيها عناصر جبهة التحرير كانت معارك نقيل يسلح.

الحرب الاقتصادية

- كانت الحرب ضد الثورة والنظام الجمهوري ذات أبعاد شاملة ومتكاملة؛ عسكرية وسياسية واقتصادية وثقافية.. إلخ، لكنها تهدف للوصول إلى غاية واحدة هي القضاء على النظام الجمهوري. وكانت الحرب الاقتصادية هي الأخطر في ظل وضع اقتصادي، كانت فيه مؤسسات الدولة الاقتصادية في طور التشكل، والاقتصاد يعتمد، في الأساس، على المساعدات والقروض الخارجية وبالذات المصرية.. ولا بد من تقديم صورة موجزة للواقع الاقتصادي عشية الحصار، كما ورد في بعض الوثائق الرسمية..

خلال العام 67-68م كانت الموازنة العامة للدولة حوالي 71 مليون ريال. نفقات الجانب العسكري (الدفاع والأمن والمقاومة الشعبية) حوالي 25 مليون ريال. فيما موارد الدولة؛ من رسوم جمركية وزكاة وإيرادات مؤسسات وغيرها من مصادر الدخل بلغت حوالي 30 مليون ريال. النفقات الجارية مولت من مصادر مختلفة أهمها: هبات، بشكل غير معلن أو مباشر من قبل بعض الدول، وتبرعات من المواطنين والتجار والمغتربين. إصدار نقدي على ذمة سندات أو أذونات من الخزانة وبعض العملات النقدية المحلية الصغيرة المساعدة مثل ربع ونصف ريال لم يكن لها غطاء مالي وكانت تشكل نسبة من الصرفيات الداخلية يحددها البنك.. خلال هذه المرحلة كان البنك اليمني للإنشاء والتعمير يقوم بمهام بنك الدولة المركزي، يتولى الإيرادات وينظم صرفياتها، ويتولى عمليات القروض الخارجية والتسويات المالية، وتغطية الاستيراد وضماناته التجارية.

الصورة الأخرى للواقع الاقتصادي تجلت بمظهرها السيئ بعد انسحاب القوات المصرية من اليمن، التي انسحبت معها

المؤسسات النقدية والمالية وكثير من أوجه الدعم الاقتصادي. فقد كانت مصر تقدم كثيراً من الدعم والإنفاق في الجانب العسكري، بما فيها شؤون القبائل. وكانت مصر تتحمل كافة نفقات الجيش المصري في اليمن، وكانت جميع هذه الأشياء والتكاليف تدفع بالعملة الصعبة، حيث يتم دفع حوالي 150 ألف جنيه إسترليني للبنك اليمني، الذي كان يتولى تسليمها لأفراد الجيش بالريال اليمني وبسعر محدد.. وكان المصريون يصدرون السلع، بكميات كبيرة، إلى اليمن. فيما حصيلتها النقدية تنفق على قواتهم في اليمن، هذه الامتيازات الاقتصادية تم فقدانها وأيضاً البنوك وما كانت تقدمه من تسهيلات في عملية الاستيراد والضمانات البنكية. وانسحب معهم أيضاً الخبراء والفنيون والمدرسون.

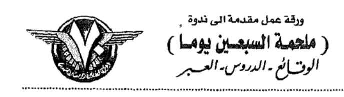
لقد كانت القوى الملكية والدول الداعمة لها والمعادية للثورة والنظام الجمهوري مدركة لحقيقة الوضع الاقتصادي، ففرضوا علينا حرباً اقتصادية مخططة، بنفس شدة وضراوة الحرب العسكرية، وسعوا إلى قطع كل شريان اقتصادي للجمهورية. مهما كان صغيراً.. واتخذت هذه الدول الكثير من الإجراءات الرسمية والأمنية لتعزيز الحصار الاقتصادي على الجمهورية وأغلقت كل مكاتب الحوالات النقدية من بلدانهم إلى اليمن، وبقي منفذ وحيد في عدن ممثلاً بفروع البنك اليمني للإنشاء والتعمير وبعض التجار هناك، إلا أن الاضطرابات والكفاح المسلح ضد الاستعمار، ووضع ما بعد الاستقلال شل من فاعلية وأهمية هذه القناة. وفي حقيقة الأمر شكل الدعم المصري وتحويلات المغتربين اليمنيين عاملين حاسمين في الحفاظ على التوازن الاقتصادي في ذلك الوقت.

على نفس الصعيد حرصت القوى المعادية على رصد موارد مالية ضخمة كنفقات يومية مباشرة للجنود المرتزقة وأفراد الجيش الملكي ولشراء ولاءات القبائل والشخصيات الاجتماعية وخلخلة الصف الجمهوري. وبلغت النفقات اليومية التي تصرف على القوات المهاجمة لصنعاء، خلال اليوم الواحد، ما يوازي نفقات القوات المدافعة لمدة شهر كامل.

كانت أول نافذة تم فتحها في جدار هذا الحصار الاقتصادي في ديسمبر 1967م. وهي عبارة عن قرض مصري بمبلغ أربعة ملايين جنيه إسترليني، تم إيداعه على شكل حساب مصرفي وغطاء نقدي مقابل تصدير نقد يمني يتم الصرف منه. والدعم الآخر الأكثر أهمية هو دعم الجمهورية الجزائرية البالغ مليون دولار. وقد أسهم ذلك في تمويل نفقات الحرب ومواجهة الحصار.

وعندما يتم الحديث عن مثل هكذا وضع يبرز تساؤل عن حقيقة أسباب فشل أعداء الثورة؟! وعن عوامل انتصار القوات الجمهورية؟! وكيف مولت حربنا ضد عدو يمتلك كل هذه الإمكانات؟! مثل هذه التساؤلات لا زالت تبحث عن إجابات شاملة وكافية عنها، من خلال الدراسات المعاصرة لهذه الملحمة التاريخية، والتنقيب عن أدق تفاصيلها ومكوناتها البسيطة وأحداثها اليومية ووقائعها الحياتية وغيرها من التفاصيل التي لم تعط الاهتمام الكافي، رغم أن عوامل النجاح والانتصارات تكونت داخلها. وقد سبقت الإشارة إلى بعض هذه الجزئيات التي يعتقد البعض أنها قضايا ثانوية لكن تخلقت فيها مجمل العناصر المكونة لانتصارنا العسكري. وهنا سيتم تناول بعض هذه القضايا في الجانب الاقتصادي على النحو التالي:

إن العامل الحاسم لنجاح الجمهورية في هذا المجال، يكمن في أن المواطن تحمل مجمل نفقات هذه المعركة وما ترتب عليها



من أعباء إضافية؛ مثل الخسائر البشرية والمادية الجسيمة وتبعات وآثار الحصار وإفرازات سياسية واجتماعية وأمنية ترتبت على هذه الحرب ونتائجها.

كان بنك الإنشاء والتعمير مساهماً رئيسياً في تمويل نفقات هذه الحرب، من خلال القروض التي كان يقدمها للدولة. وهي مبالغ من إيداعات المواطنين والمغتربين التي سخرت لهذه الأهداف، إلى جانب إسهامات المواطنين المباشرة، من خلال التبرعات المالية والعينية التي تولت جمعها اللجان الشعبية، من مختلف محافظات الجمهورية. ومن ثم النجاح في حشد وتعبئة كل إمكانات الدولة والمجتمع ومواردهما المحدودة لصالح المجهود الحربي.

الواقع الاقتصادي للبلد في ذلك الوقت، بالرغم من تخلفه وضعفه، إلا أنه كان أحد عوامل الصمود. فالبلد كانت تفتقر إلى مؤسسات اقتصادية كبيرة، ذات نشاطات اقتصادية أو مالية على المستوى الدولي، ويعتمد عليها قطاع واسع من السكان في حياتهم وعملهم يمكن أن تتضرر من وضع الحصار الاقتصادي. وكذلك الحال بالنسبة للقطاع الاقتصادي الخاص، الباحث عن الربح، فقد كان ضعيفاً في مكونه ومحدوداً في نشاطه، ولهذا فإن الحصار لم يؤثر على رموز هذا القطاع أو يجبرها على الرحيل وتهريب أموالها من الداخل.. لقد كان القطاع العام والمؤسسات الاقتصادية العامة والمختلطة تمتلك زمام الأمور ومتحكمة بالنشاط الاقتصادي الموجود حينها. وهو كجزء من المكون العام للدولة والمجتمع، صمد في هذه الحرب وسخر نشاطه وإمكاناته في السياق الذي يخدم المعركة.

جزء مهم وكبير من الاحتياجات التموينية الغذائية للمواطنين كانت تعتمد على المحاصيل المحلية من الحبوب والبقوليات، بمختلف أنواعها. وكان الإنتاج حينها والمخزون

العـام الموجود لدى المواطنين وفي المسـتودعات التجارية كافياً لمجابهـة حصار طويل.. والعامـل الأكثر أهمية أن الجيش كان يمتلك احتياطياً استراتيجياً من الإمداد والتموين العسكري والحبـوب الـذي أمكن خزنه والاقتصاد في اسـتخدامه ضمن اسـتعدادات هـذه المؤسسـة لاحتمـالات حرب طويلـة.. بعض الوحـدات العسـكرية عملت، منذ وقت مبكـر، على الاحتفاظ باحتياطياتهـا اسـتعداداً للحـرب المحتملة فقامـت بتكديس الكثير من المؤن والمواد الغذائية في مواقع مرابطتها، كما فعلت الكليـة الحربية، عندما قام الملازم الأول محمد حسـين مفرح رئيس الشـؤون الإدارية بالكلية بسـحب كميـة كبيرة من المواد الغذائيـة التـي خلفها الجيش المصري في بعض المسـتودعات ونقـل كميـات كبيـرة منهـا إلـى جبل نقـم، تكفـي احتياجات المدافعـين عـن الجبل لأكثر من أربعة أشـهر. وبعض الوحدات بادرت إلى شـراء احتياجاتها من السـوق المحلية وعملت على تخزينها في مستودعات خاصة.

في ذلك الوقت لم تتفش في أوسـاط السكان أي من العادات الاسـتهلاكية المكلفـة التي قد تشـكل ضغطاً علـى الاقتصاد. وهـذه الحالـة وإن كانـت قد بـرزت عنـد الخاصة مـن الفئات الاجتماعية الميسورة إلا أنهم استطاعوا الضغط على رغباتهم الذاتية وعاداتهم الاستهلاكية.

لقد تمـت إدارة المعركة الاقتصادية بطابعها العام مع (خصوم وأعـداء أقويـاء) بكفـاءة واقتـدار، مـن قبـل قيـادات وكفاءات اقتصاديـة مـن طراز رفيع، سـاهموا، بقدر لا يسـتهان به، في تحقيق نوع من الاسـتقرار الحياتي والمعيشـي للمواطنين، في حدوده الدنيا، وعزز من صمود المحاصرين داخل المدينة، ومن قـدرات المدافعين في التصـدي لهجمات الأعـداء وهزيمتهم. ومن هذه الشخصيات القيادية أتذكر:

م	الاسم
١	الدكتور محمد سعيد العطار
٢	احمد عبده سعيد
٣	علي لطف الثور
٤	فتحي الأسودي
٥	محسن السري
٦	عبدالعزيز عبدالغني
٧	عبدالله حسن العالم
٨	عبدالله الديلمي
٩	حسين العيني
١٠	احمد حسين الجرادي

- **حصانة الجبهة الداخلية.**

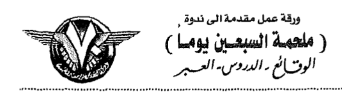
كان لتماسك ووحدة الجبهة الداخلية أثره على القرار السياسي وعلى قوة وصلابة الخطوط الدفاعية في الجبهة وصمود المدافعين عنها. فقد ساد الاستقرار مختلف أحياء العاصمة التي لم تشهد أي حوادث نوعية خطيرة تهدد تماسك هذه الجبهة، ذلك بفعل وعي ويقظة المواطنين والإجراءات الاحترازية المشددة التي اتخذتها أجهزة الأمن ووزارة الداخلية بقيادة عقيد عبدالله حسين بركات وزير الداخلية، والمقدم عبدالرحمن الحداد مدير الأمن العام.. وغيرهما من القيادات. وكانت الظاهرة الأكثر أهمية في هذا الجانب تتجلى في التنسيق والتكامل بين أجهزة الداخلية والقوات المسلحة والقوات الشعبية، من خلال غرفة عمليات الجيش واضطلاع الشرطة والمقاومة الشعبية بمهام مشتركة، متكاملة في تأمين العاصمة ودعم مواقع الجيش الدفاعية من حولها.

في بداية الهجوم المعادي تم تجميع وتنظيم قوات الأمن من عناصر ومعدات قتالية والزج بها في المواقع الدفاعية المتقدمة. ولتعزيز الأمن الداخلي تم إعداد مجاميع من شباب المقاومة وتدريبهم؛ عسكرياً وأمنياً وأنيطت بها مهام الأمن الداخلي والحراسات والدوريات الليلية ومطاردة فلول الإمامة والمخربين، بالتعاون مع عناصر المقاومة الشعبية. تمكنت أجهزة الأمن من تنفيذ أهم متطلبات الاستقرار الداخلي في الجانبين الأمني والتمويني، وإجهاض كل محاولات الأعداء لاختراق سياج الأمن الداخلي للمدينة من قبل العناصر المخربة التي تم إرسالها إلى المدينة محملة بمختلف وسائل التخريب أو من قبل الطابور الخامس الذي تم إعداده، بشكل مبكر لتنفيذ مثل هذه المهام الخطيرة.

في الجانب الأمني.

تم الاهتمام بمراقبة وملاحقة عناصر الطابور الخامس داخل المدينة وحصر ومراقبة العناصر المشبوهة ورصد تحركاتهم ومنازلهم وإلقاء القبض على الكثير من هذه العناصر، التي تنقل المعلومات للقوات المعادية. والبعض منها ضبطت معهم رسائل أو أجهزة اتصالات يستخدمونها لتصحيح رمي المدفعية المعادية وغيرها من المعلومات. وفي هذا الجانب أود الإشارة إلى قضية مهمة، لها أبعاد وطنية ودلالات تاريخية وتربوية عظيمة. فقد أقدمت إحدى نساء العاصمة على الإبلاغ عن زوجها الذي كان يتعاون مع الملكيين ويعطيهم المعلومات والبيانات اللازمة عبر جهاز إرسال كان يحتفظ به في منزله. مما ساعد أجهزة الأمن على إلقاء القبض عليه.

خلال أيام الحصار تمكنت أجهزة الأمن والمقاومة الشعبية من إلقاء القبض على الكثير من العناصر المندسة، التي كانت



تحاول القيام بالأعمال التخريبية وتوزيع المنشورات وإرهاب المواطنين والتجار. وقد تم التحفظ على الكثير من هذه العناصر، حتى نهاية المعارك.

جانب مهم في نشاط أجهزة الأمن تمثل في إرسال عدد كبير من العناصر الجمهورية الصلبة والمخلصة من أبناء المناطق التي كان للعدو تواجد فيها للعمل داخل صفوف الأعداء وخلف خطوط الحصار وخطوط العدو. وكان لهؤلاء أهمية كبيرة في تزويد قيادة قواتنا بالكثير من المعلومات الدقيقة عن حجم القوات المعادية ومكونها العام ونوعية تسلحها وقياداتها وخططها وحالتها المعنوية والنفسية.. كما قامت هذه العناصر بعمليات فدائية وتفجير بعض المواقع والمستودعات وشراء بعض الأسلحة وأجهزة الاتصالات وغيرها من الأعمال.. وهناك طابور من المناضلين نفذوا مثل هذه الأعمال الجسورة، أتذكر منهم الملازم الأول علي محمد العلفي (القد) والرويشان وعبدالواحد العذري ومحمد ناجي القوسي وغيرهم.. وهناك عناصر أخرى كانت تعمل في أوساط قبائلها وتقودها لتنفيذ العديد من الأعمال القتالية خلف خطوط العدو لإرباك حركته وخطوط إمداداته وخططه العسكرية، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، إلى جانب أعمال حفظ الأمن والحراسات في المؤسسات الوطنية المهمة مثل الكهرباء والإذاعة ومصادر المياه وشاركت أجهزة وزارة الداخلية المختلفة إلى جانب القوات المسلحة في الدفاع عن العاصمة وانتشر أفرادها في مختلف محاور القتال الرئيسية.

الجانب التمويني:

حتى لا تتكرر أحداث 1948م حيث كان افتقار العاصمة لبعض المواد التموينية أحد العوامل التي قادت إلى استسلامها، أصبح الأمن والاستقرار الحياتي والمعيشي للمواطن في العاصمة قضية محورية في نشاط وعمل القيادة السياسية والعسكرية،

نظراً لأهميتها في تعزيز صمود العاصمة في وجه الحصار والهجوم المعادي، سيما وأن الأعداء كانوا يراهنون على أن صنعاء سوف تستسلم وأن سكانها سيجثون على ركبهم أمام الغزاة وشدة الحصار.

بيد أن هذه الحسابات والرهانات المعادية كانت خاطئة، مثل غيرها؛ فالعاصمة وسكانها لم يستسلموا، رغم شدة الحصار وطول مدته وتعرضها للقصف المتواصل وحاجتها الماسة إلى الكثير من المتطلبات الحياتية والمعيشية اليومية.. الصمود في وجه الحصار كانت له جذور تاريخية. فالمدينة التي تعرضت لعدة حالات مماثلة من الحصار والمعاناة القاسية، عبر تاريخها، كان آخرها ما تعرضت له في العام 1948م، قد جبلت على مجابهة مثل هذه التحديات والمخاطر وتعلم أبناؤها، من دروس التاريخ وتجاربه، كيف يواجهون الحصار، فاستماتوا في الدفاع عن مدينتهم ببسالة نادرة.. في هذه الملحمة كانت شروط الصمود الذاتية كامنة في طبيعة التحولات الجوهرية التي أحدثتها الثورة في الوعي الوطني لجماهير الشعب وبالذات سكان العاصمة وصبرهم في تحمل أعباء الحصار وتنامي قدراتهم على مجابهة العوز والاقتناع بالحد الأدنى من الضروريات التي تضمن لهم الحياة في سبيل النصر، حتى لا تتكرر مأساة 1948م.. لم يحصل أي شكل من أشكال الخوف أو الهلع في أوساط السكان، كما هي العادة في مثل هذه الحالات، ولم يتذمر أحد من انعدام أو اختفاء بعض السلع الضرورية ونفادها من المتاجر؛ كالحبوب والدقيق والسكر والكيروسين.. إلخ، ولم يحصل أن دعا أحد من هؤلاء المواطنين أو طالب بالاستسلام أو التفريط بالنظام الجمهوري وعاصمته صنعاء، حتى وإن كان لا يجد قوت يومه!!

- أما العوامل المعنوية لهذا الصمود فقد تمثلت في الإجراءات المختلفة التي اتخذتها قيادة المعركة للتخفيف من آثار الحصار وتبعاته المختلفة، وقدرتها على استخدام وتوظيف الإمكانات المحدودة في توفير ضروريات الحياة للمواطنين المحاصرين من مواد غذائية ومحروقات وغيرها من المواد المهمة التي كان يتم نقلها جواً. وقد أنشئ لهذا الغرض جهاز خاص من الأمن ولجان المقاومة الشعبية، اتسم بدقة التنظيم والحزم وفاعلية العمل. ولقد تولى هذا الجهاز تنفيذ جملة من المهام، أبرزها:

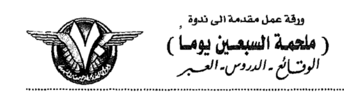
  - التصدي لمحاولات البعض من التجار إخفاء المواد التموينية أو المضاربة بها، وكذلك محاولات بعض المواطنين الميسورين مادياً شراء أكبر كمية من المواد الغذائية وإخفائها في منازلهم.. وهنا تجدر الإشارة إلى موقف أحد الطلاب الشباب، كان عضواً في المقاومة الشعبية، كنموذج لجيل الثورة الجديد ووفائهم لهذه الثورة. فقد وصل هذا الشاب إلى منزل الفريق العمري ليبلغ بوالده وعمه اللذين كانا يخفيان كميات كبيرة من البنزين، كانا يمتلكانها وساعد القيادة في الوصول إلى هذا المخزون وشرائه في وقت كانت فيه الاحتياطات من الوقود على وشك النفاد. وللأمانة فإن هذه الكمية من البنزين كانت تكفي لتغطية الاحتياجات لعدة أشهر من الحصار.
  - العناية بالمواطنين والأسر الفقيرة التي تفتقر إلى السيولة المالية لشراء احتياجاتهم الغذائية اليومية وإقناع بعض التجار أصحاب الإمكانات بضرورة مساعدة ودعم مثل هؤلاء الفقراء على مجابهة الحصار.
  - توزيع الإمدادات الضرورية، التي كانت تصل جواً على المواطنين، وبشكل عادل يضمن وصولها إلى كل المواطنين المحتاجين.

في معركة الحصار تجلت أبرز نجاحات القيادة في تجريد العدو من أحد أهم أسلحته التي أراد استخدامها ضد سكان العاصمة لتركيعهم وقهر إرادتهم في الصمود عن طريق محاصرتهم وتجويعهم. ومما لا شك فيه أن ملحمة السبعين قد تمخضت عن خبرات وتجارب عملية متميزة في مجال الإمداد والتموين، لها قيمة تاريخية وعسكرية ذات دلالات وأهمية اجتماعية وسياسية إذا ما تم الأخذ بها على حقيقتها، كوسيلة من وسائل الصراع والحسم في هذه المعركة المصيرية.

مواقف مشرفة للتجار ورجال الأعمال.

ملحمة السبعين أسفرت عن نماذج متعددة وفريدة من البطولات وأشكال مختلفة من المواقف المشرفة والتضحيات الفردية التي اجترحها العديد من أبناء هذا الوطن، باختلاف أعمارهم وانتماءاتهم وثقافاتهم في سبيل الدفاع عن الثورة والجمهورية وانتصار قيم ومبادئ وأهداف وطنية وإنسانية سامية، أضحت، بفضل الثورة، حقيقة حياتية ترسخت في وجداناتهم وعاشت في ضمائرهم وترجمت في سلوكهم، وأبوا إلا أن تستمر وتتجذر في حياة وواقع أجيال الحاضر والمستقبل من خلال الحفاظ على الثورة وأهدافها العظيمة وصيرورة فعلها. هؤلاء الأبطال والرموز الوطنية الخالدة مثلت مواقفهم وأخلاقياتهم وأعمالهم، في ملحمة السبعين، ذروة الوعي الوطني والوفاء للثورة والوطن وجادوا بأغلى ما يملكون (الحياة- الأبناء- الأموال) دفاعاً عن الحرية والمستقبل المشرق.

الكثيرون من هؤلاء الوطنيين الشرفاء لا زالت أعمالهم مجهولة للآخرين وآثروا الابتعاد عن الأضواء، مكتفين بما قدموه لوطنهم، وإحساسهم بالرضا والسعادة لانتصار القضية التي يؤمنون بها. والحديث اليوم، بعد أربعين عاماً، عن مثل



هـذه النماذج الوطنية المخلصة لا يتوخى التذكير بخدماتهم وأدوارهم وأهميتها للوطن في أحرج لحظات تأريخه وأشهدها صعوبـة وأكثرهـا خطراً فقـط، ولكن أيضـاً لتخليد مثل هذه الأعمال وأصحابها، لكي نجعل منها مدرسـة للوطنية الحقة تتعلم منها أجيال الحاضر والمستقبل.

مـن النمـاذج الحية لمثل هـؤلاء الأبطـال المغموريـن، الذين ضحوا، بصمت وساهموا، بفاعلية في ملحمة الانتصار، رجل الأعمال والمقاول الوطني سلام علي ثابت، الذي سخر جميع الآليـات والمعدات الخاصة بشـركته لصالح المعركة، وبادر إلى شـق الطـرق في المناطـق الوعـرة وإيصالها إلـى العديد من المواقع العسكرية، ووضع جميع الشاحنات والسيارات والآلات الخاصة به تحت تصرف القوات المسـلحة التي اسـتخدمتها لتمويـن جبهات القتـال باحتياجاتها من العتاد والأسـلحة والتموينـات المختلفـة. دور هـذا المناضل وغيـره كثيرون إنما يمثـل امتـداداً لأدوارهـم فـي خدمـة الثـورة والدفـاع عنها، منـذ اليـوم الأول لانتصارهـا.. فقد هب من أول يـوم للثورة للمشـاركة فـي عمليـة التعميـر والبنـاء فـي الوطـن وكانت (عمارة المؤسسـة) في شـارع علي عبدالمغني معلماً من معالم اليمن الجمهـوري الجديد.. وحين نتحدث عن أحد النماذج الوطنيـة إنمـا لتعميـم الاسـتفادة، ولا يعنـي التقليـل مـن أدوار الآخريـن. فهناك العشـرات من التجار اليمنيين، داخل العاصمـة وخارجها وفي المهجر، شـاركوا فـي معركة الحصار وتقديم الدعـم للدفاع عن الثـورة، والجمهورية، ولم يتوانوا أو يتـرددوا في تقديم القـروض والتبرعات المالية وكل ما في مخازنهـم من مواد غذائية وبطانيات وأحذية وملابس لدعم صمود المدافعين والمحاصرين. ولقد شكلوا لجنة منهم لجمع التبرعات المالية والعينية ومسـاعدة الفقراء والتخفيف من تبعات الحصار. ومن أبرز هؤلاء التجار:

الحاج محمد الثور، الحاج حسين الوتاري، الحاج لطف هادي سالم، الحاج حمود العشملي، الحاج عبدالله فاهم وحيدر فاهم، صالح السنباني، علي القباطي والعزاني وعبدالصمد مطهر والمحضار وعبدالله العولقي (صاحب محطة الثورة للبترول). وفي عدن: هائل سعيد أنعم. ومن تعز محمد علي الأسودي وعبدالغني مطهر. ومن أسمرا سعيد مطهر وغيرهم كثيرون وبالذات من أصحاب الدكاكين (الحوانيت) والبقالات الصغيرة والمطاعم والمقاهي التي كانوا يفتحونها ويوزعون الشاي بالمجان. كثيرون من أصحاب هذه المحلات حملوا السلاح وانضموا إلى صفوف المقاومة الشعبية، واستشهد العشرات منهم، أثناء القصف وهم يقدمون خدماتهم للسكان.

هناك مواقف كثيرة ومشرفة لتجار العاصمة أثناء الحصار ولا يتسع المجال للحديث عنها. ففي إحدى المرات تم اللقاء بعدد من تجار صنعاء لإبلاغهم بحاجة بعض المواقع الدفاعية إلى التموينات الغذائية الضرورية، حتى يستطيع المدافعون الثبات في مواقعهم. فكان ردهم بالإجماع: (إن مأساة 1948م لا يمكن لها أن تتكرر، ولن يدخل الملكيون صنعاء إلا على جثثنا ونحن على استعداد، بكل ما نملك، ومستعدون لتقديم أنفسنا، كما قدمنا أولادنا).. وبالفعل تم إمداد المدافعين بالمؤن والغذاء الذي كان في مستودعاتهم. هذا الموقف تكرر في جبل (عيبان) حيث كانت ترابط مجاميع كثيرة من القوات الشعبية، وبعد مضي أربع وعشرين ساعة من سيطرتهم على الجبل، في ظروف البرد القارس وانعدام الغذاء حاولوا الانسحاب بعد أن يئسوا من وصول إمدادات غذائية إليهم، فتم اللجوء إلى بعض التجار الذين بادروا بجمع كل ما تبقى في المحلات التجارية والبقالات من مواد غذائية ومعلبات وفراش وملابس وتم إيصالها إلى المدافعين في عيبان فعادوا إلى مواقعهم، بعد أن كانوا قد انسحبوا منها.

هنا أيضاً تجدر الإشارة إلى نموذج آخر لمثل هذه الأعمال مثل التاجر علي عبدالله ثابت الذي قدم مائة ألف ريال كقرض لتمويل قوة من الجيش الشعبي التي كانت في مناخة بقيادة الشيخ احمد علي المطري لتجهيزها لفتح طريق الحديدة - صنعاء. وقد قدم هذا المبلغ كقرض حتى يتحقق النصر.

في حرب السبعين انتصرت الجمهورية والثورة في كل الجبهات، دون استثناء، وكانت المعركة على الجبهة الداخلية لا تقل سخونة عنها في خط النار ولكن بوسائلها وأسلحتها وهي من الأهمية بحيث أن نتائجها تقرر، إلى حد كبير، حقيقة الموقف على خط الجبهة، ومصير الحرب، بشكل عام. وفي واقع تداعت فيه الصعوبات والتحديات، من جميع الجهات، حتم خوض الحرب على الجبهة الداخلية بوسائل وإمكانات محدودة للغاية.. فالمعركة على الجبهة الداخلية لم تكن محصورة في مواجهة الطابور الخامس الملكي الرابض في أوساط السكان، يتحين الفرصة للانقضاض على الثورة والجمهورية، ولكنها أيضاً كانت معركة ضد الكثير من الصعوبات والإشكالات التي برزت أيام الحصار، بفعل شحة الإمكانات المادية المتاحة للوزارات والمؤسسات المختلفة وتوسيع مشاركتها في هذه المعركة ومساعدة السكان على مواجهة الحصار.. كانت المعركة من أجل إعادة تشكيل وعي ومواقف الكثير من السكان وفق قناعات ثورية تعزز من صمودهم وثباتهم وثقتهم بالنصر. المعركة الداخلية كانت موجهة أيضاً لقهر حالات الخوف واليأس وروح الانهزام النفسي عند الكثيرين من المواطنين وجعل سكان العاصمة جزءاً من أسلحة المعركة وإحدى أدوات قوتها وعاملاً حاسماً لانتصارها.. في مثل هكذا معركة داخلية مع الذات ومع الآخر، وحدها الشعارات والرغبات لا تكفي لتحقيق الأهداف المرجوة، إذ كان هناك عجز عن حماية السكان من مخاطر

الموت جوعاً وعطشاً، وكانت أصعب المعارك، على الإطلاق، خلال هذه الحرب تتمثل في توفير لقمة العيش والمتطلبات الضرورية للحياة، لأكثر من مئة ألف نسمة من سكان المدينة ومعهم أعداد تتضاعف يومياً من طوابير المدافعين، الذين وصلوا، من مختلف المحافظات، وكيفية توفير وتوزيع التموينات الغذائية وإيصالها إلى كل أسرة وإلى متناول كل شيخ وامرأة وطفل وجندي، دون استثناء.. هناك انعدام كلي للمياه في بعض مناطق العاصمة ومحاولات مستمرة لتدمير مصادرها، صواريخ وقذائف تتساقط، دون توقف على الأحياء والمؤسسات الحكومية والمنازل، مخلفة حرائق ودمار وقتلى وجرحى في مدينة كانت تفتقر إلى ملاجئ لحماية السكان وإلى أبسط وسائل إطفاء الحريق وإلى وسائل ومعدات الإخلاء والإنقاذ وانتشال الجثث من تحت الأنقاض. عشرات القتلى ومئات الجرحى تحصدهم الحرب يومياً في جبهات القتال وداخل أحياء المدينة.. هكذا كانت معطيات واحدة من أهم معارك الحصار وأكثرها أهمية وخطورة، إلا أن صمود السكان وقدرتهم على تحمل أعباء الحصار شكل، من الناحية المعنوية، عاملاً حاسماً في تغيير مجرى الحرب وتحول من عامل ضعف إلى عامل قوة بالنسبة للمدافعين عن العاصمة.

الانتصار في المعركة الداخلية ومواجهة الحصار تحقق بمشاركة مختلف قطاعات الشعب وكافة الوزارات ومؤسسات الدولة، داخل العاصمة وخارجها. وبالذات وزارة الاقتصاد والبنك اليمني للإنشاء والتعمير وشركة التجارة الخارجية وجميعها تحملت العبء الرئيسي في توفير المواد الغذائية والاستهلاكية للمواطنين. ومن أبرز الشخصيات في هذا الجانب عبدالله حسن العالم، وعبدالكريم أبو الرجال وفتحي الأسودي.. وكذلك شركة النفط التي ساهمت في توفير

المحروقات والوقود وشركة الطيران التي قامت بنقل المواد التموينية إلى العاصمة المحاصرة ومؤسسة الموانئ والكهرباء والشركة العامة للقطن ومصنع الغزل والنسيج الذي عمل على توفير الملابس لعناصر الجيش، وشارك جميع عماله وعاملاته في المقاومة الشعبية.

كنموذج لهذه الأعمال الجسيمة التي نفذتها مؤسسات الدولة والعاملون فيها، لا بد من الإشارة إلى أن وزارة الأشغال العامة، تحت قيادة المناضل عبدالله حسين الكرشمي- رحمه الله - ومعاونة المرحوم محمد احمد الحيمي رئيس مصلحة الشؤون البلدية والقروية آنذاك والقاضي علي أحمد أبو الرجال ومهندسي ومسؤولي وزارة الأشغال.. هذه المؤسسات التي كانت تعاني من قلة الإمكانيات المادية والبشرية، نجحت في تحمل مسئولياتها بجدارة في مساندة القوات المسلحة وتسهيل مهام الدفاع عن العاصمة وتسخير إمكانياتها المتاحة للمجهود الحربي.. فقامت بدور مساند لسلاح المهندسين في تشييد التحصينات الدفاعية وشق الطرق إلى مختلف المواقع العسكرية وداخل المعسكرات.. وقطر ونقل المعدات العسكرية وتزويد مختلف المواقع الدفاعية بالذخائر والمياه والمواد الغذائية، بصورة متواصلة.. كما قامت بإصلاح وتجهيز ثلاثة مطارات ترابية داخل العاصمة وإعادة تأهيل مطار الجراف (حديقة الثورة حالياً). وفي حالات كثيرة تولت مهام مساعدة الدفاع المدني وتجهيز حماية المرافق العامة بسواتر من الرمل. وقد استطاعت هذه الوزارة، بفعل إدارتها الحكيمة وبمساعدة مصلحة البلدية، من ضمان استمرارية عملها، طوال أيام الحصار، بفعل المخزون الذي وفرته من الوقود والزيوت وقطع الغيار والآليات، وغيرها من متطلبات العمل التي كانت مخزونة منذ فترة ما قبل الحصار.

قـد يطول الحديـث عن إنجازات هـذه الـوزارة وأعمالها ولكن يمكـن القول إنها لعبت دوراً مهماً فـي معركة الحصار، وكانت جزءاً مهماً مـن القوات الدفاعية عن العاصمة، وكان لعمالها دور يستحق التقدير والتخليد في ذاكرة التاريخ وهم كثيرون، أتذكر منهم :

م	الاسـم
١	عبدالله محسن الجبري
٢	المهندس عبدالله الحيفي
٣	يحيى السنباني
٤	عبدالله اسماعيل الكبسي
٥	احمد علي مرفق
٦	المهندس محمد اسماعيل مريط

وغيرهم من المهندسين والعمال.

كمـا أن دور وزارة المواصـلات لا يقـل أهمية عن ذلـك -تحت قيادة المقـدم احمـد احمـد الرحومـي وزيـر المواصـلات والقاضييحيى الشـماحي وكيـل الـوزارة - فقد سـخرت كافـة معداتها السـلكية واللاسـلكية ومهندسـيها وعمالها للمجهود الحربي. الأمر الذي سـاعد فـي تغطية كثيـر من العجز لدى القوات المسـلحة وسـلاح الإشـارة في أجهزة الاتصالات، وسهل عملية الربط والتواصل بين القيادة العسـكرية، داخل العاصمة، وجبهات ومحاور القتال خارج العاصمـة، وبالتالي إنجاح خطة الاتصالات العسـكرية المعدة من قبل سـلاح الإشـارة والهادفـة إلى ربـط كافة القيادات العسـكرية والأمنية وقيادات اللجان الشعبية في أغلب المناطق والمواقع داخل وخارج العاصمة. وقد استخدمت أجهزة الاتصالات المدنية المنتشرة فـي عدد من المديريـات والمحافظات مـن قبل القـوات الجمهورية وأنصارهـا واسـتخباراتها لموافـاة القيـادة بالمعلومـات اللازمة عن العدو وتحركاته وتلقي التوجيهات والتكليفات الصادرة منها.

وبعيداً عن مجال الاتصالات تولى العديد من المهندسين في الوزارة، إلى جانب مهندسي الإذاعة، مهام صيانة أجهزة البث الإذاعي وضمان صلاحيتها واستمرارها بالعمل، ليلاً ونهاراً، طول فترة الحصار، والقيام بإعادة إصلاح كافة الأجهزة والهوائيات وأعمدة وأسلاك البث التي تتعرض للإصابات جراء القصف الملكي المتواصل على محطة الإذاعة.. وعندما أصيبت أجهزة الإرسال الإذاعي متسببة بإيقاف البث، عمد المهندسون إلى استخدام أحد الأجهزة اللاسلكية كإذاعة مؤقتة، حتى تم إصلاح الأجهزة المتضررة، دون أن يشعر المستمع بالحادث أو انقطاع الإرسال.

بعد هذه التجربة الفنية الهندسية الناجحة صدرت التعليمات بسرعة تركيب جهاز إذاعي متكامل، احتياطي في مكان سري وآمن (الدور الأرضي في مبنى دار البشائر).. وظلت هذه المحطة الإذاعية الاحتياطية دون استخدام لاستمرار عمل المحطة المركزية، حتى نهاية الحصار. حيث أعيد تحويلها إلى محطة اتصال هاتفي وبرقي بين صنعاء وعدن. هذا العمل الذي نفذه المهندسون في وزارة المواصلات والإذاعة يمثل أحد النماذج الكثيرة للإبداعات الهندسية والإنجازات العملية التي صنعها أبناء هذا الوطن للتغلب على ظروف الحصار والحرب وشحة الإمكانات. وما أحوجنا اليوم إلى البحث عن مثل هذه الأعمال العظيمة وإظهارها إلى حيز الوجود باعتبارها مآثر بطولية وإنجازات علمية لشباب مجهولين، كانت لهم أدوار عظيمة في صنع هذه الملحمة. من أمثال المهندس احمد حسن الزقار صاحب هذا المشروع ورفاقه المهندسين الذين يصعب تذكرهم، فحافظوا على سلامة واستمرار عمل أهم وسيلة إعلام جمهورية في ذلك الوقت (الإذاعة) وإيصال صوتها إلى مسامع كل مواطن.

في جانب الخدمات الطبية.

كانت صنعاء المحاصرة الصامدة تحت رحمة النيران المعادية تفتقر إلى وسائل ومراكز للإسعاف والعلاج، باستثناء مستشفي واحد له أسماء متعددة (الكويت، الحوادث، المجري، والعسكري) والذي كان يعاني من عجز كبير في المعدات والأجهزة الطبية والأسرّة والكادر المختص وسيارات الإسعاف. والأخطر من ذلك أن هذا المستشفى أضحى أحد الأهداف العسكرية لقصف القوات المعادية. ومثل غيرها من الإشكالات كانت تتفاقم يوماً بعد يوم مشكلة الخدمات الطبية التي كانت تعتمد كلياً على عدد من البعثات الطبية الأجنبية (المصرية، الروسية والمجرية) التي غادرت جميعها صنعاء عشية الحصار وفي الأيام الأولى للمعركة. الكادر الطبي الوطني الموجود حينها لا يتجاوز 14 طبيباً وفنياً وصيدلياً، إلى جانب مخزون جيد من المؤن الطبية والعلاجات الضرورية. ولمواجهة هذه الوضعية تم استدعاء الفريق الطبي الصيني الذي كان يعمل في مدينة إب. وبالرغم من محدودية عدد هذا الفريق، إلا أنه اضطلع، إلى جانب الفريق الطبي اليمني والمتطوعين من السكان، بدور إنساني كبير، وقدموا خدمات جليلة وأعمال متواصلة، ليلا ونهارا، يستحقون عليها الثناء والتقدير. وبالذات الطبيبين عبدالله المقصص وعبدالعزيز السياغي وجميع زملائهما من أطباء وفنيين وممرضين وعمال.

من التجارب الخلاقة والناجحة، خلال فترة الحصار ومواجهة التحديات والصعوبات الماثلة، إسعاف الكثيرين من الجرحى ومعالجتهم في المنازل ولجوء الكثير من المواطنين إلى الوسائل والأساليب العلاجية الشعبية المتوارثة. وتم علاج الكثير من الحالات من قبل ذوي الاختصاصات والخبرات من الأطباء الشعبيين والعطارين الذين كانوا، حينها، بأعداد كبيرة ومعروفين عند العامة من سكان المدينة.

منابع النصر

في هذه الحرب تشابكت وتداخلت الكثير من العوامل والأهداف المحلية بالقومية بالدولية، ومثلت إحدى حلقات الصراع الدولي السائد حينها، واختبارا عمليا لموازين القوى الجديدة في المنطقة العربية، بعد نكسة حزيران. سبق الحديث بإيجاز عن مجمل العوامل المحيطة بطبيعة هذا الصراع وتأثيراتها عليه؛ سلبا وإيجابا في سياق ترابط وتكامل عناصره وقواه الداخلية والخارجية التي تفاعلت وتصارعت مع بعضها، ضمن إطار واحدية المكان والزمان الذي جرت فيه وقائع وأحداث هذه الحرب. كما سبقت الإشارة أيضا إلى العديد من الاستخلاصات العامة على ضوء خلفياتها ومقدماتها، مع قدر من التركيز على العوامل الداخلية «الاجتماعية والسياسية والعسكرية» التي تخلقت في رحمها عناصر القوة والصمود والانتصار.

واستكمالاً لما سبق لابد من الإشارة إلى بعض منابع النصر الداخلية، والتأكيد -في الوقت ذاته- على أن المزيد من الدراسة والتحليل العلمي المعمق لمعطيات هذه الحرب ومجريات أحداثها سيوصلان إلى استشفاف المزيد من منابع النصر ،والتي أبرزها:-

1. **أحد أبرز منابع النصر** تكمن في الذاتية الوطنية التي تجسدت في المقاتل الواعي الذي يسير باتجاه تطور التاريخ وشكل بفعله أحد مفاتيح النجاح في هذه الحرب. وتجلت الذاتية الوطنية أيضا في الخصال الشخصية الرفيعة للمدافعين عن الثورة والجمهورية . خطر الفناء المحدق بالعاصمة والمهدد للثورة والجمهورية ومستقبل الوطن استنفر الروح الوطنية والقوة الهائلة للشعب الذي لبى نداء الواجب للدفاع عن حريته ومستقبله وتقدمه الحضاري. الجميع شارك في هذه المعركة، دون

استثناء ابتداءً من الطالب ذي الخمسة عشر ربيعاً من أعضاء المقاومة الشعبية، والمزارع الكهل في فرق الجيش الشعبي، مروراً بالجندي والقائد الميداني وانتهاء بالقائد الأعلى للقوات المسلحة الفريق حسن حسين العمري. هذه الذاتية الوطنية، بكل مكوناتها، شكلت سبيكة دفاعية قوية في وجه جحافل القوى الملكية، فاستحال على هذه القوى، بأموالها ووسائل الترهيب والترغيب، اختراق صمود المدافعين أو شراء ولاءاتهم ومواقفهم.

لقد أظهرت معارك الدفاع عن صنعاء، منذ يومها الأول، مدى قوة الروح والقيم المعنوية للمدافعين التي مثلت نتاج فعل الثورة والوعي الشعبي العميق.. وأدرك كل المدافعين أن مستقبل ومصير البلد في يد كل واحد منهم.

2. **في هذه الحرب** كان المدافعون يستمدون القوة والعزم من فكر وأهداف الثورة ومن التاريخ النضالي التحرري لشعبنا وتضحياته وبطولاته ضد الظلم والاستبداد الإمامي وكل أشكال التخلف والقهر والعبودية. وتجلت أهم منابع النصر في جوهر الثورة ومضمونها. فقد أظهرت المعارك، منذ يومها الأول ، مدى ما أحدثته الثورة من تبدلات عميقة وشاملة في الواقع الوطني ومكونه (الاجتماعي، السياسي، الاقتصادي، والثقافي) وفي الوعي والسلوك الشعبي، ومهدت الأرضية لبروز قوى اجتماعية سياسية جديدة ذات قاعدة شعبية عريضة تجسد مختلف مكونات الوطن الجغرافية والاجتماعية والسياسية. أنيطت بها قيادة عملية التحولات الثورية والدفاع عن النظام الجديد.

هذه القاعدة الاجتماعية العريضة من السكان ارتبطت مصالحها بالثورة، وارتهن مصيرها ومستقبلها بمصير

النظام الجمهوري ومستقبله، فكان دفاعها عن النظام الثوري الجديد دفاعاً عن مصالحها وحريتها واستقلالها ومستقبلها. وكان النصر في هذه الحرب، من حيث جوهره، انتصاراً تاريخياً للأهداف التي قامت من أجلها الثورة. وقاتل واستشهد في سبيلها الآلاف من أبناء هذا الشعب.. لقد كان انتصاراً لقيم وبرامج وأخلاقيات ثورة ٢٦سبتمبر المشبعة بالمبادئ الوطنية والإنسانية السامية.

3. **الطابع الوطني للحرب**، التي أضحت حرب الشعب كله، دون استثناء، فكانت في جوهرها أكبر عملية اختبار لإرادة الشعب ووحدته الاجتماعية، وحقيقة انتمائه للمستقبل. في هذه الحرب تمت أكبر عملية تعبئة لطاقات الشعب ضد العدو.. شاركت قطاعات جماهيرية واسعة، من مختلف الانتماءات (الجغرافية والقبلية والمذهبية والسياسية والثقافية) في المعركة إلى جانب الجيش، وكان لكل منهم أسلحته ووسائله وإمكاناته لخوض هذه المعركة تحت قيادة طليعة وطنية فذة برزت من أوساط الجيش والقوى السياسية الأخرى وتبوأت مكاناً مرموقاً في قيادة نضالات الجماهير خلال واحدة من أخطر وأهم مراحل تاريخ الثورة، ولعبت هذه الطليعة، بالتعاون مع سائر قوى الثورة الجديدة من مختلف الأحزاب والشخصيات الوطنية المؤمنة بالنظام الجديد، دوراً بارزاً في تعبئة الشعب سياسياً وتوعيته وشحذ هممه وحشد طاقاته وإمكاناته المختلفة لخوض غمار هذه الحرب التي أكدت، بواقعية وجلاء، أن الجماهير هي القوة الحاسمة في التاريخ وأنها صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة.

تجلى الطابع الوطني للحرب في تشكيل فصائل المقاومة الشعبية التي ضمت اكثر من ١٢,٥٠٠ متطوع

داخل العاصمة وأعداد أكبر في المحافظات الأخرى، وتم إنشاء أكثر من ٤٩مركزاً رئيسياً للمقاومة الشعبية في مختلف المناطق، إلى جانب وجود طابور واسع من المقاتلين يخوضون حروبهم بوسائل متعددة عسكرية وسياسية وراء خطوط العدو.

في هذه الحرب ظهرت لجان المقاومة الشعبية وزعماء القبائل تقود فرق الجيش الشعبي كهيئة أركان حرب قتالية، ومنظماً سياسياً حقيقياً للجماهير. وفي كل منطقة نشط شيوخ القبائل ولعبوا دوراً هاما في حشد جموع المقاتلين وإلهامهم للتضحية بالكلمة والسلوك العملي والقدوة الشخصية.. وكثير من المشايخ دخلوا تاريخ هذه الحرب كقيادات اجتماعية وسياسية وعسكرية ميدانية حشدوا الجموع وقادوها نحو هدف سام ونبيل وحملوا البندقية وتقدموا صفوف المدافعين، وارتادوا أكثر المواقع خطراً ومسؤولية.

4. **الطابع الثوري للجيش** وقاعدته الاجتماعية العريضة ومكونه القيادي من ضباط الثورة وصناعها جعل منه حزب الوطن الريادي لقيادة هذه المعركة، اتسم منتسبوه بالوفاء غير المحدود للوطن والشجاعة والقدرة على التضحية والمهارات القتالية، وتفردوا بأسمى الخصال الروحية والقيم المعنوية والأخلاقية الرفيعة.. وعلى الرغم من وحشية وهمجية العدو ومساعيه التدميرية الخطيرة، وبالرغم من المعاناة والتضحيات الجسيمة التي قدمها الجيش، إلا أنها لم تؤثر على وعيه ورسالته الوطنية النبيلة وقيمه الثورية، ولم يندفع، بعد انتصاره، الى دائرة الانتقام الأعمى التي حاول الأعداء جره إليها. ولم ينقل حقده على الملكيين والمرتزقة الدوليين إلى

الشعب والمغرر بهم من القبائل، بل عمل على احتضانهم قبل أن يهدأ أوار المعركة في ضواحي العاصمة، وأعاد تربيتهم وساعدهم على إعادة تنظيم حياتهم السلمية ودمجهم في الواقع الوطني الجديد الذي خلقته الثورة.

في معارك السبعين تفتحت مواهب وقدرات القادة، وظهر الطابع الإبداعي في التوظيف والاستخدام الأمثل للإمكانات المحدودة لانتزاع انتصار استراتيجي، وكانوا أكثر موهبة على دمج الروح القتالية العالية للمدافعين بالقدرات الحربية للأسلحة والمعدات التي بحوزتهم.. لقد أثبت كل قادة المعركة أنهم ورثة أوفياء لخيرة تقاليد الفن العسكري للوطن ومطورون لها، وأنهم امتداد للعبقرية الفذة لكثير من القادة اليمنيين القدامى وقادة الفتح الإسلامي.

لقد حول الجيش المواقع المحاصرة في حجة وثلا وغيرها من المواقع الى حصون دفاعية استمرت في المقاومة في الأوقات التي كانت معزولة تماماً. وفات العدو إمكانية فهم كيف يمكن لوحدات صغيرة محدودة الإمكانات والتسليح أن تستمر في الصمود والمقاومة ولم تستسلم، بل على العكس مارست هذه الوحدات الدفاع الإيجابي والحركية والمناورة التكتيكية، والأهم من ذلك تنفيذ سلسلة من الهجمات المضادة المنسقة بين مختلف نقاط الدفاع مع مجاميع المقاومة الشعبية والجيش الشعبي، مما أربك الخصم وكبده الكثير من الخسائر.

على مشارف العاصمة صنعاء تحطمت أحلام الأئمة وأجهضت خطة الحرب الخاطفة بفعل الصمود والرد البطولي الذي جوبه به الأعداء في كل مواقع الدفاع عن العاصمة، وفقد الكثير من إمكاناته ومزايا مناوراته الهجومية. وبعد شهر من الحصار والقتال المرير كسرت

بشكل نهائي شوكة الهجوم المعادي وانتقل الجيش الى الهجوم من خلال الإغارات والضربات المركزة على مواقع العدو المكشوفة. وخلال فترة وجيزة تعززت الديناميكية الهجومية للجيش الجمهوري من خلال الاستخدام الأمثل للأسلحة التي شكلت ميزة نسبية للجيش. وأبرزها الدبابات التي أثبتت أنها قوة دفاعية قادرة على الانتقال الى الهجوم المباغت والسريع، بسرعة كبيرة لا تسمح للعدو بإمكانية المناورة وإعادة التنظيم. تم الاعتماد على الطيران الذي استخدم، خلال فترة الحصار، أساليب القصف التكتيكي كجزء من عمليات الجيش الدفاعية والهجومية، في الوقت الذي تولت فيه القاذفات مهام القصف العملياتي والاستراتيجي.

5. أحد أبرز منابع النصر في الجانب العسكري تتمثل في طبيعة الاستراتيجية الدفاعية التي اعتمدت في مرحلتها الأولى على الدفاع الاستراتيجي المرن المتسم بالحركية. ومن أبرز مميزاتها سرعة المناورة وانتقال الاحتياط الدفاعي، بسرعة لا تقل عن سرعة الهجوم المعادي، واعتماد خطوط دفاعية غير جامدة . وفي المرحلة الثانية من هذه الاستراتيجية نجح الجيش الجمهوري في خلق التوازن الاسترايتجي، بالاعتماد على العناصر البشرية وتعبئة المواقع الدفاعية بالجند والمقاتلين من الجيش الشعبي والمقاومة الشعبية، الذين تم نقلهم من مختلف محافظات الجمهورية. واعتمدت في هذه المرحلة منظومة العمل السياسي للارتقاء بالوعي والتنظيم الجماهيري وتعبئة المزيد من الإمكانات والطاقات الوطنية، وفي الوقت ذاته الاستمرار في خلخلة جبهة العدو وتحالفاته مع رجال القبائل الموالية، واستنزافه المتواصل على الجبهة وفي المؤخرة.أما المرحلة الثالثة فتمثلت في الانتقال الى الهجوم

الاستراتيجي الشامل في وقت أصبح فيه الخصم غير قادر على الصمود والاستمرارية في القتال. الأمر الذي عجل بانهياره الكامل.

لقد كانت الاستراتيجية الدفاعية مرنة الى أبعد الحدود، تاركة أمامها أهدافا قابلة للتعديل والتغيير في خطتها التكتيكية، حسب الظروف.. واعتمدت توزيع القوى والإمكانات المتاحة بدقة واقتصاد على جميع المحاور، لكنها، في الوقت ذاته، اعتمدت إنهاك العدو بالنقاط الدفاعية الرئيسية.. ولا شك في أن مرونة الاستراتيجية الدفاعية والصلاحيات الواسعة الممنوحة لقادة المحاور والجبهات، قد تمخضت عن نماذج فريدة من التجارب العسكرية الإبداعية المتميزة، غير المسبوقة وإن كانت في غالبيتها تكتيكات حربية فرضت نفسها في ظل انعدام البدائل المتاحة ومكرسة للتغلب على شحة الإمكانات ومواجهة التفوق الكمي والنوعي للعدو.. إلا أنها كانت ناجحة في تحقيق أهدافها ومثلت إضافة نوعية في الفن العسكري لا ينبغي إهمالها أو تجاهلها.

فنظريات الحرب وتكتيكاتها ووسائل وأساليب إدارتها، إنما هي محصلة نهائية للكثير من الخبرات والتجارب العملية الميدانية التي أثبتت نجاحها وفاعليتها في ظروف قتالية وجغرافية وتاريخية مختلفة. والحرب -كظاهرة اجتماعية، سياسية، تاريخية- لا يمكن فصلها عن واقع المكان والزمان اللذين تجري فيهما والأسلحة والمعدات المستخدمة، ولكل بلد خصوصياتها الجغرافية والديمغرافية والاقتصادية وعوامل قوتها وصمودها وانتصاراتها المباشرة وغير المباشرة. وهذه المكونات هي الأساس الذي تقوم عليه العقيدة العسكرية الدفاعية لأي بلد.

6. **عدالـة الحرب:** فـي الطبيعة الشـعبية الثورية العادلة للحـرب تجلـت الكثيـر مـن منابـع النصـر المتمثلة في المحفـزات التأريخيـة والوطنيـة، وعدالـة القضية التي يقاتـل فـي سـبيل انتصارهـا الجيـش الجمهـوري. هذه العناصر، الى جانب ما تفرد به جيشنا من قيم أخلاقية ومثـل وطنيـة وإنسـانية، تجسـدت فـي مبـادئ وأهداف ثورة 26سـبتمبر، شـكلت في مجملها العقيدة الدفاعية للجيش في ملحمة السبعين.

عدالـة الحرب تجلت، أيضاً، فـي طبيعة أهدافها. فقد كانـت بالنسـبة للجمهوريـين حربـاً حضارية مكرسـة لخدمـة قوانـين التطـور التاريخي، ودفاعـاً عن حرية وشرف وكرامة الإنسان، من أجل مستقبل أفضل. على العكـس مـن ذلك كانت هـذه الحرب من قبـل الملكيين موجهـة ضـد حتمية فعـل قوانين التطـور الحضاري، والعـودة بعجلـة التطور الـى الخلف، وكانـت محاولة لإعادة الشـعب الى سـجون الإمامة وأقبيـة الجاهلية والتخلف.

الإيمـان بعدالـة الحـرب شـكل أحد أهـم مصـادر الروح القتاليـة والقيـم المعنوية للمدافعـين والمحاصرين التي تحولـت أيام الحرب الـى قوة مادية لعبـت دوراً كبيراً في تقرير مصير العمليات العسكرية في جبهات القتال وفي أوساط المحاصرين.. لقد أثبتت هذه الحرب أن الاعتماد علـى عدالـة القضيـة، وعلـى الإنسـان والوعـي الثوري والتنظيـم الدقيق للإمكانـات المتاحة، وتعبئة الجماهير وتنظيمها، وتوحيد صفوفها وتسليحها وإطلاق مبادراتها ورفع روحها المعنوية وجاهزيتها النفسية لخوض المعركة، تسـتطيع أن تخلـق عوامل النصر، حتـى في ظل عوامل

التفوق المعادي في العدة والعتاد والتسليح والإمكانات المالية.. وأن القيم الروحية في الحرب أكثر قوة وتأثيراً من القيم المالية المجردة المكرسة لشراء نصر مسخرة أهدافه ضد قوانين التطور وإرادة الإنسان التواقة للحرية والتطور.

7. **الوحدة الوطنية الداخلية:** في هذه الحرب شكلت الوحدة الوطنية أهم منابع النصر، سيما وأن الواقع الوطني ما قبل ملحمة السبعين وخارطته السياسية وأحداثه وتطوراته المتلاحقة قد أحدثت جراحات غائرة ومزمنة في اللحمة الوطنية للشعب، ومثلت أحد أهم الحلقات الضعيفة التي وضع عليها العدو خططه واستراتيجيته السياسية والعسكرية في القضاء على الثورة والنظام الجمهوري.. ومثلت الوحدة الوطنية للشعب، في ذلك الوقت، حتمية وطنية وتاريخية لابد منها لمواجهة استحقاقات معركة تاريخية مصيرية. وقد كانت كل القوى الوطنية، باختلاف انتماءاتها وألوان طيفها السياسي والاجتماعي، عند مستوى المسؤولية الوطنية في تجاوز خلافاتها لحساب قضية الوطن المصيرية، والتقت جميعها حول برنامج مرحلي مثل قاسماً مشتركاً لكل أبناء الشعب اليمني. هذا البرنامج اختزل بإيجاز مكثف واضح المعاني والدلالات والأهداف في كلمتين (الجمهورية أو الموت).

كان من ضمن الخطط المعادية تأليب الشعب ضد بعضه، على أساس قبلي أو مناطقي أو مذهبي أو سياسي.

بيد أن الواقع بدد هذه الحسابات ولم يعرف الوطن قبل ذلك نموذجاً وطنياً مماثلاً، وحدت فيه الحرب، بمثل هذه القوة والقناعة، جميع قطاعات الشعب في النضال ضد المعتدي.

بهذه الوحدة الوطنية وهذا البرنامج تحولت حرب السبعين الى حرب الشعب بأسره. استطاعت أن تحقق انتصارات باهرة على مختلف المستويات: (الاستراتيجية والعملياتية والتكتيكية)، بالاعتماد على المرتكزات السياسية والتربوية والتنظيمية للجماهير وإطلاق مبادراتها.

لقد عمل المثقفون والسياسيون، باختلاف انتماءاتهم الحزبية، في طليعة أبناء الشعب وقيادتهم من أجل النصر. وكانت البيانات والخطابات ومواضيع الصحافة وبرامج الإذاعة والأغاني والقصائد والزوامل الشعبية، تلهم الناس وتستنهضهم وتحشدهم لخوض المعركة الضارية والمشاركة فيها. وعلى الجبهة الاقتصادية اجتاز الاقتصاديون واحدة من أصعب الاختبارات العسيرة إذ نجحوا في إدارة موارد البلد والتصدي للحصار الاقتصادي.

لقد تحالفت جموع الشعب، في مختلف مناطق اليمن، مع المدافعين وعملوا كل ما يمكن عمله من أجل إمداد المدافعين والمحاصرين داخل العاصمة باحتياجاتهم من القوى البشرية والإمكانات التموينية، وأدوا بإخلاص، واجبهم إزاء الوطن .. وكانت النجاحات خلال تلك المرحلة مكفولة بالمسؤولية العالية والقيادة الحكيمة والانضباط الثوري والعمل المتفاني لجميع المواطنين، وإنجاز كل ما يلزم من أجل النصر.

دلالات الاحتفال بيوم النصر

ملحمة السبعين مثلت في جوهرها السياسي والاجتماعي ذروة الصراع المسلح بين قوى الثورة والجمهورية والقوى الرجعية المضادة لها، الذي استمر أكثر من خمس سنوات، كانت طويلة وقاسية بالنسبة لشعبنا وكانت أيضا زاخرة بالبطولات والتضحيات الجسيمة. ومعركة حصار صنعاء كانت مصيرية لكلا الطرفين؛ الجمهوري والملكي، ولذلك فقد حشد لها كل طرف أقصى ما يمكن حشده من إمكانات وقوى مادية وبشرية لخوض معركة تاريخية فاصلة يتقرر عليها، ليس فقط مصير حرب استمرت خمس سنوات، ولكن أيضا مصير الوطن ومستقبل الشعب!!

عند أسوار صنعاء تمكن شعبنا وقواته المسلحة الباسلة من إنزال الهزائم الساحقة بالقوى الملكية وأذيال الإمامة، وأعداء الحرية، وإعادة الاعتبار لكل قوى الثورة والتحرر العربية بعد هزيمتها في نكسة ٥ حزيران ١٩٦٧م، وأصبح انتصار الجمهورية والثورة في ملحمة السبعين حدثا تاريخيا ذا أهمية وطنية وعالمية، عزز من ثقة الشعوب المتطلعة للحرية والتقدم الاجتماعي. واحتفالنا بالذكرى الأربعين لهذا الانتصار التاريخي ينطوي على الكثير من الدلالات الوطنية، أبرزها:-

- أن هذا الانتصار الخالد سيظل حياً، متوجهاً بفعله وأثره الإيجابي نحو الحاضر والمستقبل. وانعقاد هذه الندوة يعتبر شكلاً من أشكال الاعتزاز الوطني بهذا النصر، وتكريما وتبجيلا لكل صُنّاعه، من مختلف مناطق الوطن، ممن كانت حياتهم وأعمالهم، طوال سنوات الدفاع عن الثورة والجمهورية، وقفا لواجب وطني مقدس، عنوانه (الجمهورية أو الموت)، وهم كثر وفي الطليعة منهم كل من حمل السلاح وأدى واجبه الوطني حتى النهاية.

- أن احتفالنا بهذه المناسبة دليل على مدى ما يكنه الشعب اليمني من المشاعر السامية والتقدير والامتنان لكل المناضلين القدامى صناع فجر الثورة والمدافعين عنها في أصعب وأخطر مراحل تاريخها على الإطلاق وبالذات ملحمة السبعين. وإن الأجيال المعاصرة التي تربت في كنف الثورة مدينة بالنصر وبكل إنجازات الحياة المعاصرة التي يتمتعون بها لأولئك الأبطال الشهداء، أو الأحياء أو الذين ماتوا.

- أن معارك الدفاع عن الثورة والجمهورية، انتزعت من شعبنا ثمناً باهضاً وتضحيات جسيمة في سبيل النصر. ولم تنته، بعد، مرارة الأسى والحزن على الشهداء، وبالذات عند تلك الأسر التي ترملت أو تيتمت جراء فقدانها أقرباء أعزاء. ولولا هذه التضحيات، وحياة الشهداء التي وهبوها للوطن ما كان هذا النصر واحتفالنا بيوبيله الرابع.

وحتى لا تفقد هذه التضحيات والانتصارات أهميتها وقوة فعلها، فإن تنظيم هذه الندوة والاحتفال بذكرى النصر تعتبر أحد أشكال التوجهات العملية لتحويل مآثر وبطولات هذا الشعب خلال مراحل الدفاع عن الثورة والجمهورية، الى قدوة وطنية يتربى وفقها أجيال الحاضر والمستقبل، منها يتعلمون البسالة والشجاعة والصمود والوفاء غير المحدود لمثل الثورة وأهدافها وقيمها الوطنية، وأن تستمد هذه الأجيال من تجارب وتضحيات وصلابة مواقف أبطال الثورة العزيمة وقوة الإرادة، حتى يكونوا أكثر استعداداً للمضي قدماً بنهج الثورة والجمهورية وتجاوز كل العقبات والصعاب التي تعترض مسيرتها وأن يكونوا أكثر استعداداً للدفاع عنها حين يدعوهم الوطن الى ذلك، كما فعل آباؤهم حين لبوا نداء الواجب (الجمهورية أو الموت) قبل أربعين عاماً.

كبيرة كانت مآثر الشعب وقواته المسلحة والأمن في ملحمة السبعين، وكبيرة كانت أيضاً التضحيات، وكل فرد من هؤلاء المناضلين ممن

عايشوا وقائع وأحداث تلك المرحلة العصيبة لا زالت ذاكرته حتى اليوم مشطورة بين مرارة الخسائر وسعادة النصر.

إلا أن أهمية النصر قد كشفت عن حقيقة أن مبادئ الثورة وقيمها لا تقهر، وأن قواها الحيوية لا تنضب، وأن استمرار تجددها وفعلها في الحاضر والمستقبل لا يتوقف. وفي الوقت ذاته عزز هذا النصر من هيبة الشعب اليمني وأكد حيويته ورياديته لعملية التحديث والتطوير، في مختلف العصور، مهما كان الثمن الذي يدفعه لقاء ذلك غالياً. لقد ولّدَ الانتصار فيضاً من الأحاسيس الوطنية لدى جموع الشعب ومنحها المزيد من قوة الإرادة والإصرار على المضي قدماً بقضية الثورة والتغيير نحو تحقيق غاياته المرجوة، مهما كانت بعيدة أو بدت للبعض مستحيلة.

إن أهم وأغلى ما منحنا إياه الانتصار في ملحمة السبعين، يتمثل في إمكانية الحياة الحرة والعمل في ظل راية الثورة والجمهورية، وأن هذا النصر كان وما يزال بالنسبة لوطننا وشعبنا مصدر إلهام نغترف منه، على الدوام، الطاقة والإرادة والإصرار على العمل من أجل إنجاز مهام البناء، في مختلف المراحل، وتأمين المزيد من الانتصارات والنجاحات، في مختلف مجالات الحياة.

من أبطال السبعين

- (ملحمة السبعين) لم تأت من فراغ، بل كانت محصلة نهائية لعطاءات غنية وتضحيات جسيمة، لا تقدر عليها سوى الجماهير المؤمنة بإرادتها التي لا تقهر، والمتطلعة إلى المستقبل والحرية والتقدم الاجتماعي. فمثل هذا الإنجاز العظيم (ملحمة السبعين) هو من عمل الشعب اليمني بأسره.. وفي طليعة هذا الشعب كانت هناك قيادات وشخصيات فذة وفريدة في نوعها غيرت مجرى الأحداث، فكانت القوة الحاسمة في صنع الانتصار وإلى جانبها طابور طويل من الضباط والأفراد، لعبوا أدواراً بارزة في اجتراح معجزة السبعين.. كانوا في مقدمة الصفوف ولم يضعوا أية أهمية أو قيمة لحياتهم؛ ليقينهم بأهمية ما تنطوي عليه هذه الحرب من نتائج تاريخية ومستقبلية، سيتقرر عليها مصير وطن بكامله وكفاح شعب على مدى عدة قرون.

على النقيض من ذلك كان هناك قلة من القادة ممن أصيبوا بحالة الانهزام المبكر والتداعيات النفسية وفقدوا زمام السيطرة على أنفسهم عند تعرضهم لأول امتحان حقيقي، فانتابتهم مشاعر الخوف من مواجهة المخاطر. فبعضهم غادر البلد، أو ترك أرض المعركة إلى منطقته وقريته، وآثر البقاء على فراشه، بعيداً عن ساحة الحرب.

نحن هنا لا نلوم أي شخص على مواقفه، ولا نهتم بمبرراته وحساباته الخاصة، التي دائما ما تكون لا شيء أمام الحسابات الوطنية.. فالحرب كانت وستظل تمثل الاختبار الحقيقي لإرادة الشعوب وقيمها المعنوية، واختباراً لمعادن الرجال وصلابتهم.. فالهروب في مثل هذه الأوضاع العصيبة كان نتاجاً لحالة من اليأس المطلق. والشعور بالإحباط وعدم الثقة بالنفس وبالآخرين.

كثيرون هم أبطال ملحمة السبعين، الذين تجسدت فيهم الذاتية الثورية الحقيقية للشعب اليمني والتي تصبو دائماً نحو الحرية ومناهضة كل طغيان، وكانوا، دون ريب، على درجة رفيعة من الولاء الوطني والوعي السياسي، لمعاني ومضامين أهمية الحفاظ على الثورة والجمهورية. وكان صمودهم في خنادق الموت نمطاً من سلوكهم الوطني، ووفائهم للشعب ونزعتهم للحرية، وما تميزوا به من السجايا الذاتية والوطنية الرفيعة، التي شكلت عاملا حاسماً في تغيير مجرى حرب الحصار وانتقالها إلى طور آخر، نختزله اليوم بكلمة (النصر المجيد).

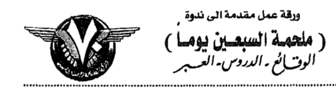
قد لا تسعفني الذاكرة بعد اربعين عاماً على تذكر جميع هؤلاء الأبطال والشهداء وسأحاول في هذه الورقة حصر بعض الأسماء مع اعتذاري الشديد لكل أولئك الأبطال والجنود المجهولي الذين لا أتذكر أسماءهم:

م	الرتبة	الاســـم
١	فريق	حسن حسين العمري
٢	لواء	حمود حمود الجائفي
٣	عميد	عبدالكريم إسماعيل السكري
٤	عميد	حسين محمد الدفعي
٥	عميد	عبداللطيف ضيف الله
٦	عميد	محمد صالح القادري
٧	عميد	مجاهد ابو شوارب
٨	عميد	عبدالله ناجي دارس
٩	عقيد	حمود محمد بيدر
١٠	عقيد	صالح علي الاشول

م	الرتبة	الاســـــم
١١	عقيد	عبدالرحمن الترزي
١٢	عقيد	عبدالله حسين بركات
١٣	عقيد	حسين اسماعيل السكري
١٤	عقيد	علي محمد الربيدي
١٥	عقيد	عبدالله محمد الجائفي
١٦	عقيد	علي احمد الكول
١٧	عقيد	علي حسين العنسي
١٨	عقيد	علي عبدالله العرار
١٩	عقيد	علي لطف الثور
٢٠	عقيد	غالب عبدالله الشرعي
٢١	عقيد	عبود مهدي علي الشريف
٢٢	عقيد	محمد عبدالله الفقيه
٢٣	عقيد	محمد علي الاكوع
٢٤	مقدم	عبدالله عبدالسلام صبره
٢٥	مقدم	حسين حسن الرماح
٢٦	مقدم	إبراهيم محمد الحمدي
٢٧	مقدم	عبدالكريم حميد
٢٨	مقدم	احمد احمد الرحومي
٢٩	مقدم	احمد عبدالوهاب السماوي
٣٠	مقدم	احمد علي الفقيه
٣١	مقدم	احمد مطهر زيد
٣٢	مقدم	اسماعيل يحيى الغفاري
٣٣	مقدم	حسين علي خيزان
٣٤	مقدم	حسين محمد الرضي
٣٥	مقدم	حسين محمد المسوري

م	الرتبة	الاســـم
٣٦	مقدم	زيد علي الشامي
٣٧	مقدم	مصلح مصلح الحربي
٣٨	مقدم	طاهر احمد الشهاري
٣٩	مقدم	عباس محمد المضواحي
٤٠	مقدم	عبدالرحمن السوسوة
٤١	مقدم	عبدالرحمن العلفي
٤٢	مقدم	احمد الحوثي
٤٣	مقدم	عبدالرحمن الزين
٤٤	مقدم	عبدالله علي الحزورة
٤٥	مقدم	عبدالله علي الحيمي
٤٦	مقدم	عبدالله محمد الراعي
٤٧	مقدم	عزالدين حسين المؤذن
٤٨	مقدم	علي عبدالله ابولحوم
٤٩	مقدم	علي عبدالله مصباح
٥٠	مقدم	علي علي الحيمي
٥١	مقدم	علي قاسم المنصور
٥٢	مقدم	علي محمد الضبعي
٥٣	مقدم	علي محمد الشامي
٥٤	مقدم	علي محمد عثرب
٥٥	مقدم	علي محمد النعامي
٥٦	مقدم	محمد احمد الحيدري
٥٧	مقدم	محمد احمد عبدالخالق
٥٨	مقدم	محمد حاتم الخاوي
٥٩	مقدم	محمد حسن السراجي
٦٠	مقدم	محمد حسن عشيش

م	الرتبة	الاســـــم
٦١	مقدم	محمد حمود خميس
٦٢	مقدم	محمد عبدالله المترب
٦٣	مقدم	محمد الثلايا
٦٤	مقدم	محمد علي النهمي
٦٥	مقدم	احمد احمد خليل
٦٦	مقدم	محمد لطف قايع
٦٧	مقدم	محمد محمد الآنسي
٦٨	مقدم طيار	محمد محمد الديلمي
٦٩	مقدم	محمد هاشم مرغم
٧٠	مقدم	ناجي علي الاشول
٧١	مقدم	هاشم احمد الحمزي
٧٢	مقدم	يحيى صالح الحياسي
٧٣	مقدم	يحيى علي الفقيه
٧٤	مقدم	يحيى محمد المتوكل
٧٥	مقدم	يحيى مصلح مهدي
٧٦	مقدم	احمد محمد المتوكل
٧٧	مقدم	عبدالرحمن الحداد
٧٨	مقدم	عبدالكريم المنصور
٧٩	مقدم	صالح ناصر الشقيري
٨٠	مقدم	محمد عبدالله ابو لحوم
٨١	مقدم	احمد احمد العذيب
٨٢	رائد	سعد علي الاشول
٨٣	رائد	لطف احمد سنين
٨٤	رائد	احمد حسين الغشمي
٨٥	رائد	حمود مساعد ابو غانم

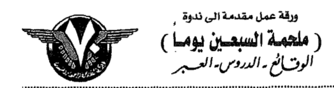


م	الرتبة	الاســـــم
٨٦	رائد	عبدالكافي محمد عمر
٨٧	رائد	عبدالله غانم ابوغانم
٨٨	رائد	عبدالله ناصر الآنسي
٨٩	رائد	علي صالح الحوري
٩٠	رائد	فارس سالم الشريفي
٩١	رائد	لطف محمد الراعي
٩٢	رائد	يحيى محمد الدفعي
٩٣	رائد	صالح احمد المعافا
٩٤	رائد	حميد عبدالله العذري
٩٥	رائد	محمد عبدالله صالح
٩٦	رائد طيار	محمد شائف جار الله
٩٧	نقيب	احمد صالح دويد
٩٨	نقيب	علي مثنى علي جبران
٩٩	نقيب	احمد علي شيبان
١٠٠	نقيب	محسن سريع محسن سريع
١٠١	نقيب	محمد صلاح الهمداني
١٠٢	نقيب	علي محمد صلاح(حجه)
١٠٣	نقيب	حمود ناجي سعيد
١٠٤	نقيب	سلطان أمين القرشي
١٠٥	نقيب	عبدالرقيب عبدالوهاب
١٠٦	نقيب	عبدالرقيب محمد الحربي
١٠٧	نقيب	الحاج عبدالله علي السمة
١٠٨	نقيب	علي محمد هاشم
١٠٩	نقيب	علي نصيب عبدالله المعمري
١١٠	نقيب	محمد صالح فرحان

م	الرتبة	الاســــم
١١١	نقيب طيار	محمد ضيف الله محمد
١١٢	نقيب	محمد علي الجبري
١١٣	نقيب	محمد علي القاسمي
١١٤	نقيب	نعمان محمد المسعودي
١١٥	نقيب	يحيى صالح دويد
١١٦	نقيب	يحيى محمد الكحلاني
١١٧	نقيب طيار	علي سعد الربيعي
١١٨	نقيب	حمود عبدالله قطينة
١١٩	نقيب	احمد صالح الصوفي
١٢٠	نقيب	علي صالح زيد المعقلي
١٢١	نقيب	علي محمد حسن العلفي (القد)
١٢٢	ملازم أول	عبدالله علي حسن الشومي
١٢٣	ملازم أول طيار	علي صالح حسن الشيبه
١٢٤	ملازم أول	احمد محمد طالب
١٢٥	ملازم أول	محمد صالح صالح الخالدي
١٢٦	ملازم أول	احمد احمد العمراني
١٢٧	ملازم أول	احمد احمد فرج
١٢٨	ملازم أول	احمد بن احمد قويل
١٢٩	ملازم أول	احمد حسين دهاق
١٣٠	ملازم أول	احمد حميد احمد عبدالله
١٣١	ملازم أول	احمد صالح العولقي
١٣٢	ملازم أول	احمد عبدالوهاب الآنسي
١٣٣	ملازم أول	احمد قاسم راشد
١٣٤	ملازم أول	احمد محمد الاكوع
١٣٥	ملازم أول	احمد محمد السواري

م	الرتبة	الاســـــم
١٣٦	ملازم أول	احمد محمد ريحان
١٣٧	ملازم أول	احمد يحيى العماد
١٣٨	ملازم أول	امين علي سيف الشوافي
١٣٩	ملازم أول	حسين محسن السياني
١٤٠	ملازم أول	حميد عبدالله القديمي
١٤١	ملازم أول	درهم عبده نعمان
١٤٢	ملازم أول	سعد حسين الجائفي
١٤٣	ملازم أول طيار	سيف صالح الحارثي
١٤٤	ملازم أول	صالح ابو بكر عامر
١٤٥	ملازم أول	صالح علي المصنعي
١٤٦	ملازم أول	طاهر الاشول
١٤٧	ملازم أول	عباس علي العماد
١٤٨	ملازم أول	عبدالعزير قائد المسعودي
١٤٩	ملازم أول	عبدالكريم محمد الكتف
١٥٠	ملازم أول	عبدالله احمد فرج
١٥١	ملازم أول	عبدالله حمود الحياسي
١٥٢	ملازم أول طيار	عبدالله صالح الكميم
١٥٣	ملازم أول	عبدالله صالح قحطان
١٥٤	ملازم أول	عبدالله محمد المنصوب
١٥٥	ملازم أول	عبدالله يحيى صالح العلفي
١٥٦	ملازم أول طيار	عبدالولي محمد حنيبر
١٥٧	ملازم أول	علي احمد الجبري
١٥٨	ملازم أول	علي احمد الضوراني
١٥٩	ملازم أول	علي حسن شاطر

م	الرتبة	الاســـــم
١٦٠	ملازم أول	علي قناف زهره
١٦٢	ملازم أول	علي محمد الكول
١٦٣	ملازم أول	علي محمد شعبان
١٦٤	ملازم أول	علي يحيى العاضي
١٦٥	ملازم أول	محمد احمد الإبي
١٦٦	ملازم أول	محمد احمد الحداد
١٦٧	ملازم أول	محمد احمد المقبلي
١٦٨	ملازم أول	محمد احمد با سلامة
١٦٩	ملازم أول	محمد صالح الحنبصي
١٧٠	ملازم أول	محمد صالح الكميم
١٧١	ملازم أول	محمد صالح راوح
١٧٢	ملازم أول	محمد صالح عطيه
١٧٣	ملازم أول	محمد عبده ثابت(شيخ الله)
١٧٤	ملازم اول طيار	محمد غالب مالك الحكيمي
١٧٥	ملازم أول	محمد محمد البتول
١٧٦	ملازم أول	محمد محمد محرم
١٧٧	ملازم أول	محمد مقبل عون
١٧٨	ملازم أول	يحيى سعد العذري
١٧٩	ملازم أول	يحيى صالح مذكور
١٨٠	ملازم أول	يحيى علي عثرب
١٨١	ملازم أول	يحيى محمد الغفاري
١٨٢	ملازم أول	يحيى محمد الكبسي
١٨٣	ملازم أول	يحيى محمد بيدر
١٨٤	ملازم أول	يحيى محمد محمد الشامي
١٨٥	ملازم أول	يحيى ناصر الظرافي



م	الرتبة	الاســـــم
١٨٦	ملازم أول	حسين المراني
١٨٧	ملازم أول	حمود عبدالجبار سلام
١٨٨	ملازم أول	عبدالرحمن محمد حمزه
١٨٩	ملازم أول	محمد الفاطمي
١٩٠	ملازم أول	يحيى محمد القنامي
١٩١	ملازم أول	احمد محمد عثرب
١٩٢	ملازم أول	حسين علي الشبامي
١٩٣	ملازم	محمد مرشد الأهنومي
١٩٤	ملازم	محمد رزق الغويدي
١٩٥	الأخ	علي صالح الاحمر
١٩٦	الاخ	علي محسن صالح
١٩٧	الاخ	راجح عبدالله لاهب
١٩٨	الاخ	محمد احمد اسماعيل
١٩٩	الاخ	محمد احمد قاسم
٢٠٠	الاخ	عبداللاه محمد القاضي
٢٠١	الاخ	حميد الهتار

بالنسبة للمقدم يحيى محمد المتوكل والمقدم عزالدين حسين المؤذن والمقدم إبراهيم محمد الحمدي والمقدم محمد احمد الحيدري فقد كانوا في سكرتارية القائد العام للقوات المسلحة، واختيروا أعضاء في مجلس الدفاع الوطني.

المساهمون في الأعمال القتالية من المدنيين

- في أزمنة التحولات الوطنية الكبيرة والمنعطفات الخطيرة التي تجابهها الأوطان تتداعى الكثير من القيم وتبرز أرضية خصبة للدعاية المغرضة والحرب النفسية الهادفة إلى تمزيق الشعب وهزيمته معنوياً، وزعزعة ثقته بجميع الثوابت والحقائق الوطنية الراسخة، وبالتالي سلبه كل إرادة للصمود والمقاومة. وهذا ما حصل بالتحديد أثناء معارك الحصار، حيث كان الكثيرون من أبناء الشعب محدودي الوعي السياسي والثقافة العامة، تحت تأثير الدعاية الرجعية الاستعمارية عن سقوط صنعاء، وأصيبوا باليأس ولم يستفيقوا أو يتنبهوا للحقيقة الراسخة على الأرض إلا بعد مضي أسبوعين على ملحمة الصمود.

مع بداية معركة الحصار كان لابد من ظهور طليعة سياسية واجتماعية تقود هذا الشعب وتخرجه من دائرة اليأس والتيه ومن براثن الحرب الإعلامية الدعائية للقوى الرجعية الملكية. ومن حسن حظ هذا الوطن أن مثل هذه الطليعة الريادية كانت موجودة في صلب هذه الجماهير، فحملت على عاتقها قيادة العامة من المواطنين في معركة المصير (الجمهورية أو الموت).

من أوساط هذه الجماهير البسيطة خرجت قيادات سياسية وعسكرية ميدانية حملت سلاحها، منذ اليوم الأول للمعركة، وانخرطت في ساحات الوغى إلى جانب أبناء القوات المسلحة والأمن، وكانوا القوة المحركة والموجهة للفعل الجماهيري في مختلف قرى ومدن ومحافظات الجمهورية حيث تكونت

طلائع الجيش الشعبي التي تقاطرت إلى العاصمة للدفاع عن الجمهورية، وتكونت خلايا المقاومة الشعبية لتخوض حربها ضد الملكية تحت شعار (الجمهورية أو الموت).

تحت قيادة طليعة ثورية من المشائخ والسياسيين كانت ولادة قوة شعبية جديدة من المزارعين والعمال والطلبة والمثقفين، حملت السلاح واتجهت الى خنادق الدفاع عن الثورة والجمهورية، فكانوا في مقدمة الصفوف. وقد رأينا كيف كان الجيش الشعبي والمقاومة الشعبية قوة ضارية بيد الثورة في حسم الكثير من المعارك سياسياً وعسكرياً.

هناك الكثير من هؤلاء الأبطال والجنود المجهولين في كل مكان من أرجاء هذا الوطن.. أدوارهم معروفة ومآثرهم وبطولاتهم خالدة. إنهم نماذج لرجال أشداء حملوا رؤوسهم على أكفهم وخاضوا غمار حرب السبعين وتحملوا، من البلاء والمعاناة والمخاطر، مالا يمكن وصفه، وقدموا من الجهد والتضحيات ما لا يوازيها شيء سوى عظمة هذا الانتصار. وهنا سأحاول أن أتذكر بعض هذه الرموز الوطنية. وحين ننصف أدوار مثل هؤلاء الرجال الأبطال لا نبحث لهم عن مجد ذاتي، بل نجسد فيهم عظمة هذا الشعب وعظمة هذا الوطن الذي أنجبهم. أما الشخصيات فستظل خالدة بأعمالها وتضحياتها الجسيمة في سبيل أوطانها وعزتها ومجدها.

ومن أبرز رجال الجيش الشعبي والمقاومة الشعبية ممن سطروا في هذه الملحمة مواقف تاريخية لا تنسى، أتذكر، على سبيل المثال لا الحصر:



م	الاســـم
١	أحمد القفري
٢	أحمد زيد الرضي
٣	أحمد عبدالله الجبري
٤	أحمد عبدربه العواضي
٥	احمد علي المطري
٦	احمد محمد عبدالله الجبري
٧	احمد منصور أبو أصبع
٨	امين أبو راس
٩	امين عبدالواسع نعمان
١٠	بن خالد (الجوف)
١١	بن مطر من سفيان.
١٢	بيت مهدي (أرحب)
١٣	ثابت حرمل
١٤	حزام جخدم
١٥	حسين مهدي النفيش
١٦	حمود حمود عاطف
١٧	حمود محمد الصبري
١٨	حمود ناجي الشايف
١٩	درهم بن حميد الشايف
٢٠	راجح ابو لحوم
٢١	سالم عبدالقوي الحميقاني
٢٢	سنان أبو لحوم
٢٣	السيد السبسب المحاقري
٢٤	شيحاط (من الجوف)
٢٥	صالح الاحرق
٢٦	صالح المجاهد
٢٧	صالح بن ناجي الرويشان
٢٨	عبدالخالق الطلوع

م	الاســـم
٢٩	عبدالسلام صبره
٣٠	عبدالعزيز الحبيشي
٣١	عبداللطيف الشغدري
٣٢	عبدالله الاحرق
٣٣	عبدالله بن حسين الأحمر
٣٤	عبدالله بن داجي – من صعدة.
٣٥	عبدالله حمود حمران
٣٦	عبدالله ذيبان – من سفيان.
٣٧	عبدالله عشيش
٣٨	عبدالله محمد الحميقاني
٣٩	عبدالله محمد القوسي
٤٠	عبدالمنان الشغدري
٤١	عبدالواحد شريان
٤٢	عبدالولي القيري
٤٣	علي الحيله
٤٤	علي القبلي نمران
٤٥	علي بن ناجي القوسي
٤٦	علي حميد جليدان
٤٧	علي شويط
٤٨	علي صغير شامي
٤٩	علي عبدالله الاكوع
٥٠	علي عبدالله الطيري
٥١	علي عبدالله عنان
٥٢	علي محمد الاكوع
٥٣	علي مقصع
٥٤	علي مهدي الشنواح – مقاومة شعبية
٥٥	علي ناصر طريق
٥٦	علي يحيى النفيش

م	الاســم
٥٧	عمر الجاوي – مقاومة شعبية
٥٨	فايد مجلي
٥٩	فيصل الصربي
٦٠	قائد شويط
٦١	مبخوت المشرقي
٦٢	مثنى الشغدري
٦٣	محسن العرشي
٦٤	محمد احمد منصور
٦٥	محمد اسماعيل الحجي
٦٦	محمد المصري
٦٧	محمد المقدشي
٦٨	محمد عبدالله الجبري
٦٩	محمد عبدالله القردعي
٧٠	محمد عبدالله الكحلاني
٧١	محمد علي البخيتي
٧٢	محمد علي الرويشان
٧٣	محمد علي عثمان
٧٤	مراد زامل
٧٥	مطهر قويه
٧٦	مطيع دماج
٧٧	ملاطف الدقري
٧٨	ناصر الاحرق
٧٩	ناصر المعافا
٨٠	ناصر علي البخيتي
٨١	نعمان بن قائد بن راجح
٨٢	هادي البارق
٨٣	هادي البهلولي
٨٤	عبدالله ذيبان وكل آل ذيبان.

م	الاســم
٨٥	يحيى الحسيني
٨٦	يحيى عبدالله الشايف
٨٧	يحيى عبدالله العذري
٨٨	يحيى محمد الشامي - مقاومة شعبية.

وآخرون لا أتذكرهم وكلٌ له دوره في ملحمة السبعين.

الخاتمة

المشاركون في هذه الندوة من مناضلي ملحمة السبعين هم ممثلون لجيل وطني كامل، خلقته ظروف ومعطيات مرحلة تاريخية مظلمة، حمل على عاتقه مهمة النضال الثوري لتغيير ذلك الواقع المتخلف.. جيل صنع الثورة عندما نضجت الظروف الموضوعية والشروط الذاتية لولادتها وانتصارها، وهذه الثورة أعادت تربية هذا الجيل وصقل قيمه الوطنية والمعنوية والروحية وشكلت وعيه وقناعاته، وارتبط مصيره ومستقبله بها واستمات في الدفاع عنها وضحى بأغلى ما يملكه الإنسان وهي الحياة في سبيل بقائها وانتصار مبادئها وأهدافها.

هذا الجيل الذي لا يتكرر هو الذي صنع ملحمة السبعين التي تعدت أحداثها ووقائعها حدود الأرض التي دارت على أديمها معارك هذه الملحمة، لتطال أبعاداً إقليمية ودولية.. الغالبية منها كان لها ارتباط مباشر وغير مباشر بمجريات هذا الصراع وقواه المحركة وأدواته.. وتجاوزت إطارها الزمني الذي لا يتعدى السبعين يوماً إلى أبعاد تاريخية لا زالت نتائجها، حتى اليوم، تفرض وجودها وأثرها على حقائق التاريخ الوطني وأحداثه وتطوراته المعاصرة، ضمن سياق تفاعله وتأثيره التبادلي، بكل ما حوله خارج الدائرة الوطنية.

استمرار الأثر لهذه الملحمة نابع من كونها كانت محور وجوهر الصراع والفرز الوطني الإقليمي والدولي الذي أحدثته ثورة 26سبتمبر، التي كسرت دائرة الجمود السياسي والاجتماعي في المنطقة، وشرعت في تحطيم أغلال القهر السياسي والاجتماعي

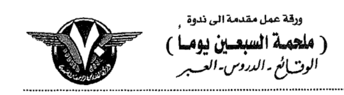
والتخلف التي كانت سائدة. وهو ما جعلها هدفاً رئيساً لكل قوى التخلف وللرجعية والإمبريالية التي حاولت، في حرب الحصار، إجهاض الثورة والقضاء عليها وتجاوز الآثار والمخاطر التي قد تتولد عنها والمهددة لمصالحهم.

جاءت النتائج في هذه الملحمة البطولية معاكسة لكل الأحلام والأهداف الظلامية ولكل التوقعات والحسابات، وأفضت، في نهايتها، إلى انتصار الثورة كنموذج لانتصار إرادة الشعوب، ودليل تجذر فعل الثورة السياسي، الاجتماعي، الثقافي، والأخلاقي، ورسوخه في الثقافة والوعي الشعبي، والانتقال به إلى مدارات بعيدة تعدت أرض هذه الثورة ومهدها، وتجاوزت بتأثيرها المعنوي وقيمها الإنسانية الحضارية حدود إمكانات وموارد هذا البلد الذي خرج لتوه من دائرة العزلة الإمامية الاستعمارية.

انتصار الثورة في جنوب الوطن وطرد الاستعمار البريطاني وترسيخ الثورة في الشمال والدفاع عنها وهزيمة القوى الإمامية الرجعية الكهنوتية ودحرها عن أبواب صنعاء إلى خارج حدود الوطن، كانت أول انتصار قومي لإرادة التحرر والحرية والاستقلال العربي. بعد هزيمة 5 حزيران وما ترتب عليها من ضربات موجعة لإرادة ومعنويات الشعوب النامية التي تحررت لتوها من براثن الاستعمار والهيمنة الإمبريالية أو تلك التي تتطلع للانعتاق والحرية.

لقد أضحى جلياً أهمية وأبعاد هذا الانتصار، كما سبقت الإشارة إليها، ولكننا لا زلنا ندرس ونتمحص الكثير من العناصر الدقيقة التي صنعت هذا الانتصار ونبحث عنها في أدق تفاصيل هذه الوقائع والأحداث. ولا أقصد بذلك العوامل الاستراتيجية التي أضحت معروفة، ولكن تلك التي كانت موجودة في روح الشعب وفي مواقع القتال. وهذه الندوة تأتي في جزء منها لتحقيق هذا الهدف.

حين نستحضر وقائع وأحداث وشخوص هذه الملحمة إنما نتطلع لكتابة تاريخها، بشكل دقيق، ونستخلص منها العبر والفوائد



باعتبارها جزءاً من تاريخ هذا الوطن وذاكرة هذا الشعب، وباعتبارها أنموذجاً امتحنت فيه إرادة وأخلاق الشعب وقدراته الكفاحية واستعداده للتضحية، وفيها تجلت الكثير من القيم الإنسانية والحضارية التي يجب أن نكشف عنها ونوصلها إلى أجيال الحاضر والمستقبل، وبها ومن خلالها نجذر قيم الثورة ونعززها بمزيد من عوامل الديمومة والانتصار.

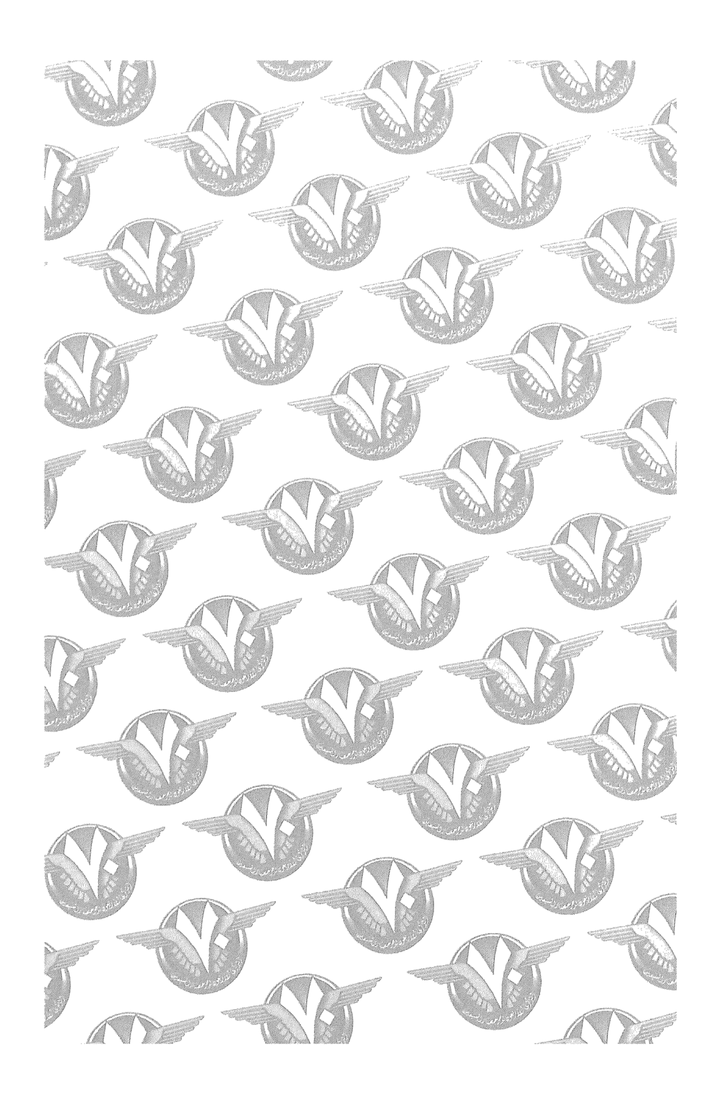
إذا كنا، بالأمس، قد ساهمنا في صناعة هذا الانتصار فعلينا أن نحافظ على نقائه وحقائقه، ونعمل على تأصيل الوعي لدى أجيال الحاضر والمستقبل بحقيقة هذه المرحلة وهذه الملحمة البطولية التي كانت، ولا زالت حتى اليوم، هدفاً مباشراً للقوى التي قاتلناها وهزمناها في أرض المعركة، وما برحت تحاول اليوم مستمرة في محاولاتها التآمرية وتسعى إلى أن تهزم شعبنا بحملات الدعاية والتشويش وتشويه الحقائق التي يراد من خلالها ليس فقط التقليل من أهمية هذا الانتصار ومن تضحيات شعبنا، ولكن أيضاً السعي إلى محو وإلغاء الثورة وأهميتها من وعي الناس ومن التاريخ، واستبدالها بمفاهيم مغلوطة وقاصرة..

إن المسئولية الوطنية تحتم علينا جميعاً أن نكون يقظين وحريصين على بقاء تاريخنا نقياً وحياً في ذاكرة الأجيال. فالقضاء على الثورة يبدأ في تشويه تاريخها وتزييفه وصولاً إلى إلغائه. والشعوب التي لا تستطيع أن تحافظ على ماضيها وتاريخها وهويتها الحضارية تفقد الأسس التي يمكن أن تبني عليها حاضرها ومستقبلها.

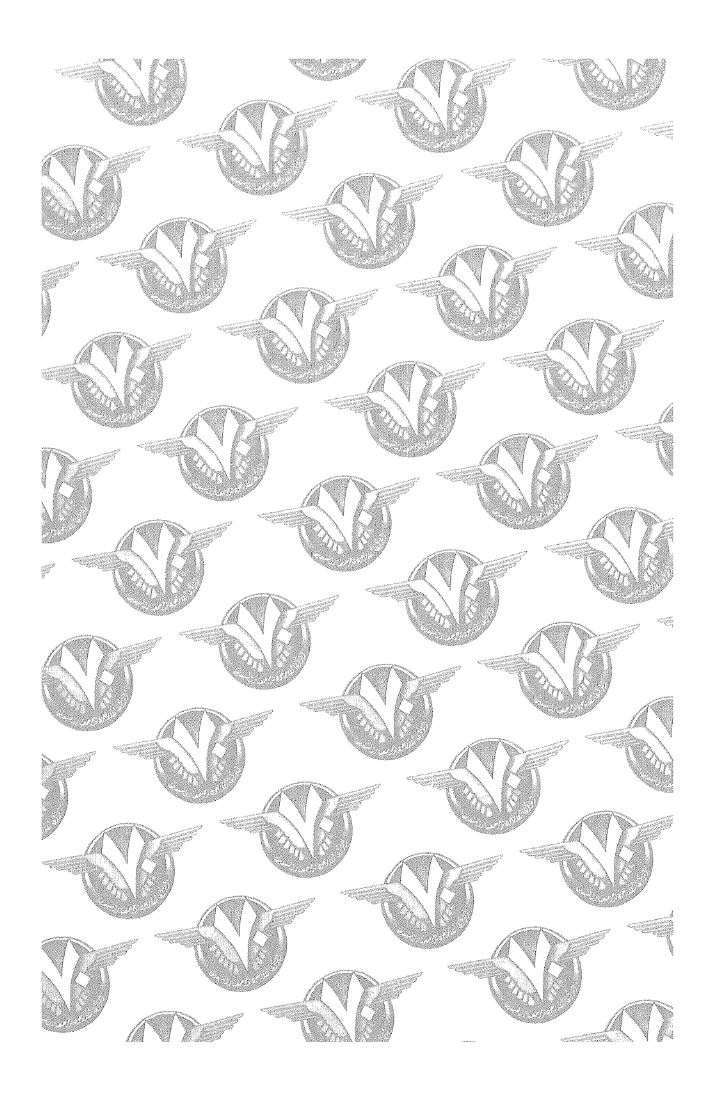
وفي الأخير لابد أن نسجل كلمة اعتذار إلى كل المناضلين الذين صنعوا هذه الملحمة ويصعب تذكر أسمائهم.. ولكنني أجد في كل امرأة وربة بيت تحملت أعباء الحصار، وواجهت احتمالات الموت، وحرصت في الحفاظ على سلامة وتماسك أسرتها وتدبير شؤون الحياة في ظروف الحصار القاسية.. أرى في هذه المرأة بطولة من بطولات هذه الملحمة، وما أكثر البطولات والأبطال في هذا الشعب الأبي المعطاء.

والله ولي التوفيق،،،

فهرس المحتويات







6



إن انعقاد ندوات توثيق تاريخ الثورة اليمنية.. وتسجيل أحداثها هو من أجل تربية الأجيال الجديدة بروح وقيم الثورة والنظام الجمهوري والوحدة والحرية والديمقراطية.. وتذكيرها بما كان يعانيه شعبنا من ويلات ومآسي وتخلف وفقر وجهل ومرض في ظل النظام الإمامي البائد والاستعمار البغيض.

